

Ibn Abī Hajalah, Ahmad ibn Yahya ibn Abī  
Sukkaradōn al-sultān Bakr al-Tilmāsānī

کتاب سکر دان السلطان تألیف الشیخ الامام العالم  
العارف شهاب الدین بن العباس أحمد بن یحیی  
ابن أبی بکر الشهیر بابن حجة المغربی  
اللمسانی الحنفی - تعمدہ اللہ  
برجہ و رضوانہ  
آمین

893.7I655  
W

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنطق الطير بحكمته \* وأجرى البحار السبعة بقدرته \*  
 وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من أخوته \* فرحى  
 الله عز وجل فى رعيته \* وأصبح أعدل الأبدال بعد أخوته النجباء لما  
 اتشرفى الآفاق من حسن طويته \* وترك عدو الدين المخذول مشغولا  
 بهمة لعلوهمته \* وأهلك كل ذى هوى بريح صرصر من صرير أقدامه  
 وأسرنه \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الجيد المجيد \* المبدئ  
 المعيد \* القعال لما يريد \* مقرب البعيد \* وخالق العبد والسيد \*  
 ففهم شقى وسعيد \* شهادة تسوق قائلها الى الجنة يوم تأنى كل نفس معها  
 سائق وشهيد \* وتحتاج عنه الملكين اذا سألاه فى قبره وما يلفظ من قول الاله  
 رقيب عتيد \* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أرسله على حين قتره \*  
 وتولى يوم الاحزاب نصره \* وأسمع الشر لمن رقيق سيفه غليظ ما يكره \*  
 وكيف لا وقد أنفذ أمره \* وعظم فيمن استشهد فى المسلمين أجره \* وأنزل  
 عليه السبع المثانى والقرآن العظيم على سبعة أحرف نبينا وعبره \*

وأمرى به إلى السماء السابعة سبع ليلا خلعت من شهر ربيع الأول بعد  
سميع مضمين من الجنة وقيل قبل ست من الهجرة \* هذا بعد أن ولد صلى  
الله عليه وسلم سبع سنة خلعت من ملك كسرى الملك العادل \* فأنكف به  
كف الظلم بين القبائل \* وخضبت لمولده الشريف الثريا بناها بخضاب شفق  
5 الاصائل \* وتصلت لهيته من الأعداء المناصل \* وعملت في ديوان  
سره عمال العوامل \* وأقام سيوفه في حصاد أعمار المشركين مقام  
المناجل \* فكان صلى الله عليه وسلم في الفخر والعلا \* أحق بقول أبي  
العلا

واني وإن كنت الأخير زمانه \* لآت بمالم تستطعه الاوائل  
10 فن أجله السبع المثاني تبيت \* وفاخرت المشيب الحصى والجنادل  
منا تحه سبع فقه درها \* فكم وضعت ألبا نهن الاوامل  
وأولاده سبع كذا صاع عنهم \* وفي ثامن خف حكمة الافاضل  
وحرامه سبع اذا جنى ليله \* حموه ولو أن القسلام يحائل  
وضاهام سبع في محاسن وجهه \* فأوجههم مثل البدور كوامل  
15 ومدحى له في عام سبع وهذه \* يوقى سبع في الطويل طوائل  
علوت بها غرا ولم أشك فاقصة \* على اثنين المساكين نازل  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كثروا في الأحزاب زمره \* وقفوا في  
سبل الخيرات أثره \* وأصبحت أسفار وجوههم بأيدي سفره \* فنههم  
الكرام البرره \* الذين بايقوم تحت الشجرة \* وأورقت غصون رماحهم  
20 بسقبادم الكفرة الفجرة \* وبدا لهم من المشركين في مرابا سيفوفهم تحت  
العجاج وجوه يومئذ عليها غبره \* رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين  
\* وألحق بهم من خلقهم من الخلق ومن نههم من التابعين \* وحجى حى  
هذه الشريعة الشريفة المجدية بأسنة أقلام علمائنا العاملين \* وأحيا  
ما فيها من الموات ببقاء مولانا السلطان محيى العدل فى العالمين \* السلطان  
ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين \* أبى المحاسن



حسن صرف الله تعالى عامل سيوفه في رقاب ذوى النفاق \* وحرس  
غرفات قاعاته السبع بلائكة السبع الطباقي \* مادارت أيام الجمعة \* وأشرقت  
في لياليها من الثريا فاجومها السبعة

أمين أمين لأرضي بسابعة \* حتى تضيف إليها ألف آمينا  
(وبعد) فلما كانت السبعة من أشرف الاعداد \* وكان وجودها بمصر المحروسة  
أكثر من سائر البلاد \* ألقت منها في هذا الكتاب سنة سبع وخمسين  
وسبع مائة مالم أسبق اليه \* ولا عثرأ حد في الاقاليم السبعة عليه \* وسيأتي  
مصادق هذا الكلام \* ولا سيما عند ذكر قصة يوسف الصديق عليه السلام  
(وسميته) سكر دان السلطان لاشتماله على أنواع مختلفة من جذ وهزل \*  
وولاية وعزل \* ونصيحة ملوك \* وآداب وسلوك \* وسر وعبر وتغيير  
دول \* واتصال ملل \* وقطع طريق \* وجز مجانيق \* وأفعال مكررة \*  
وأعمال صخرة \* وبيان وتبيين \* ومدح وتأبين \* وبقطة ومنام \* وبرز  
وأفلم \* وقال وقيل \* واهرام ونيل \* وغرائب \* وعجائب \* مما تلقتنه  
من أفواه الشيوخ الاجله \* ورويته عن كثرة وقله \* وشاهدته بعين  
الحقيقه \* والتقطته من التواريخ المعتمد عليها التقاط الزهر من الحديقة \*  
وغير ذلك مما هو في معنى رسالتي أسنى المقاصد \* والسبع زهرات التي  
تجمع بمصر في صعيد واحد \* مما لا يحصى كثرة \* ولا يقال لمنكره عنده \*  
هذا مع ما ينخرط في سلك ذلك من حكايات باهره \* وأحكام كانت للملوك  
المتقدمة بمصر والقاهرة \* فهو ولا سيما ذكر السبع زهرات تأليف  
ظريف \* وحضرة تصلح لل مقام الشريف \* وقلت

اي والربيع الضئير \* وزهره المستنير  
من زرجس واقاح \* كأعين ونغور  
ومن شقيق كسنا \* قد أقبلت في حرر  
وياسمين كلون الشميم المهجور  
وطيب نشر عير الشبنم الممطر



والآس شبه عذار \* بخط ظبي غرير  
والورد أقبل في جدي \* من حسنه المنصور

(ورثته) على مقدمة وسبعة أبواب، وتيجية (أما المقدمة) ففي ذكر نبذة عما  
وقع في إقليم مصر من هذا العدد على طريق الأجمال \* وأما الأبواب (فالأبواب  
الاول) في ذكر خاصية هذا العدد وشرفه ومزيته على غيره من الأعداد  
5 (الباب الثاني) في بيان مال مولانا السلطان بهذا العدد من العلاقة وما بينهما  
من النسبة والسر المقتضى لنصره ودوام ملكه (الباب الثالث) في حد إقليم  
مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من أخباره وأخبار القاهرة والنيل  
وما جرى مجراه (الباب الرابع) في بيان كون مولانا السلطان أعزه الله تعالى  
سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولي الملك من التركة من  
10 أول دولتهم الى يومنا هذا مختصرا (الباب الخامس) في ذكر طرف يسير من سيرة  
مولانا السلطان نصره الله وسيرة اخوته وأبيه وعمه الاشرف والصالح  
وجده الملك المنصور (الباب السادس) في ذكر اتفاقات غريبة وأشياء عجبة  
اتفقت لمولانا السلطان ولبعض اخوته وأبيه وعمه الاشرف والصالح  
15 وجده المنصور ولم يسمع بأغرب منها ولم يسبقني أحد الى التنبيه عليها على هذا  
الوجه (الباب السابع) في تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب  
الخامس منه من الآثار النبوية والنكت الادبية على سبيل الاختصار  
(وأما النتيجة) التي مدار هذا الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها في بسط  
الكلام على ما تقدم ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وإيضاح  
مشكله ويشتمل ذلك أيضا على سبعة أبواب (الباب الاول) في ذكر قصة سيدنا  
20 يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ما وقع فيها من هذا العدد (الباب  
الثاني) في بسط الكلام على ما وقع في ذلك من قصة موسى وفرعون (الباب  
الثالث) في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سير الملوك السالفة بمصر وذكر  
ما كان لبعضهم من الأحوال العجيبة في السحر وغيره مختصرا (الباب  
الرابع) في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سيرة الحكام أحد الخلفاء

الفاطميين بمصر وذ كر طرف يسير من اموره الشنيعة وأحكامه المخالفة  
لشريعة (الباب الخامس) في بسط الكلام على ما وقع من ذلك من  
الحوادث الواقعة بمصر وما فيها (الباب السادس) في بسط الكلام  
على ما وقع في القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر  
(الباب السابع) في ذكر السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد  
وذ كر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك واذ كر عقيب كل باب من  
هذه الابواب السبعة والابواب التي قبلها سبع حكايات وسميتها خاتمة الباب  
\* ومجمع طائره المستطاب \* ليصبح بها كل باب حسنا في باب \* مقبولا عند  
أربابه \* ومن الله أسند العناية فانه لا حول ولا قوة الا به \* فهو وحسي  
ونم الوكيل

المقدمة في ذكر نبذة مما وقع في اقليم مصر من هذا  
العدد على طريق الاجمال

(أقول) الذي سببره وحررته من السبر وكتب التفسير وغيرها ان سيدنا  
يوسف الصديق عليه السلام أقام عند عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ وراوده  
التي هو في بيتها عن نفسه وغلفت الابواب وكنت سبعة أبواب وشهد شاهد  
من أهلها ان كان قصصه الآية وكان صغيرا في المهدي وعمره سبعة أيام ثم بداهم  
من بعد ما رأوا الآيات ليسجنه حتى حين فأقام في السجن سبع سنين على  
قول الاكثرين ورأى الوليد بن الربان ملك مصر سبع بقرات سمان يأكلهن  
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخربايات فقضى ذلك على يوسف فقال  
ترزحون سبع سنين دأبا فاحصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي  
من بعد ذلك سبع شدا ديا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصدون فأدناه الملك  
عند ذلك \* وصرفه في جميع الممالك \* فكان يركب في كل سبعة أيام الى  
الموكب في سبعين ألفا وقيل في مائة ألف من عظماء قوم فرعون وكان يوسف  
عليه السلام قد رأى الرؤيا الاولى وهو ابن سبع سنين وكانت اخوته  
احد عشر سبعة منهم من لبأفت لبان وهي بنت خال يعقوب عليه السلام

وكان

وكان أبوه قد كتب اليه حين حبس أخاه بنيامين عنده على الصواع كبا جاء  
منه وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فأرحم ترحم واردد علي ولدي فإن  
فعلت فإله يجزيك وإن لم تفعل دعوت عليك دعوة تذكرك السابيع من ولدك  
(أقول) ومثل هذا قوله تعالى وكان تحته كثر له ما وكان أبوهما صالحا حال  
علماء التفسير أراد به الجد السابيع ولما ذهب به هوذا بالقميص والقاء على وجه  
أبيه منى ثمانين فرسفا في سبعة أيام وكان معه سبعة أو غنة لم يستوف أكلها  
حتى وصل الى ابنه يوسف عليه السلام وسورة يوسف أصلها ثيف وسبعة  
الاف حرف \* وفي هيت لك سبعة أقوال للمفسرين رجة الله عليهم أجمعين  
(قلت) ويوسف عليه السلام في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل  
الاظله لأنه دهنه امرأه ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله رب  
العالمين \* وسياق بسط الكلام على هذا جميعه عند ذكر قصته من هذا  
الكتاب ان شاء الله تعالى \* وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصني  
قال أوصيك بأتمك فله سبع مرات \* وخمسة فرعون السحرة من المدائن  
وكانت سبع مدائن وقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي  
وكانت سبعة خلجان \* وكان فرعون قصيرا وطول لحيتيه سبعة أشبار \* وخرج  
موسى ببني اسرائيل في سبعمائة ألف وسبعين ألف مقاتل فخرج فرعون في طلبه  
وعلى مقتلته جيشه هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف مقاتل وكان فيهم  
سبعون الفا من دهم الخيل وقيل كان فرعون في سبعة آلاف وأرسل الله  
عليه وعلى قومه الطوفان سبعة أيامها الجراد سبعة أيام والقمل سبعة أيام  
والضفادع سبعة أيام وسياق الكلام عليه \* وملك مصر سبعة من السحرة  
وكانت لهم الاعمال العجيبة الى الغاية وسياق ذكرها ان شاء الله تعالى  
ولبس الخاتم بصبر الصوف سبع سنين ومنع النساء من الخروج الى الطرقات  
سبع سنين وسبعة أشهر \* ووجد مقتولا في سبع جباب وسياق ذكر أحكامه  
التيحة ولقبته الصريحة في باب (واتفق) ان بعض الامراء الاكابر بمصر  
سأل جماعة من الفقهاء عن ليلة القدر فقال له بعضهم هي في العشر الاواخر

من شهر رمضان في ليلة السابع والعشرين منه وذكر ما رواه الحافظ أبو  
 الخطاب عمر بن دحية بسنده في كتاب العلم المنشور في فضل الايام والشهور  
 عن قتادة عن عاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس رضي الله  
 عنهما ما دعا عمر رضي الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة  
 القدر فأجمعوا على انها في العشر الاواخر من رمضان قال ابن عباس  
 فقلت اني لاعلم اواني لاطن أى ليلة هي قال عمر وأى ليلة هي فقلت  
 في سابعة تبقى أو سابعة تمضي من العشر الاواخر فقال عمر من أين علمت ذلك  
 قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام  
 وليل الدهر يدور على سبعة والطواف بالبيت الشريف سبع ورجى الجمار  
 سبع وخلق الله ابن آدم من سبع وبأكل في سبع قال فقال عمر لقد ظننت  
 لامر ما فظننا له فلما فهم الامر المشار اليه مراده واستحسن ايراده  
 أخذ في سرد ما يحضرون من هذا العدد حتى انتهى الى قوله والمعادن سبعة  
 والالوان سبعة وأبواب جهنم اعادنا الله منها سبعة والفتاحه وهي ام  
 القرآن سبع آيات ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فلا سكنت قاله  
 بعض الحاضرين من فقهاء العجم كالمستدرک عليه يامولانا ورنك الملك  
 الظاهر سبع فنظر الحاضرون اليه وانقلب المجلس ضحكا عليه \* وفي  
 القاهرة الا ان انسان يعرف بابن سبع وفي هذه السنة التي هي سنة سبع  
 وخمسين وسبع مائة كتب الى الشيخ الاديب جمال الدين محمد بن  
 محمد بن محمد بن نبانة المصري وسلسلة مطولة تشتمل على مقاطيع من  
 جملتها قوله

يا امام التي مضى نصف عام \* لم يكن فيه من وصولي ربع  
 سنة ان غفلت عني فيها \* كسرتني وكيف لا وهي سبع  
 (وقوله) ملغزافين اسمها مليحة

تفتري الناس في هواها \* مالكة للقلوب تدعو  
 مليحة بجيت وشاعت \* نخاب طرف وفاز جمع

عجبة الاسم قبل خمس \* وقيل ست وقيل سبع  
فكتب اليه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالي الموسومة برسالة  
الهدى هدفقات رجع القول في وصف شرف السلطان الذي اشتغل على  
احراق قلب الحسود من تلويح وتصريح وأنت أفاضل من المذكر  
والمؤنث بكل ملحمة وملح فاطربت بأوتار سطورها السمع وقالت لأفكار  
5 المتأذين سيهزم الجمع واجمع عن الخوض في شريعتها كل قاتلا ومالئ طاقة  
بلقاء سبع (ومن جملة هذه الرسالة) قولي أيضا في مدرسة شيخون  
ومدرسة العلم فيها مواطن \* فشيوخونها فردوا بناها جمع  
لئن بات منها في القلوب مهابة \* فواقضها لث واشياها سبع  
10 (وقلت أيضا) في هذه السنة من جملة ما كتبه على الرسالة الموسومة بالدرة  
السنية والوسيلة النبوية انشاء السلطان أمير المؤمنين أبي عثمان  
ملك المغرب

عربى له في الملك محمد مؤنث \* وبيت قديم في الفخار قداس  
وآبؤه بمن حوى الملك قبله \* لهم أول على المحل وسادس  
15 فأسوا به كالسبعة الشهب في السما \* وخدامهم فيها الجوار الكوانس  
ولله ما أنشأه من رسالة \* بدرتها العقد النفيس تنافس  
مدحت بها أعلى النبيين رتبة \* اذا ارتفعت يوم المعاد المجالس  
نبي علا السبع الطباق بنفسه \* وماللا الا النفوس النفائس  
لئن كنت في الزايف رؤياه طامعا \* فما أمان نيل الشفاعة آيس  
20 عليه من البر السلام تحية \* تضوع واقف الكفر بالرغم عاطس  
وصلى عليه الله ما ذكر اسمه \* ولاح بوجه الارض رطب وبابس  
وهذا القدر كاف في هذا الموضع وسيأتى الكلام على السمع زهرات  
والتاج والسبع وجوه وغير ذلك ان شاء الله تعالى

### الباب الأول

في ذكر شرف هذا العدد وخاصيته ومزنيته على غيره من الاعداد

(أقول) الكلام عليه من سبعة أوجه (أحدها) قال صاحب التسميات  
 الفاشحة وغيره من أبواب علم الرياضة السبعة أول الأعداد الكاملة لانها  
 جمعت العدد ~~كله~~ لان العدد أزواج وأفراد فالأزواج منها أول وثان  
 فالأثنان أول الأزواج والأربعة عددان والثلاثة أول الأفراد والخمسة  
 فرد ثان. فاذا جمعت الزوج الأول مع الفرد الثاني أو الفرد الأول مع الزوج  
 الثاني كانت سبعة وهذه الخاصية لا توجد في عدد قبل السبعة (الثاني)  
 ما حكاه بعض المفسرين ان العرب تبالغ بالسبعة لان التعديل في نصف  
 العدد وهو خمسة اذا زيد عليه واحد كان لا دنى المبالغة واذا زيد عليه  
 اثنان كان لا قصى المبالغة ولا زيادة على ذلك (الثالث) قال الاستاذ  
 أبو علي الكوفي المالقي في واو الثمانية انها لغة فصيحة لبعض العرب من  
 شأنهم ان يقولوا اذا عدوا واحدا اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية  
 تسعة عشرة فهذه هي لغتهم ومتى جاء من كلامهم أمر غانية أدخلوا الواو  
 انتهى (أقول) وانما كان ذلك كذلك لان السبعة عندهم عدد كامل والعدد  
 بعدها مستأنف ومنه قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فأنبت  
 الواو بعد السبعة ولم يثبتها فيما تقدم من الأعداد واللغة الفصيحة التي  
 أشار إليها هي لغة قريش فيما حكاه الثعلبي عن أبي بكر بن عباس (الرابع)  
 قال ابن عطية في تفسيره وقد جعل الله السبع مائة والسبعين والسبعة  
 مواقف ونهايات لأشياء عظام فلذلك مشى العرب وغيرهم على ان يجعلوها  
 نهايات انتهى (أقول) ويؤيد قوله هذا سبعة مواضع في كتاب الله تعالى  
 \* أحدها قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين  
 مرة فلن يغفر الله لهم على انه ليس المراد بذكر السبعين هنا حدا  
 محدودا لوجود المحفرة بعدها ولغاها على وجه المبالغة بذكر هذا العدد  
 بدليل ما رواه مجاهد وقتادة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال سوف استغفر لهم أكثر من سبعين مرة فأنزل الله عليه سواء عليهم  
 استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الآية \* الثاني قوله تعالى

5

10

15

20

واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قبل اختلوا ثني عشر سبطا من  
 كل سبط ستة فلما صاروا اثنين وسبعين قال ليختلف منكم اثنان  
 فتشاجروا فقال أجر من قعد مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع بن نون  
 (وروي) انه لم يصب الاستين شيئا فأوحى الله تعالى اليه ان يختار من  
 الشبان عشرة ليكمل بهم السبعين فاختارهم فأصبحوا شيوخا (قال ابن  
 اسحق اختارهم موسى عليه السلام ليستغفروا عما صنعوا وليسألوا الله  
 تعالى التوبة على من تركوا وراهم عن عبد العجل \* الثالث قوله تعالى  
 ثم في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا فأسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم  
 ولا يحض على طعام المسكين قبل السلسلة سبعون ذراعا كل ذراع سبعون  
 باعا كل باع منها كما بين رجة الكوفة ومكة شرفها الله تعالى (وفي الحديث)  
 لو أرسلت وضراضة يعني صخرة بقدر رأس الجبل من السماء الى الارض  
 لبلغت ما قبل الليل ولو أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل  
 والنهار قبل أن تبلغ وروي أن جميع أهل النار فيها وروي انها تدخل  
 من دبر الكافر وتخرج من فيه وقيل من انفه (قال الزمخشري) في الكشف  
 في قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم  
 في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قريضا والثاني  
 ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه الميزة فكيف يتارك  
 الفعل (وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه انه كان يحرض امرأته على كثرة  
 المرق لاجل المسكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالايان أفلا نخلع نصفها  
 بالحض \* الرابع والخامس قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض  
 مثلون الآية قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله وقد كثرت سبحانه  
 وتعالى من ذكر السموات والارض في كتابه العزيز وذلك يدل على عظم  
 شأنهما وعلى ان له سبحانه فيهما اسرار عظيمة وحكما بالغة لاتصل اليها افهام  
 الخلق ولا عقولهم وقد جعل الله اديم السماء ملونا بهذا اللون الازرق  
 لتنتفع بها الابصار الناضرة اليها لان فيه تقوية لها حتى ان الاطباء يأمرون

من أصابه وجع العين بالنظر الى الزرقة فهو تعالى جعل لونها أحسن  
 الألوان وهو المستنير وجعل شكلها أحسن الاشكال وهو المستدير وقد  
 زينها سبحانه وتعالى بسبعة أشياء بالمصابيح والقمر والشمس وبالعرش  
 وبالكرسی وباللوح والقلم فهذه السبعة ثلاثة منها ظاهرة وأربعة منها خفية  
 ثبت بالدلائل السبعية من الآيات والاخبار \* السادس والسابع قوله  
 تعالى مثل الذين يتفقون أمواهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل  
 في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وجه استنباط السبعمائة  
 من هذه الآية الكريمة ان الحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة  
 حبة فصارت الجملة سبع مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم  
 (الخامس من أصل الباب) قال بعض المفسرين السبعة عدد مقنع لانها  
 في السموات والارض وفي خلق الانسان وفي رزقه وفي أعضائه التي بها  
 يطيع الله وبها يعصيه وهي عيناه واذناه ولسانه وبطنه وفرجه ويده  
 ورجلاه (وقال) الامام نضر الدين في اسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول  
 الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من  
 هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء  
 السبعة (السادس) قوله عليه السلام المؤمن يأكل في معي واحد  
 والكافر في سبعة أمعاء قال الامام نضر الدين الرازي في هذا اشارة الى قلة  
 الاكل وكثرة من غير ارادة السبعة بخصوصيتها ويقال ان لجهنم سبعة  
 أبواب بهذا التفسير (أقول) ولاهل العلم الشريف في هذا الحديث أقوال  
 منها أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب هذا مثلا للزهادة في الدنيا والحرص  
 عليها فجعل المؤمن لقناعتة باليسر من الدنيا كالأكل في معي واحد  
 والكافر لشدة رغبته في الدنيا كالآكل في سبعة أمعاء قال أبو محمد السيد  
 البطليوسي وهذا أصح الاقوال (السابع) ما ألهمني الله تعالى اليه من  
 استقرار حال هذا العدد وذلك ان حروفه الثلاثة هي م ب ع وما تصرف  
 منها بتقديم بعضها على بعض وتأخير بعضها تحت تركيبات خمسة منها مستعملة

5

10

15

20



في كلام العرب وواحد مهمل والخمسة المستعملة وما تصرف منها اختلوا  
من معنى القوة والعظمة بيان ذلك ان مادتها الاصلية (الاولى) س ب ع  
يقال سبعة أى شتمته ووقعت فيه وسبغت الذناب الغنم أى اقترستها وأكلتها  
والسبع والسبعة بضم الباء فيم ما الاسد والببوة ويجوز اسكان الباء  
فيهما قال الشاعر \* لسان الفتى سبع عليه شداته

وجاء في كلامهم أخذه أخذ سبعة بسكون الباء أى أخذ لبوة وانما قالوا أخذ  
سبعة ولم يقولوا أخذ سبع لأن اللبوة انزق من الاسد (الثانية) مادة س ع ب  
السعايب من الماء هو الصافي الجارى الذى فيه تمتد وقوة (الثالثة) مادة  
س ب ع مهمل لم تستعملها العرب ولا وضعت لها مثالا فيما اُظن لاني  
كشفت عليها في صحاح الجوهرى والمحكم لابن سيده فلم أرا أحدا منهما ذكر  
لها مثالا ولا تعرض لها وهما ما هما (الرابعة) مادة ب ع س قال في المحكم  
البلعس الناقة الضخمة (الخامسة) مادة ع ب س عبس قبيلة من قيس  
والعبوس الجمع المثير ويوم عبوس وعباس أى شديد قال الله تعالى يوما  
عبوسا قطورا والعوايس الذناب القاعدة على اذنانها والعنيس الاسد  
(السادسة) مادة ع س ب عسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

وانى مقسم ما أقام عسيب \* واليعسوب ملك النحل وأميرها وقال أمير  
المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه هذا يعسوب قريش أى سيدها  
وكل رئيس قوم يسمى يعسوبا واليعسوب أيضا اسم فرس النبي صلى الله  
عليه وسلم واليعسوب أيضا غرة في وجه الفرس مستطيلة تنقطع من قبل ان  
تساوى أعلى المخزن واليعسوب أيضا طائر أعظم من الجراد طويل الذنب  
لا يضم جناحيه اذا وقع على الارض يشبهه الخيل في الضمر (أقول)  
واليعسوب أيضا نوع من الجمل وهو أعظمها فقد ظهر بهذا الاستقراء  
والعمل منزلة هذا العدد على غيره وان القوة لا تنفك عنه حيث لزمت  
تصاريه حروفه ودارت معها حيث ادارت وهذه طريقة تسمى الاشتقاق  
الاكبر ولم يتعرض لذكرها من العلماء الا القليل كابن جنى في الخصائص

قوله البلعس الخ 5  
فيه انه خرج عن  
مادة ب ع س الى مادة  
ب ل ع س والصواب  
ان يشهد بالبعوس  
كعبور بمعنى الناقة  
الشائلة المنهوكه  
والجمع بعائس وبعاس  
ككافى القاموس اه  
مصححه

وابن الجباز في شرح الايضاح لما تكلم على هذا الكلام وقد استقرت ما وقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم أر عدداً مذكوراً دأب على اللسنة أكثر من هذا العدد ومن تصدى لذلك علم محصاة ما قلته ومعلوم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وان من أحب شيئاً أكثر من ذكره

\* خاتمة الباب وجميع طائره المستطاب \*

أولها أقول قد تقدم ان اليهسوب هو ذكر الجبل ومن غريب ما يحكى عنه ما حكاه أبو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الجبل تأتي اعشاش تطير اثم من الجبل وتأخذ من بيضها وتحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار لها قوة على الطيران طارت ولحقت بامهاتها التي باضتها وهذا من العجائب (وحكى الرمنشري) في ربيع الابرار ان الجبل له تكون في سفالة الريح واليهسوب في علاوتها فتلقح كما تلقح النحلة من الفحل بالريح \* ثانيها حكى القاضي شمس الدين بن خلدكان في تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام في ترجمة العماد الكاتب ان العقاب ليس فيه ذكر وان الذي يسافده حيوان آخر من غير جنسه قبل الثعلب أو غيره وفي ذلك يقول ابن عنين هجوا

ما أنت الا كالعقاب فأمة \* معلومة وله أب مجهول

ثالثها حكى الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام أيضاً انه ورد كتاب الى القاهرة من السلطان محمود بن سبكتكين في سنة أربع عشرة وأربع مائة يذكر فيه انه أوغل في بلاد الهند حتى جاء الى قلعة فيها سقانة صنم قال وأتيت الى قلعة ليس لها في الدنيا تطير وما الظن بقلعة تنع خمس مائة فيل وعشرين ألف دابة وتقوم له ولا بها العوفة وأعان الله تعالى حتى طلبوا الامان فأمنت ملكهم وأقرته على ولايته بخراج ضرب عليه وانفذ هدايا كثيرة من جلته طائر على شكل القمرى اذا حضر على الخوان وكان فيه شيء من السم دمع عيشاء وجرى منها ماء وجر فيحك ويطل بما تهلل منه الجرح

فبأعلى القور ويلتهم وهذا من العجائب \* رابعها حكى أبو الفرج  
 المعافى بن زكريا النهر والى في كتابه الجليس والايمن عن محمد بن مسلم  
 السعدى قال توجهت الى يحيى بن أكنم يوما فصررت اليه فاذا عن يمينه  
 قطرة مجلدة فجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحها فاذا شئ قد خرج منها  
 رأسه رأس انسان ومن سرته الى أسفله زراع في صدره سلعتان فكبرت  
 وهلت وفرعت ويحيى يضحك فقال لى بلسان فصيح طلق ذلق

أما الزاغ أبو جهوه \* أنا ابن الليث والبوه  
 احبة الراح والريحان \* ن والنسوة والقهوه  
 فلا عدوى بذى يخشى \* ولا يحذر لى سطوه  
 ولى أشياء تستظر \* ف يوم العرس والدعوه  
 فنها سلة فى الظهيرة لا تسترها القروه  
 وأما السلة الاخرى \* فلو كان لها عروه  
 لما شك جميع النسا \* س فيها انهار كوه

ثم قال يا كهل أشدنى شعرا غزلا فقال لى يحيى قد أشدك فأنشده فأنشدت  
 أغمرتك ان اذبت ثم تتابع \* ذنوب فلم أهجر لك ثم ذنوب  
 واكثر حتى قلت لست بصارى \* وقد يصرم الانسان وهو حبيب  
 فصاح زاغ زاغ ثلاث مران ثم طار وسقط فى القمطرة فقلت ليحيى  
 أعز الله القاضى أو عاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضى ما هذا فقال هو  
 ما ترى وجهه صاحب العين الى أمير المؤمنين وما رآه بعد وكتب معه كتابا  
 لم أفضضه وأظن انه ذكر فيه شأنه وحاله \* خامسها حكى الثعالبي فى كتاب  
 العرائس ان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم الشراب فى كأسه  
 فينقر الارض فيعرف موضع الماء فتستخرج به الشياطين قال سعيد بن جبير  
 حين ذكر ابن عباس رضى الله عنهما هذا الحديث قال له نافع الازرقى رأيت  
 قولك الهدد ينقر الارض فيبصر الماء أيصره ولا يبصر الفخ حتى يقع  
 فى عنقه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضاء عمى البصر (أقول)

وقريب من هذا ما حكاه أبو الهيثم أن الغراب يصير من تحت الأرض بقدر  
منقاره قال ابن الأعرابي وإنما سمى العرب الغراب أعور لأنه يغمض أبدا  
أحدى عينيه مقتصر على الأخرى من قوة بصره قال بشار بن برد  
وقد ظلموه حين سموه سيذا \* كما ظلم الناس الغراب بأعورا  
وقد ظرف بعضهم ولطف حيث قال

5

والأعور المفقوت مع بغضه \* خير من الأعمى على كل حال

سادسها حكى أن في بحر المغرب من جهة الأندلس جبلا منقورا وفيه  
كنيسة مشروطة على من بهامن الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة  
الغراب لأن في أعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يعلم من أين يأكل

10

فاذا قدم زائر واحد أو أكثر أدخل الغراب رأسه في روضة بأعلى القبة  
وصاح بعددهم فاذا كان الزائر واحدا صاح واحدة وإن كان الزوار سبعة  
صاح سبع مرات وإن كانوا أكثر من ذلك صاح بعددهم وهذا من العجائب  
سابعها جبل الطير بصعيد مصر الأدنى مطل على النيل وفيه أعجوبة لم  
ير مثلها في سائر الأقاليم وهي باقية إلى يومنا هذا وذلك أنه إذا كان آخر

15

فصل الربيع قدم إليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق طوقات  
الحواصل سود أطراف الاجنحة في زعاقها بحاجة يقال لها طير الجع لها  
صياح يسد الآفاق فتقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد  
فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول إليه  
فإن علق تفرقت الطيور عنه وإن لم يعلق تقادم غيره وضرب بمنقاره في ذلك

20

الموضع وهكذا واحدا بعد واحد حتى يعلق منهم واحد فيبقى معلقا بمنقاره  
فتتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب إلى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره  
إلى أن يموت فيضجع في العام القابل ويسقط فتأتي الطيور على عاداتها  
في السنة القابلة فتعمل العمل المذكور وقد أخبرني بهذا غير واحد من  
المصريين ممن شاهد ذلك وهذا مشهور معروف بمصر إلى يومنا هذا (وحكى)  
بعضهم أنه رأى في بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور

ثم اضطرب اضطرابا شديدا واطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه  
وجعلت تنقره عناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع وهذا  
من العجائب التي لم يسمع عنلها ولا بأغرب منها \* وأما حديث الرخ  
والضفاد وغير ذلك فقد ذكرته في كتابي غرائب العجائب وبعجائب الغرائب

### الباب الثاني

في بيان ما لولا ما السلطان أعز الله تعالى انصاره بهذا العدد من العلاقة  
وما بينهما من المناسبة والسر المقضى لنصره ودوام ملكه

وذلك من سبعة أوجه (أولها) انه أعز الله أنصاره وادام علوه واقصده  
سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وسيأتي بيان ذلك في الباب الرابع  
ان شاء الله تعالى (الثاني) انه وافق والده السلطان الملك الناصر الشهيد في  
سبعة أشياء منها ما هو غريب الى الغاية وسيأتي ذكرها في الباب السادس  
(الثالث) ان الله تعالى خص اقليم مملكته من هذا العدد بعالم يخص به اقلبيا  
غيره لما تقدم ذكره في المقدمة ولما يأتي ذكره في بقية الابواب من هذا الكتاب  
(الرابع) ان له باقتضاء هذه السنة المباركة التي هي سنة سبع وخمسين  
وسبع مائة سبع سنين في الملك (الخامس) ان قاعاته المهر وستة سبع  
قاعات متواليات بقلعة الجبل المهر وستة (السادس والسابع) انه داخل  
تحت قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث  
لانه امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى فلما وافق هذا العدد المذكور  
من الوجوه السبعة وكان أعنى هذا العدد السابع عندهم علم الملك من  
الاتحاد الثابتة دل ذلك على ثبات مملكته ودمار عدوه وهلكته وعظم  
شانه وقوة سلطانه وتشديد أركانه ونصره على اعدائه لان التصريف  
الذي يكون من السين والباء والعين شديدا الامر من ذلك السبع والعوس  
والعنس والعنابس والعيب والعسوب والسعايب ونحو هذا من  
القول وانما قيل للاسد سبع لان قوته ضوعفت سبع مرات وقد تقدم

من الكلام على هذا ما فيه كفاية وهذا القدر كاف هنا  
(خاتمة الباب وجميع طائره المستطاب)

(أولها) أقول هذا الذي ذكرته هنا على سبيل المثال بدوام أيام مولانا  
السلطان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القول قال عليه السلام  
لا عدوى ولا طيرة ويعجبني القول \* وروى عنه عليه السلام أنه لما قدم  
المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل عجلته يا سلام يا يسار فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الديار في يسر وما أحسن قول أبي العلاء  
المعري

سألن فقلت مقصدنا سعيد \* فكان اسم الأمير لهق فالأ  
وقوله أيضا

وقد ساء سيده عليا \* وذلك من علو القدر قال  
(ثانيها) اتفق أنها تساقطت النجوم في أيام أحمد بن طولون فראה ذلك  
واحضر من عنده من المتبحرين والعلماء وسألهم ما عندهم في ذلك فغابوا  
بشيء فدخل عليه الجبل الشاعر وهم في الحديث فأنشده في الحال  
قالوا تساقطت النجوم \* لم لحادث قط عسير  
فأجبت عند مقالهم \* بجواب محنتك خير  
هذي النجوم الساقطة \* تنجوم أعداء الأمير

فتفأل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وأمر له بصلصة مرضية وخلعة  
سنية وقال للجماعة أف لكم ما فيكم من يحسن أن يقول مثل هذا \* أقول  
وكان هذا الجبل صاحب نادرة رآه صديق له يأكل سما فقال له يا أبا عبد الله  
لأنما كل السمن لأنهم زيدت فيه النون فقال وينبغي لك أن تأكل الحية  
لأنها حية اسقطت منها الألف (ثالثها) حكى أن طاهر بن الحسين خرج  
لقتال عيسى بن ماهان وفي كه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم أنه سها واسبل  
كه فتبددت الدراهم فتطير من ذلك فقام شاعر وأنشده  
هذا تبدد شملهم لا غيره \* وذهابه منازهاب الهم

شيء يكون الهم نصف حروفه \* لاخير في امساكه في الكتم  
قتال بقوله واحسن جائزته (رابعها) حكى أن رجلا دخل على كافر  
الاخشيد صاحب مصر فدعاه وقال في دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر  
الميم من أيام فحدث الناس والجماعة الحاضرون في ذلك وعماؤه فقام رجل من  
وسط الناس فأنشده مر تَجَلَا

5

لاغر وأن لحن الداعي لسيدنا \* أوغص من دهر بالريق أو بهر  
فكلك هيتته حلت جلالتها \* بين الاديب وبين الفتح بالحصر  
وان يكن خفض الايام من غلط \* في موضع النصب لاعن قله النظر  
فقد تضاءلت من هذا لسيدنا \* والقائل نوثره عن سيد البشر  
بأن ايامه خفض بلا نصب \* وأن أوقاته صفو بلا ~~كدر~~

10

(خامسها) حكى أبو مسعود قال قال لي أبو داود المسيحي ما اسمك قلت سعد  
فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو مسعود فقال مثلك مثل  
أعرابي سأل آخر فقال ما اسمك قال فياض فقال ابن من قال ابن القرات  
فقال أبو من قال أبو جحر فقال ليس ينبغي لنا أن نلقاك إلا في زورق والانفراق  
والعلم المشهور في هذا الباب ما رواه مالك بن أنس رضي الله عنه في الموطأ  
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقه  
فقال ممن قال من أهل حرّة النار فقال وابن مسعدة فقال بذات لظى  
فقال ادركك أهلك فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضي الله عنه  
(سادسها) حكى أن شهاب الدين القوصي كان يوما عند الملك الاشرف فدخل  
عليه سعد الدين الحنفي وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ما تقول

20

يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا خوندان كان عندك فهو سعد السعود  
وعلى السماط سعد بلع وفي الخيام عند الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى  
سعد الذابح فضحك السلطان وأعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلم  
بينهما وأمر لكل منهما بتشريك وعلى ذكر سعد الاخبية قلت أنا وقد  
اقتضت الحالة ذلك

دع عنك مصر فأهلها بعد الوفا \* ألقوا الجفا وتجنبوا في الابنية  
 قلبت بها الاعيان حتى اتى \* عاينت سعد الدين سعد الاخبية  
 (سابعها) حكى ان ابن الرومي كان شديد التطير في لازمته ولا يخرج منه  
 الا بعد استقرار القرائن الحسنة فيما يسمعه ويتقابل به من الكلمات  
 الحسنة والوجوه المليحة فاتفق انه بعث اليه بعض أصحابه في يوم من الايام  
 غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق الباب عليه خرج  
 اليه فسأله في الحضور الى سيده فسمع كلامه وشم طيبه ورأى وجهه المليح  
 فقال حسن من حسن فأجابه الى سؤاله فلما خرج معه رأى دكان خياط على  
 رأس الدرب وقد صلب درابقي الباب وهو يأكل ترافقال ان الدرايين  
 (لا) والتمر (تمر) فالقال قد قال لا تمر فدخل واغلق الباب وقال والله  
 لا امرت معك وله في هذا الباب حكايات عجيبه كثيرة والجئون فنون

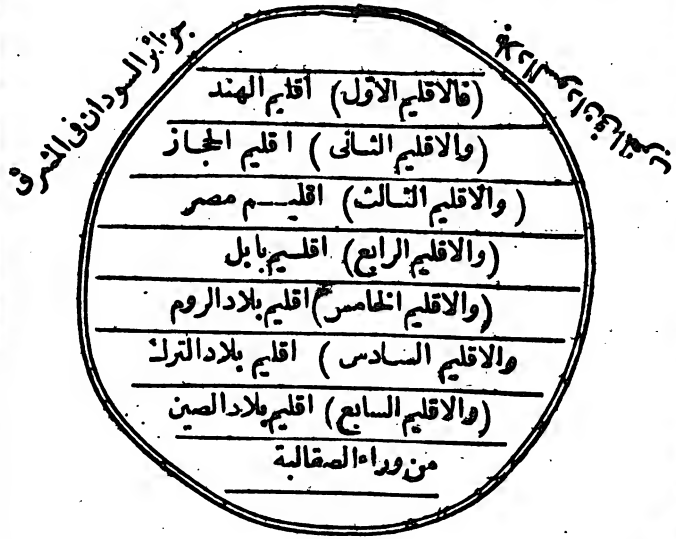
### الباب الثالث

في ذكر حد اقليم مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره  
 واخبار القاهرة ومصر والنيل السعيد وما جرى مجراه على سبيل  
 الاختصار

(أقول) حد اقليم مصر من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان  
 طولاً وعرضاً من برقة الى ايلة وهي مسيرة أربعة ايام ثلاثون ليلة طولاً  
 وعشرين ليلاً عرضاً وقريب من هذا الحد ما حكاه بعضهم أيضاً ان حد اقليم  
 مصر من بحر الروم الى الاسكندرية وقيل من برقة الى البر وينتهي الى ظهر  
 الواحات السبع ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة  
 من حد اسوان على أرض البحار قبلى اسوان حتى ينتهى الى بحر القلزم  
 ثم يمتد على بحر القلزم ويتجاوز الى طور سيناء ثم يعطف على تيه بن اسرائيل  
 ماؤه الى بحر الروم في الحفائر وراء العريش ووقع ويرجع على الساحل  
 ماؤه الى بحر الروم الى الاسكندرية فيفضل بالحد الذي قد تمتد كرو من  
 نواحي برقة وهو اقليم عظيم سكنه الجبابرة مثل مصعب بن الوليد والوليد



ابن مصعب وفرعون موسى وفرعون يوسف ومواقعهم من الاقاليم السبعة  
الوسط الثالث وهذه خمسة كرة الارض ومواقعها كما قرأ في هذه الدائرة  
التي تراها والله تعالى أعلم



20 (فالاقليم الثالث) الذي من جلته اقليم مصر مبدؤه من الشرق فيمتر على شمال  
بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان ومجستان وفارس  
والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وفيه من البلاد  
المعروفة عرقة وكابل ومجستان واصبهان وبست وكرمان ومن  
فارس امطغر وجود وسابور وسيراف وكورالاهواز كلها ومن  
الشام حصن ودمشق وصور وعكا وطبرية وقيسارية وارسوف  
والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين ثم يقطع أسفل مصر  
ويمتر على تنيس ودمياط والقسطاط والقيوم ومن المغرب برقة  
وافريقية والقيروان وقبائل العرب والسوس وبلاد طنجة وسنة

وينتهي الى البحر المحيط وطول وسطه من المشرق الى المغرب ثمانمائة  
 ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وثلاث وعشرون دقيقة وعرضه  
 ثلثمائة وثمانية وأربعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة وهو في قول القرم  
 للمريخ وفي قول الروم لعطارد وله من البروج الحمل والعقرب \* وقصت  
 مصر كلها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص  
 ولما فتحها أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير ان لنا هذا سنة لا يجرى  
 الا بها فقال لهم وما ذلك فقالوا له اذا كان ثنتا عشرة ليلة تخلو من شهر  
 بؤنة من شهور القبط عمدنا الى جارية بكرين أبوها فأرضينا أبوها  
 وحلبنا عليها من الثياب والحلي والحلل أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل  
 فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا  
 بؤنة وأيب ومسرى وهي أسماء ثلاثة أشهر للقبط لا يجرى النيل فيها الا قليلا  
 ولا كثيرا حتى هموا بالجلأ منها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب بذلك  
 الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب عمر بن  
 الخطاب بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص اني كتبت اليك بطاقة فألقها  
 في النيل فاخذها عمر وفاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر  
 أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجروا ان  
 كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان  
 يجريك والى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ الناس من  
 مصر للجلأ أي الرحيل فلما ألقى البطاقة في النيل اصبحوا يوم الصليب وقد  
 أجراهم الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تبارك وتعالى  
 تلك السنة السوم من أهل مصر ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله تعالى عنه انتهى (أقول) وكان مثل هذه البدعة  
 في زمانها هذا وذلك ان النصارى كان عندهم صندوق فيه  
 اصبع بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد وكانوا في كل  
 سنة يلقونه في البحر عند شبراويهي قرية على شاطئ النيل بالقرب من

القاهرة في ثامن بشنس من أشهر القبط ويرعون ابن النيل ما يزيد الا بالقائه  
 فيه ثم انهم يصدونه ويحترزون عليه عندهم الى القابل ثم يلقونه أيضا  
 في التاريخ المذكور وكان يتفق بسببه من ركوب الناس في البحر من  
 الفساد ما لا يعبر عنه فألهم الله تعالى من أجرى الخيرات على يديه المقر السني  
 صرغتمش الملكى الناصرى أميراً رأس نوبة فأخذ هذا الصندوق وأحرقه  
 5 وذلك في سنة أربع وخمسين وسبعمائة فاتفق ان النيل المبارك زاد  
 في تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها في دولة الاسلام من تاريخ الهجرة  
 الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والى يومنا هذا انه  
 تجاوز عشرين ذراعاً وهذا شئ غريب جداً ثم استقر يجري في ذلك كل  
 10 سنة على جارى عادته في السنين الماضية وبطلت تلك السنة السيئة  
 (ومن غريب) ما وقع في زيادته في تلك السنة انه زاد تسعة عشر اصبعاً  
 من تسع عشرة ذراعاً في تاسع عشر شعبان وهذا اتفاق غريب الى الغاية  
 وكنت قد وضعت فيه تلك السنة مقامة نيامتها قولى وغرق بقلوب  
 الظلمة الذين هم في خوضهم يلعبون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون  
 15 فكلم بها من نصرانى قد كفر بالانجيل ويهودى قال حين أدركه الفرق  
 آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل \* وقد ذكر الله تعالى مصر  
 في ثمانية عشر موضعاً في كتابه العزيز (منها) قوله تعالى اهبطوا مصر فان  
 لكم ما سألتكم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه  
 الانهار تجري من تحتي \* قال بعض الاطباء وينيلها آية من آيات الله تعالى ومن  
 20 شرب منه زادت قوته وقيل ان ماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة  
 النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم  
 وقال أيضاً لولا ما بمصر من اليمون والمحوضات ما عاش بها أحد لحلاوة  
 ماؤها \* وذكر المهدوى في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله  
 تعالى يضر للنيل كل نهر على وجه الارض في المشرق والمغرب وذلك لانه فاذا  
 أراد الله تعالى ان يجري نيل مصر أمراً كل نهر أن يجمده فاذا انتهى جريانه

الى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع الى عنصره (أقول) ومصدق  
 هذا الاثر ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا قصت  
 الانهار كلها واذا زاد نقص لانها والله أعلم تمتد بجماعتها \* وفي أصل النيل  
 أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى أن يجراه من جبال الثلج وهي بجبل  
 قاف وانه يخرق البحر الاخضر بقدره الله تعالى ويمر على معادن الذهب  
 والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ما شاء الله تعالى الى ان يأتي الى بحيرة  
 الزنج قال الحاكلي لهذا الكلام ولو لاذك بمعنى دخوله في البحر المالح  
 وما يحتلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته \* وقال  
 قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة \* وقال قوم  
 مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثني عشرة عيناً واختلف في سبب  
 زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله عز وجل \* وكان الملك الصالح  
 نجم الدين أيوب رحمه الله تعالى يشتهي ان يعرف أصل النيل فرسم ان  
 يشتري عبداً صفاراً زنجياً وما شاء كلهم جلباً لم يستعربوا ويسلموا لصادي  
 السمك والبهارات ليعلموهم صفة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من  
 السمك لا غير فاذا امهروا في ذلك توضع لهم مراكب صفاراً يكون فيها  
 وبأوتيه بخبر النيل \* وكان فرعون يجبي خراج مصر كل سنة مائة ألف  
 ألف دينار فبدأ خذ الربع من ذلك لنفسه وأهله وبيت ماله والربع الثاني  
 لوزرائه وأمر انه وكأبه وجنده ويكثر الربع الثالث ذخيرة ويصرف الربع  
 الرابع في حفر الخيطان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض وكان  
 في كل سنة اذا اكمل التخضير يتقدم قائدين من قواده أردني قم فيذهب  
 أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فينأمل القائد كل ناحية وأرض  
 كل قرية فاذا وجد موضعاً باراً اعطاه اقله اغفل بذره وكتب الى فرعون  
 بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك غيماً مر بضرب  
 عنق ذلك العامل واخذ ماله وولده وربما عاد القائد ان لم يجد موضعاً  
 لبذر الاردين لتكامل العمارة واستظهار الزراع \* وجباها عمرو بن

5

10

15

20

العاص

العاص اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله إياها ولما صرف  
 عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح الذي ولاه  
 عثمان رضي الله تعالى عنه جبي خراج مصر أربعة عشر ألف ألف دينار  
 فنظر عثمان إلى عمرو بن العاص وقال علمت أن اللقحة درت بعدك قال نعم  
 ولكن أجأت أولادها وهذا الذي جباه عمرو وعبد الله بن أبي سرح إنما  
 هو على الجماجم على كل رأس شئ معلوم خارجا عن الخراج والمغل وغيرهما  
 من الأموال الدوانيصة (وأما القاهرة) المحروسة فإن الأصل في بنائها  
 جوهر القائد قائد المعز صاحب المغرب ومصر وهو أول من ملك مصر من  
 خلفاء الفاطميين وكان السبب في ملكه مصر أن كافورا الأخشيدي  
 صاحب مصر لما مات جهز المعز القائد جوهر إلى مصر بعسكر عظيم ومعه  
 ألف رجل من السلاح ومن الخيل مالا يوصف فلما انتظم حاله وملك مصر  
 ضاقت بالجند والرعية فاخطت سور القاهرة وبنائها وعمل فيها القصور  
 وسماها المنصورية وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة من الهجرة النبوية  
 الشريفة فلما قدم المعز من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة والسبب  
 في ذلك أن جوهر لما قصد إقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا  
 طالع الحفر الأساس وطالع العارمي جدارته فعملوا قوائم من خشب بين القائمة  
 والقائمة جبل فيه اجراس وافهموا البنائين أنه ساعة تحريك الاجراس  
 يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة  
 وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فتمزكت  
 الاجراس فظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حذروها فألقوا ما بأيديهم من  
 الطين والحجارة في الأساس فصاح المنجمون (لالا) القاهرة في الطالع قضى  
 ذلك وخانهم ما قصدوه وكان القرض أن يختاروا طالع الخروج البلد عن  
 نسلهم فوقع أن المريح كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهرة فعملوا  
 أن الاتزال لاتزال هذه البلدة تحت حكمهم وأنهم لا بد أن يملكوا هذا  
 الاقليم فلما قدم المعز إليها وأخبر بهذه القصة وكانت له خبرة تامة بالجماعة

وافقه على ذلك وان الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسميها  
القاهرة وغير اسمها الاقل فكان الامر كما قال وملكها الترك الى يومنا هذا  
وفي القاهرة ايضا في قصور القاطمين قبة تسمى القاهرة يزعم بعض الناس  
ان القاهرة سميت باسمها والصحيح ما قلناه أولا والله تعالى أعلم

\*(خاتمة الباب ومجمع طائره المستطاب)\*

(أولها) لما توفي وزير المأمون الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل طلب  
المأمون من ولد الفضل ما خضه والده فحمل اليه سلة محتومة مقفلة ففتح  
قفلها فاذا صندوق صغير محتوم واذا فيه درج وفي الدرج مكتوب بخطه  
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه انه يعيش  
سبعاً وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء و نار فعاش هذه المدة وقتله غالب  
خادم المأمون في حمام بسر خس وكان قد نقل أمره على المأمون قدس عليه  
غالباً فقتله مغاضة ومعه جماعة وذلك في سنة اثنين ومائتين وكانت له  
معرفة تامة بالنجامة (ثانيها) حكى المسيحي في تاريخ مصر ان أبا الحسن  
على بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحماكي كان ابه مغفلاً يعتم على طرطور  
طويل ويركب على بغلة عالية وكان يخرج ضحكة لمن يراه وكان قد أفنى عمره  
في الرصد وتسيير النجوم فعلم بالانتظير له وكان يقف للذكوا كب وكانت له  
اصابات في علم النجامة (منها) انه علم انه يموت قبل موته (بسبعة) ايام وكان  
صحيحاً سالماً فبيض دهليز داره واعده موضع قبره منها وفرغ من جميع  
ما يحتاج اليه وكان كل من خاطبه من أصحابه وأهل بيحايهم انه قد جاءه  
الموت وهو يخرج ويدخل ويتصدق ثم اغلق باب داره وقال لجاريته  
يا احسان قد اغلقت ما لا فتحه أبدا وصفي المامن بركة داره وغسل  
مسوداته ولم يزل يقرأ قل هو الله أحد الى ان خرجت روحه بكرة يوم الاثنين  
لثلاث خلون من شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد سبعة ايام  
كما قال (ثالثها) ومن اصاباته ايضا ان الحماكم قد أعطاه دار فقال يا أمير  
المؤمنين اريد ان تعطيني غير هذه الدار فقال ولم قال لان الماء بها كها

ومخفي لقا عظماؤه فها خلاها من غد ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة ايام  
 جاسيل عظيم من الجبل الى القاهرة ورمى قصورا ودورا وكان أمرا مهولا  
 لم ير مثله فيما تقدم وذهبت الدار المذكورة فيما ذهب كما اخبر (رابعا) حكى  
 القاضي شمس الدين بن خلكان عن أبي معشر ان بعض الملوك طلب رجلا  
 من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان أبا معشر يدل  
 عليه الطريق التي يستخرج بها الخفايا فأراد ان يعمل شيئا لا يبتدى اليه  
 فأخذ طشتا من النحاس وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون من الذهب  
 وجلس على الهاون أياما فطلبه الملك والبالغ في طلبه فلما هجز عنه قال لابي  
 معشر عز في موضعه بما جرت به عادتك فعمل المسئلة التي يستخرج بها  
 ذلك ثم سكنت ساعة ثم ارفق الله الملك ما سبب سكوتك فقال أرى شيئا عجيبا  
 فقل ما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من  
 دم محيط به سور من نحاس ولا أعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال  
 له أعد انظر ففعل ثم قال لا أرى الا كما ذكرت وهذا شيء ما وقع لي مثله فلما  
 أيس الملك من القدوة عليه بهذا الطريق نادى في البلد بالامان للرجل فلما  
 حضر بين يديه سأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعمد فأعجبه حسن  
 احتياله في اخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه لذلك وهذا من  
 العجائب ولا يبي معشر اصابات كثيرة من هذا النوع (خامسا) حكى ابن أبي  
 حنيفة في كتابه الانباء في تاريخ الاطباء وغيره من أرباب التاريخ ان وزير  
 محمود بن صالح صاحب حلب وشي اليمبان المعري زنديق لا يرى افساد الصور  
 ويرى من الرسالة تحصل بصفاة العقل فأمر محمود بطلبه اليه وبعث خسين  
 فارسا ليصلوه فلما وصلوا اليه أنزلهم ابو العلاء دار الضيافة فدخل عليه مسلم  
 ابن سليمان فقال يا ابن أخي قد نزلت بنا هذا ما لحاقه الملك محمود بطلبك فان  
 منعناك هجزنا وان أسلمناك كلنا راعا علينا عند ذوى الذمام فقال له هزن  
 عليك يا عم فلا بأس علينا في سلطان يذب عني ثم قام فاعتسل وحمل الى  
 نصف الليل ثم قال لفلانة انظر الى المترج ابن هو قال في كذا وكذا افضل

زنه واضرب تحتها وتدا واجعل في رجله خيطا واربطه في الوتد ففعل  
 غلامه ذلك فسمعنا وهو يقول يا قديم الازل يا علة العلل يا غاية الامل يا صانع  
 المخلوقات وموجد الموجودات أنا في عزك الذي لا يرام وكنت في الذي لا يضام  
 الضيوف الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر كلمات لا تفهم واذا بهمة عظيمة  
 فسئل عنها فقيل الدار وقعت على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت  
 الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لا تزعموا  
 الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير قال يوسف بن علي فلما شاهدت ذلك دخلت  
 عليه فقال من أنت فقلت أنا فلان فقال زعموا اني زنديق ثم قال لي اكتب  
 واملي على قصيدة منها

10  
 باؤا وحشي أمانهم مصورة \* وبت لم يخطروا مني على بال  
 وفوقوا لي سهاماً من سهامهم \* فاصبحوا وهم مني بامبال  
 فحاطنوك اذ جندى ملائكة \* وجندهم بين طواف وبقبال  
 اذا تنافست الجهال في حلال \* رأيتني وخسيس القطن سرى بالي  
 لا آكل الحيوان الدهر مأثرة \* اخاف من سوء اقوالى وافعالى  
 15  
 وأعبد الله لأأرجو مثوبته \* لكن تعبدوا كرام واجلال  
 أصون ديني عن جعل أو ثله \* اذا تعبد اقوام باجعال  
 (سادسها) حكى القاضي شمس الدين بن خلدكان في تاريخه ان شهاب الدين  
 السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في اصول الفقه أوحده أهل زمانه  
 في العلوم الفلسفية وكان يعرف علم السيمياء قال وحكى عنه بعض فقهاء الهجم  
 انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق المحروسة قال فلما وصلنا الى  
 20  
 القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركاني فقلت للشيخ يا مولانا ترى يد من هذه  
 الغنم رأينا أنا كلمة فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان  
 هناك تركاني فاشترينا من التركاني الرأس بالدراهم ومشتينا فلحقنا رفيقه  
 وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف بيعكم فقتلوا  
 نحن وايه فلما عرف الشيخ القصة قال لنا خذوا أنتم الرأس وامشوا وأنا



أقرب معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبني الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما  
 بعدنا قليلا تركه الشيخ وتبعنا وبني التركاني عشي خلقه ويصبح وهو لا يلتفت  
 إليه فلما رأى أنه لا يكلمه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال كيف تروح  
 وتخليق وما تعطيني حتى وإذا بيد الشيخ قد انخلعت معه من عند كنفه  
 وبقيت في يد التركاني فلما عاين التركاني ذلك تحير في أمره ورمى اليد وخاف  
 5 وهرب فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا وبني التركاني واجعا هاربا  
 وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه فلما وصل إلينا الشيخ رأينا في يده منديلا  
 لا غير (سابعها) حكى الحكيم بن إبراهيم بن أبي الفضل عن السهروردي  
 هذا أيضا أنه كان يعرف علم السيمياء وله في ذلك خوارق من وراء العقل  
 قال نحن ذلك ما اتفق لي معه وذلك أني خرجت معه أنا وجماعة من النلامذة  
 10 من باب الفرج بدمشق فبينما نحن بالقرب من الميدان الكبير أجرى بعض  
 الجماعة ذكر علم السيمياء وعجائبه وما للشيخ فيها من اليد الطولى وهو يسمع  
 فشي قليلا وقال أيا ما أحسن دمشق وهذا الموضع قال فنظرنا فإذا من  
 جهة الشرق جواسق عالية متدانية بعضها من بعض مضئنة وهي من  
 15 أحسن شيء يكون من خرفة الحيطان والسقوف وبها طافات كبار وشباب بك  
 فيها نساء عليهن أنواع الخلى والاقشة لم يره مثلهن في الدنيا وأصوات مغاني  
 وملاهي واشجار ملتفة بعضها على بعض وأنهار جارية كبار فتعجبنا من  
 ذلك ساعة ثم غاب عنا فعدنا إلى رؤية ما كنا عليه من الأول إلا أنني كنت عند  
 رؤية ذلك الأمر العجيب كائن في سنة خفيفة ولم يكن ادراكى كالحالة  
 التي كنت اتحققها مني أولا

#### الباب الرابع

في بيان كون مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره سابع من جلس على  
 سرير الملك من أخوته وذكر من ولي الملك من الترك من أول دولتهم وإلى  
 يومنا هذا على سبيل الاختصار

(أقول) آخر ملوك مصر من بني أيوب الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح

أيوب وكانت مدة ملكه احدا وسبعين يوما ثم قتل وكان السبب  
 في قتله انه لما حضر من حصن كيفا بعد موت والده الملك الصالح واستقل  
 بالملك في مصر اخذ في ابعاد عماليك آبيه وتقريب عماليكه الذين وصلوا معه  
 الى الشرق فعند ذلك اجتمع جماعة من عماليك آبيه واتفقوا على قتله  
 ودخلوا عليه وفي أيديهم السيوف مجردة فهرب منهم الى برج خشب كان  
 في خيمته وعلق عليه بابه فرموا فيه النار فأحرقوه فخرج من البرج وهرب  
 الى البحر فأدركوه وضربوه بالسيوف فرمى نفسه في البحر فتبعوه وقتلوه  
 في البحر فأتى رحمه الله تعالى حريقا غريبا قبل ذلك في يوم الاثنين  
 السادس والعشرين من شهر محرم سنة ثمان وأربعين وستمائة (قال)  
 القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك اتفق  
 الامر اموط ~~ك~~ وانهر الدرهم خليل سرية الملك الصالح وحفظوا لها  
 واستخلفوا الهاجبع العساكر المصرية والشامية وربوا الامير عز الدين  
 اييك التركاني أتابك العساكر ثم انتهت زوجت الامير عز الدين اييك  
 المذكور وكان مولودا زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من الملك وسلمته  
 اليه في آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فكانت مدة ملكتها  
 ثلاثة شهور وقلقب الامير عز الدين اييك التركاني المذكور بالملك المعز  
 واستقل بالملك من الساربخ المذكور (فكان) أول من ملك من الترك  
 فبقى في الملك الى شهر ربيع الاول سنة خمس وخسين وستمائة ثم خنق  
 في الحمام وكان السبب في ذلك انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل  
 لنفسه فبلغ ذلك زوجته شجر الدر فتغيرت عليه وتغير هو عليها أيضا وكرهاها  
 لانها كانت تن على بائنا التي ملكهم مصر وسلت اليه الخزان والاموال  
 وكانت تصير خفي ملكه مصر وتأمروا وتنهى ومنعهم من الاجتماع بزوجه  
 التي هي ام ولد لغيره من الدين على حتى أكرهته بطلاقها ولا تمكنه فيمنعته ترك الملك  
 ونزل الى مناظر اللوق وأقام بها أياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف  
 به وسكن غيظه فطلع اليها فلحقه وكانت قد أعدت اليه من يقتله ودخل الحمام

ليلا فدخلت اليه ومعهما خمس خدام فأخذ بعضهم ياتيه وبعضهم يحتاجه  
 فاستغاث بشجر الدر فقات لهم اتركوه فاغظ لها بعضهم في القول وقال  
 لها متى تركته لا يبقى عليك ولا علينا ثم قتلاه في التاريخ المذكور (وتلك)  
 بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز وقبض على شجر الدر  
 ودخل بها الى امة فقتلتها بالقباقيب الى ان ماتت ورمتها في الخندق عريانة  
 علي باب القلعة وبعد أيام دفنت في تربتها فكانت مدة ملك المعز سبع  
 سنين الاثلاثة أشهر وابا مات ولي الملك بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي  
 فبقى في الملك الى سنة سبع وخمسين فاستولى عليه (الملك المنصور)  
 سيف الدين قطن في هذه السنة ونفاه وملك بعده وبقي في الملك الى ذى  
 القعدة من سنة ثمان وخمسين ثم قتل بالقصير بالقرب من العاقلة بدرب  
 القاضى بعد كسر ما لتتابعين جالوت ودفن بالقصير رحمه الله تعالى (ثم)  
 ملك بعده الملك الظاهر بيبرس في الشهر المذكور ودخل الى مصر واستقر  
 في الملك الى سنة ست وسبعين وسقاية ثم مات بدمشق في السابع والعشرين  
 من محرم ووفى بعده (الملك السعيد) ناصر الدين بركة فبقى في الملك الى سنة  
 ثمان وسبعين ثم خلع وملك بعده أخوه (الملك العادل) سلام بن الملك  
 الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين وعمل نيابته الملك المنصور سيف  
 الدين أبو المعالي قلاوون التركي الصالحى النجمى الا لنى وحلفت له الامراء  
 معه وذكر ما فى الخطبة وضربت السكة بوجهين وجهه لسلام بن  
 الملك العادل ووجه لقلاوون فبقى الحال على ذلك مدة يسيرة ثم خلع  
 (واستقل بالملك) السلطان الملك المنصور وذلك في رجب سنة ثمان وسبعين  
 وسقاية واستمر في الملك الى ان توفى رحمه الله تعالى في السادس ذى القعدة  
 سنة تسع وثمانين وسقاية فكانت دولته احدى عشرة سنة وأربعة  
 أشهر وكان قد عهد بالملك في حياته لولده السلطان الملك الصالح على وخطب  
 له معه فأدركته المنية وهو شاب فتوفى في حياة أبيه رحمه الله تعالى في شعبان  
 المكرم سنة تسع وثمانين وسقاية بعد أخنسه غار به خاؤون زوج

السعيد بن الملك الظاهر بشهور ودفعنا عند اتمها في تربة بين مصر والقاهرة  
والسراج الوراق فيه قصيدة يمدح بها منها قوله

لقد عفى في سلطانه وجماله \* فله ملك فيهما قد تعففا  
وأغرب في تصنيف افعاله التي \* رويتها عنه الغريب المصنفا

(ثم) ملك بعد الملك المنصور ولده (السلطان الملك الاشرف) صلاح الدين  
خليل في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد وفاة والده الملك المنصور  
واتفق انه خرج الى الصعيد ونزل بأرض الحمامات فلما كان وقت العصر  
وهو يتوجه حضر اليه نائب السلطنة الامير يدرأ ومعه جماعة من  
الاحراء فأحاطوا به ولم يكن معه سيف ولا أحد من محالبيك فبادر اليه يدرأ  
وضربه بالسيف فقطع يده فصاح به حسام الدين لاجين وقال له من يريد  
الملك تكون هذه ضربة وضربه على كفه ضربة سقط منها الى الارض  
وتركوه في البرية طريحا شعر

فلم تعد لا يا صاحبي عن الاسى \* وعينا على صرف الزمان وساعدا  
ألم تر يا ليت الشرا قد تهاشت \* ذئاب القلامنه ذراعا وساعدا

(وكان) ذلك في العشر الاول من المحرم سنة اثنين وتسعين وستمائة  
وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام وكان من أبناء الثلاثين  
رحمه الله تعالى ثم ملك بعده أخوه (السلطان الملك الناصر) ناصر الدنيا  
والدين محمد بن المنصور قلاوون الثاني الصالحى وجلس على سرير الملك  
في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فبقي في الملك الى المحرم سنة  
أربع وتسعين ثم خلع وتولى بعده (الملك العادل) زين الدين كتيبغا  
المنصورى واستمر في الملك الى شهر المحرم سنة ست وتسعين وستمائة (ثم)  
ملك) بعده الملك المنصور (حسام الدين لاجين) المنصورى وأقام في الملك  
الى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة فهجم عليه جماعة من  
الخلاصكية في ليلة الجمعة وهو قاعد يلعب بالشرط فخرج مع أحد جلسائه فقطعوه  
بالسيوف وقضى الله تعالى فيه أمره ثم اتفق الرأى على احضار الملك

الناصر من الكرك فعاد الى ملكه واستقر في الملك من سنة ثمان وتسعين  
 وستمئة الى سنة ثمان وسبعمائة فاضطربت احوال مملكته وخشي على  
 نفسه فأظهر أنه عاجز على التوجه الى الحج الشريف فلما تأهب لذلك وصار  
 في أثناء الطريق عرج الى الكرك وأقام بها وثني عزمه عن السير الى الحج  
 وذكر أن قصده الانقطاع والتخلي عن الملك وأمر من كان معه من  
 5 الامراء بالعود الى الديار المصرية فلما رجعوا اتفق الرأي على أن يكون  
 بيبرس الجاشنكير سلطانا وسلازنا بيا عنه فجلس بيبرس على سرير الملك وسمى  
 نفسه بالمظفر فأقام في الملك أحد عشر شهرا (فلما كان) يوم الثلاثاء سادس  
 عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة تسع وسبعمائة اضطربت احواله  
 وبلغه أن الملك الناصر عاجز على التوجه من دمشق اليه لانه كان قد توجه  
 10 اليه جماعة من أمراء المصريين الى الكرك وساروا به الى دمشق فانتظم  
 حاله وعزم على العود الى ملكه فلما تحقق الملك المظفر بيبرس ذلك أخذ جميع  
 ما في الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فلما كان يوم الخميس  
 الثاني من شوال وصل السلطان الملك الناصر من دمشق الى مصر وجلس  
 على سرير الملك في اليوم المذكور وقت الخوان وحلف له العساكر وانتظم  
 15 حاله وأمر به ادراس وجماعة من الامراء بالتوجه الى الملك المظفر بيبرس  
 فتوجهوا اليه فاتفق معهم على أن يدخل تحت طاعة السلطان الملك الناصر  
 ويعطيه صهيون وعمالها فلما حضر أودعه الاعتقال وأذاقه النكال  
 فانقلب الدست عليه ورأى قبل موته من دموعه غسله بعينيه (وكان)  
 20 مولد السلطان الملك الناصر في الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر  
 المحرم سنة أربع وثمانين وستمئة وتوفي يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة  
 سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين  
 القصرين وأُنزل على والده الملك المنصور قلاوون ورجعهما الله تعالى وكانت  
 مدة اقامته في الملك في النوبة الاولى والثانية والثالثة ثيفا وأربعين  
 سنة (السلطان الملك المنصور أبو بكر) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن

قلاوون جلس على سرير الملك يوم الخميس العشرين من ذى الحجة سنة احدى  
 وأربعين وسبعمائة ثاني يوم وفاة والده الملك الناصر المسد كور فأقام  
 في الملك شهرين وأياماً قلائل ثم خلع في العشر الاخير من صفر سنة اثنتين  
 وأربعين وسبعمائة (أخوه السلطان الملك الاشرف بكش شرف الدين)  
 ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك المنصور في أواخر  
 شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان عمره يومئذ ست سنين  
 تقريباً فأقام في الملك الى يوم الاحد تاسع شوال ثم خلع وتوفي سنة ست  
 وأربعين وسبعمائة في أيام أخيه الملك الكامل شعبان والله أعلم بموته  
 كيف كان (أخوه السلطان الملك الناصر) شهاب الدين أحمد ابن السلطان  
 الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك  
 الاشرف بكش في عاشر شوال يوم الاثنين سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة  
 وكان قد قدم من الكرك فأقام بالملك بمصر أربعين يوماً ثم رجع الى الكرك  
 ولم يزل هناك حتى خلع في يوم الخميس ثاني عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث  
 وأربعين وسبعمائة وقتل في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة  
 فكانت مدته الى ان خلع واقام الملك الصالح ستة أشهر (أخوه السلطان  
 الملك الصالح) عماد الدين ابوالقداء اسمعيل ابن السلطان الملك الناصر محمد  
 ابن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الناصر احمد في يوم  
 الخميس ثاني عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأقام  
 في الملك الى أن توفي في سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة  
 وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وأياماً (أخوه السلطان الملك  
 الكامل شعبان) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد أن دفن أخوه  
 الملك الصالح فخلفه أركان الدولة يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر  
 سنة ست وأربعين وسبعمائة وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن بابة حين  
 ولايته الملك في التاريخ المذكور

طاعة سلطنتنا بتت \* بكامل السعد في الطلوع .

فأعجب لها كيف منه أبدت \* هلال شعبان في ربيع  
 (أخوه السلطان الملك المظفر حاجي) ابن السلطان الملك الناصر محمد  
 جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الكامل في مسهل جلدي  
 الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مائة فأقام في الملك إلى ثاني عشر  
 5 شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وأربعين وسبع مائة ثم خلع وانتقل  
 إلى رحمة الله تعالى وكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً  
 (أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المحاسن  
 حسن) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جعله الله تعالى وارث  
 الاعمار على المنار محروساً باللائكة الإبرار جلس على سرير الملك  
 10 بكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان المعظم سنة ثمان وأربعين  
 وسبع مائة بعد خلع أخيه الملك المظفر وضربت له البشارة وحضر في البشارة  
 إلى الشام المحروس الأمير سيف الدين أسبغا المجرى السلاح دار فصفت  
 من دمشق أنها رما السبعة وأصبحت جبهتها مباركة الطلعة وأنشق  
 زهر ريوها وتأنق ورقص غصن بانها وتقصف وأخذت الاسواق  
 في الزينة وبرزت من جواهرهم موعها كل درة ثمينة فخرجت الناس  
 15 لربوتها يهرعون وأقاموا في القرح سبعة أيام قليلاً من الليل ما يهجعون  
 وهي إلى الآن تدعو لمولانا السلطان بالسنة ملاحكها ومعاليكها  
 وتزقب أخباره السارة بعيون شبابيكها

\* خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب \*

20 (أولها) أقول قد تقدم أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون والد  
 مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره كان ممن نصره الله تعالى على من بغى  
 عليه لانه كان يقال ما أعطى النبي أحداً شيئاً إلا أخذ منه أضعافه وكان  
 يقال ما أجمع الملك والنبي على سرير الإخلا وكان يقال الملك الحازم نال  
 غرضه من عدوه بأربعة أشياء بالبن والبدل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة  
 في آخر وقت إذا رأى الفرصة كما اتفق للملك الناصر رحمه الله تعالى ومثال

هذه الاشياء الاربعة التي ذكرتها مثال الخراج الذي يخرج في بدن  
الانسان فان علاجه في أول مرة التحليل فان لم ينفع فالتلين والانضاج  
فان لم ينفع فالبط فان لم يكف فالكى وهو آخر العلاج ولهذا قيل آخر  
الطب الكى فان استعمل أحد هذه الاشياء الاربعة المذكورة مكان  
الآخر كان ذلك فسادا في التدبير بل يستعمل على الترتيب المذكور وإلى  
الله تعالى عاقبة الامور (ثانيها) الملك الحازم ينال غرضه من أعدائه  
بالصبر لان الصبر مطية لا تكبو قال بعض العلماء بسير الملوكة ان الصبيحة  
الصفراء المعلقة في أعظمها كل الفرس كان المكتوب فيها كما ان الحديد  
يعشق المغناطيس فكهذا الظفر يعشق الصبر فاصبر تطفر (ثالثها) صبر  
الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة الحلم وغرمتها العفو القوة  
الثانية قوة الكلال والحفظ وغرمتها عمارة المملكة القوة الثالثة قوة  
الشماعة وغرمتها في الملوك الثبات في حالة الحرب ولا يراد من الملك الاقدام  
على المكايفة فان ذلك من الملوك طيش وتغير وانما شجاعة الملك ثباته حتى  
يكون قطبا للمحاربين وموقلا للمنهزمين ولهذا انكر بعض اهل زماننا على  
سلطان بلادنا امير المؤمنين ابي الحسن الزكي سلطان الغرب رحمه الله تعالى  
لانه كان يقصم الهيجا بنفسه ويلحق في الحرب يومه بأمره فهو وان كان  
فارسا كرارا وخلص بقائه سيفه مرارا فانه ليس المخاطر بمحمود وان سلم  
(رابعها) قال بزوجه رجمة الظفر بالامور المستعصية المحافظة على الصبر  
وملازمة الطلب وكتمان السر ومن كلام الحسن البصري جربنا وجرب  
من قبلنا فلم نر شيئا نفع واجود من الصبر ولا أضمر من فقدته به تدوى الامور  
ولا يدوى هو بغيره (خامسها) قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضي  
عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل كانت لذلك أهلا لارجون  
أحدكم الاربعة ولا يخافن الاذنيه ولا يستحيين أحدكم اذا سئل عما يعلم ان  
يقول لا أعلم ولا يستحيين أحدكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه ويحكم بالصبر  
فان الصبر من الايمان كالرأس للجسد ولا خبير في جسد لا رأس له ولا في ايمان

5

10

15

20



لا صبر معه (سادسها) عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها أنها قالت  
لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً وقال الحرث بن أسد الهامسي لكل  
شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر  
مر لا يتجزعه الا حر وما أحسن قول بعضهم

5 اذا حل بك الامر \* فكن بالصبر لو اذا  
والا فانك الاجر \* فلا هذا ولا هذا

(سابعها) قال أبو العباس كان لي خصوم ظلة فشكوتهم الى أحد بن أبي دواد  
القاضي فقلت قد تظافروا على وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم  
فقلت ان لهم مكرًا فقال ولا ينجي المكر السيئ الا بأهل فقلت انهم كثيرون  
70 فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

#### الباب الخامس

في ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان أعز الله أنصاره وسيرة اخوته  
وأبيه وعمه الملك الصالح والملك الأشرف وحدثه الملك المنصور قلاوون

(أقول) ان السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع الملك العادل  
15 سلامش ابن الملك الظاهر وصفاله الباطن والظاهر قنصر في البلاد  
عرضاً وطولاً وكانت له في معرفة النظر في الكشف اليد الطولى وله في ذلك  
الغرائب والنجائب فهو من تجنب السبع الموبقات وأكثر من الفتح  
والفتوحات فكسر التتار سنة ثمانين وترك القرقيج من جيشه في حلقة التسعين  
وله في القاهرة الاوقاف المبرورة والمدرسة المشهورة والبيمارستان  
20 الذي هو من حسنات الزمان وتحتاج اليه الملوك ويفتقر اليه الفقهاء  
والصلوك فهو عون الفقير وجبر الكسير ولا سيما في هذا الزمان الذي  
نظر الله تعالى اليه وجعل الناظر فيه من أجرى انخيرت على يده المقر  
الأشرف السني صرغمش رأس نوبة الملكي الناصري أعز الله تعالى  
أنصاره

أمير محكم التدبير طب \* ملي بالطعام وبالطعامان

خير بالغات ومن عراها \* سليل الترك يعرف باللسان  
 أتاك عسكرا امرا ييدو \* لنا أئبوه به قبل السنان  
 له وجه أثار البدر منه \* فنه يستمد النيران  
 حكاة البدر في حسن ولكن \* يفوق البدر بالشيم الحسان  
 ٥ وقد يتقارب الوصفان جدا \* وموصوفاهما متباعدان  
 كما بين الثريا والنرى لا \* كما بين الرعان الى الهان  
 لصارمه اليماني برق وبل \* رعا الله من برق يمانى  
 فكم أجلى به ظلماء خطب \* وجاء من الضياء بما كفى  
 دمشق النجار عزيز مصر \* يمانى الجود صني الاوانى  
 10 ترى الرمى اذا ما شاهدوه \* ضياء في العيون وفي العيان  
 فكم قرت لهم عين وأمسى \* لنا طر كل عين ناظران  
 يسابق فعل هذا قول هذا \* فكل سابق بالخير ناني  
 فهذا بالسياسة والايادى \* وهذا بالسيد وباللسان

هذا مع ما أنشأه المقرئ السني المذكور صرف تعالى عنه عظام الامور من  
 المدرسة المعظمة على مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت 15  
 الكوفي رضي الله تعالى عنه فانتهى اليه أحسن الانماء وامست مدرسته  
 تنسب الى أبي حنيفة وفقهه أصلها ثابت وفرعها في السماء فلا غروا ذهوت  
 بسكانها سكينه وسمتا واصبحت بطريقة الشيخ قوام الدين في العلم لا ترى  
 فيها عوجا ولا أمنا فهو خادم السنة الشريفة والاخير الذي لو أدرك المصدر  
 20 الاول لقبل أبو يوسف أبو حنيفة فالله تعالى يتقبل دعاء القاعديين اللواقف  
 ويضاعف حسناته مضاعفة الحبة والله يضاعف

فلها به فضل على الاقران \* ما بان في الاغصان فضل البان  
 قد انت الترقيم في محرابها \* زهرا كدر قلاند العيان  
 فكانت كسرى أنوشروان قد \* وضعوا عليه التاج في الايوان  
 لو لم تبت وأبو حنيفة شيخها \* ما شبهت بشقائق النعمان

حبر يطوف بصبر بحر علومه \* حتى كأن الناس في طوفان  
يثنى إليه العلم فهو زمامه \* وإبو حنيقنا الامام الثاني  
وغداله في البحث كل طريقة \* نسبت الى التحقيق والاتقان

(السلطان الملك الصالح علي) على المهمة حسن العمة معدود في نخباء  
5 الانبياء وابناء النجباء عهد ابوه الملك المنصور اليه واعتمد في تدبير المملكة  
عليه فمات بعد ان خطب له معه على المنابر ونطقت بمراسمه الشريفة السنة  
الاقلام في افواه الحماير وقال فيه محي الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب  
كتبه على لسان أبيه الى بعض النواب ونحن بحمد الله تعالى حزنا بالصبر  
المتوية الباطنة والظاهرة وكان من غرضنا ان نجعله ملكا في الدنيا فجعله الله  
10 ملكا في الآخرة (السلطان الملك الاشرف خليل) كان لينا هاما وبطلا  
ضربا ما افتتح ملكه بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل وقطع عن  
أهله الواصل وصاد بفخاخ من حنيقته ~~ع~~كا وصيدا وأعد لجاراتهم  
ومباراتهم سابقات وعدا عليدا فتسور السور على أهون صور وهجم  
البيوت على أهل بيروت ونال الغرض الاسنى من أهل بهسنا فاستد  
15 جهاب السرحين ففتح وتلا بعدها على قلعة الروم الم غلبت فأفنى  
أوقاته في الحروب وأخذ بنا وابن أيوب ولا سيما حين فتح عكا وذلك  
أرضها بسنابك خيله دكا فهدم أسوارها وأسر أبكارها وقتل  
عاجوها ورعى مروجها ففرح به المسلمون واتصروا وقطع دابر القوم  
الذين كفروا وكان رحمه الله مع ما فيه من المبادرة حسن النادرة يجب  
20 الغرياء ويطارح الادياء \* وفيه يقول القاضي محي الدين بن عبد  
الظاهر يصف فضله الباهر ما رأيت ولا سمعت بأسبق من ذهنه الى الفهم  
ولا أدرك منه لما يزل الوهم ولقد كتبت عنه واستكبت فاعلم على  
مكتوب قط الا وقرأه جميعه وفهم أصوله المكتوبة وفروعه لابل  
واستدرك على وعلى الكتاب وخرج أشياء كثيرة معه فيها الصواب وذلك  
بحسن تعطف وتلطف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعظم في نفسه

في آخر وقته الى ان صار يكتب في موضع العلامة (خ) اشارة الى الحرف  
 الاول من اسمه ومنع كتاب الانشاء أن يكتبوا لاحد من الامراء والنواب  
 الرعيي وكان يقول من زعيم الجيوش غيري وكان يؤخذ على جل الجمل من  
 القمح خمسة دراهم مكسافي باب الجالية بدمشق فأول ولايته وردت منه  
 مساحه باسقاط ذلك وبين سطور المرسوم بخطه بقلم العلامة ولكنكشف عن  
 رعاياها هذه الظلامة ونسجل الدعاء لنا من الخاصة والعامة بيت مفرد  
 وأزرق الصبي يد وقبل ايضه \* وأول الغيث قطر ثم ينهمل  
 والبسه تنسب الاشرقية التي بقلعة الجبل المحروسة التي هي الآن كناية الله  
 في أرضه ومعقل سنة العدل وفرضه والسرفى السكان لاني المنزل قد  
 اصبحت وعلى وجهه خدامها الحسن أشراف ولا ذان شرافتها بين النجوم  
 بمصر أقراف فالزهرا زهارها وجد اول نهر الجرة انهارها والبروج قصورها  
 وهالة القمر سورها والسعود أخيتها وفريقها وسهيل الى صلة الارزاق  
 طريقها وحاجب الشمس اميرها وشيخو شيخ رأيا ومشيرها (شعر)  
 شيخوحي جيرانها واجارها \* وعلا بهمة سهلا جارها  
 شيخو فقي القتيان ان حتى الوحي \* أطفى فوارسها واضرم نارها  
 شيخو يبيت البرق خلف جباهه \* يجري ولكن لا يشق غبارها  
 شيخو منا جله صوارمه التي \* حصدت بها اعداؤه أعمارها  
 شيخو تخاف الاسد منه فاصبحت \* مصر وقد أخلت بها اوكارها  
 شيخو علت درجاته بمنارة \* علت النجوم وحدثت أخبارها  
 شيخو فقي القتيان سبب نواله \* أرخت عليه من الحياء إزارها  
 فله ما بناء من الجامع الذي هو لافانواع العلوم والمحاسن جامع (شعر)  
 ومدرسة للعلم فيها مواطن \* فشيخونها فردوا بشاره جمع  
 لثبات منها في القلوب مهابة \* فواقضها لثب واسبأها سبع  
 قدأ كثرها المواهب وسلك فيها يجمع الأئمة الاربعة أحسن المذاهب  
 فانزاج بتعاليلهم العلل ومنزج الققهام بالصوفية فجمع بين العلم والعمل

فاجرها

فأجرها عند الله أفضل وذاتها بالشيخ كدل وكيف لا وهو  
 شيخ إلى سبيل الرشاد مسلكت \* وطريقه في العلم مالا يجهل  
 شيخ يحسن شروحه ويبيانه \* ما بات بالمفتاح باب يقفل  
 شيخ تجر في العلوم فخر رأى \* بجزا يسوع لو اورد به المنهل  
 شيخ عليه من المهابة رونق \* كالسدر لكن وجهه مهمل  
 شيخ له في الطالبين مسائل \* في العلم عن ليس يسأل يسأل  
 شيخ تقدم في العلوم لانه \* ان عدا رباب الفضائل أول  
 ما قبل هذا كامل في ذاته \* الا وقت الشيخ عندي أكل  
 فأنه تعالى يشيد أركانه ويؤيد سلطانه ويسط ظله القليل ويكافئه عن  
 حوض السبيل بالسلسيل ليصبح باجر الظمان في امان ويدخل الجنة  
 مع الصائمين من باب يقال له الريان (السلطان الاعظم الملك الناصر محمد)  
 كان ملكا مهابا وجوادا مهابا له قوة بطش وبأس ومهابة في قلوب الناس  
 قد حلب اشطر الدهر وجرى ذكره من النيل الى ما وراء النهر واتشهر  
 ذكره في الآفاق وأصبح له يتيه نسب عريق في العراق طالما ضرب مع  
 التتر المصاف وقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف فأذا هم النكال وكفى  
 الله المؤمنين القتال فهو عن خدمته السعادة ونال من أعدائه ما أراد  
 وزباده امسك الى أن مات ما ينيف عن مائة وستين أمرا وكان يقتنص  
 الشارد ويصطاد الغزال وهو قاعد وكان رحمه الله يحب عماليكه ويبالغ  
 في اكرامهم ويتغالي في محبتهم وانعامهم فكان يذل في أئمانهم النفود  
 النصه ويتفق عليهم القناطير المظنطرة من الذهب والفضه ويقه جارا الله  
 حيث يقول  
 فان وجوه التركة والله جاراها \* بدور على امثالها يتفق الدر  
 تعظموا في أيامه وتحووا في انعامه فلانهم الامن حسنت آثاله وبني  
 المدارس والجوامع فانتشر العلم وارتفع مناره  
 ليس القتي ضقى لا يستضاه به \* ولا يكون له في الارض آثار

ولاسيما ما أنشأه القتر السني الملك منجك الناصري وزير الديار المصرية  
كان كافل المالك بالملكة الاطرابلسية الآن من الجامع الذي جمع  
المحاسن واجتمع بصهر بجه ما غير أسن كم أطلعت زهر قناديل نجما وكم  
مشيت فيه وان كنت أحب الصالحين ولست منهم على الما والمره يصلحه  
القرين الصالح والخانقاه الذي تشرفت من طلبة الصوفية بالعلم والعمل  
وأصبحت كأنهم من المنقطعين الى الله تعالى في رأس جبل وهي الآن  
مما ذكرت بسكانهم أهلى وبلادى ذكرى حبيب وأصبح لهما بين الصوفية  
خط ونصيب فانا وان كنت شيخهم خادمهم على الحقيقة وسالك  
الطريق أمامهم فلا غرو اذا تكلمت على الطريقة فقلت

أرى منة التوحيد أعظم منة \* على غيظ جهال الورى الثنوية  
فأشهد أن الله لا رب غيره \* وأن رسول الله خير البرية  
ومن مذهبي حب النبي وآله \* وأصحابه والتابعين الاثمة  
ولم أخش في أثناء قولى دسانسا \* فيا ويل من أمسى من الحشوية  
ولو كان هذا موضع القول أظهرت \* بدائع تقلى عنهم كل بدعة  
وينت قول المحدثين بأسرهم \* بأيات نظم كالحصون المنبعة  
ترى الهمز فيها مثل ورق حاتم \* وقد أعربت عن ألسن أعجمية

فيا لها من خاتقاه تشرق قناديلها في كل زاوية ويجزعن وصف صهر بجهما  
صريع الدلاء وحامد الراوية فكم فيها للصوفية من خلوه وكم لهروس  
منارها من جلوه فالله تعالى يضاعف للواقف والقاعد بها الحسنات  
ويرفع لباني منارها الدرجات ويكثره في أمة صاحب الكونز ويقتر  
عينه بالصهر يج يوم العطش الاكبر ويروى سيوفه من دماء عدو الدين  
المخذول ويتقبل فيه دعاء المملوك حيث يقوم ويقول

أمنجك سل في الاعداء بترك \* ولا تترك من الجهال بترك  
فباع الشر منك اليوم شبر \* فدلحقت أهل الزبغ فترك  
وصلب في جذوع النخل منهم \* لينكسر الصليب اذا وبتك

فكم سكنت من خفقان قلب \* اذا ما قيل جيشهم تحرك  
فادركت العالي بالعوالي \* ولكن فضل جودك ليس يدرك  
بجودك حول شاطئ البحر يحوى \* فبأله فيسه ما ابرك  
وقد أوحشت مصر حين قالت \* تولى الله حيث حلت نصرك

5 (الملك المنصور) أبو بكر رجه الله تعالى كان أبوه الملك الناصر قد نص  
عليه واسند الوصية بالملك اليه وذلك بحضرة قوصون وبشتاك  
وجاعة من الامراء الاتراك فما اختلف عليه اثنان ولا قيل هذان  
خصمان فسار سيرة حسنه وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنه  
فولى من ولى وعزل من أذربى وتولى فبسط العدل واكثر البذل وأجرل  
العطيه وأحبته الرعيه وعامل خاصية أبيه بالمعروف وبذل فيهم  
10 الالوف بعد الالوف فقبيل سار أبو بكر سيرة العمرين وطار الخبر بعلو  
همته الى النيرين فلم يكن الا رثما استد ساعده وتمهدت قواعده  
اذ سولت له قرناؤه وخانه الدهر وابناؤه فتنسوه بركوب البحراى  
الغوض مع الخافضين وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين  
15 يت

ومن الذى ينجم من الناس سالما \* ولناس قال بالظنون وقيل  
وقد علم الله تعالى تحريف ذلك القول وضعف روايته من تلك السنة الى  
هذا العام فلا حول فلم يكن الا كسنة من النوم أو يوم أو بعض يوم  
اذا خذ بفته وقيل كانت ولاية أبي بكر فلقته فخرج سابع سبعة من اخوته  
20 الى قوص وفقد هناك شخصه الكريم على الخوص فاصبح وقد أخمرته  
البلاد ولبس لبقه حتى الخطيب السواد فاعرض هناك جفن طرفه  
المتنبه وكان ذلك آخر العهد به رجه الله تعالى (الملك الاشرف بكك)  
تصرف فى الاحكام صغيرا وأوى على صغرسنه ملكا كبيرا فكان  
ساورى الولايه صغيرا الى الغايه لاجرم انه جرى عليه ما يشيب به  
الوليد وقالت الایام لمكس مراده انك لتعلم ما تريد فخذل بعد أخيه

ولاسيما ما أنشأه المقر السبق الملوك من هذا الناصري وزير الديار المصرية  
كان كافل الممالك بالملكة الاطرا بلسسة الآن من الجامع الذي جمع  
المحاسن واجتمع بصهر يحبه ما غير أسن كم أطلعت زهر قناديل نجما وكم  
مشيت فيه وان كنت أحب الصالحين ولست منهم على الماء والمره يصلحه  
القرين الصالح والخاتقاء الذي تشرق من طلبة الصوفية بالعلم والعمل  
وأصبحت كأنهم من المنقطعين الى الله تعالى في رأس جبل وهي الآن  
مما ذكرت بسكانهم أهلى وبلا دى ذكرى حبيب وأصبح لي بها بين الصوفية  
حظ ونصيب فأنا وان كنت شيخهم خادمهم على الحقيقة وسالك  
الطريق أمامهم فلا غرو اذا تكلمت على الطريقة فقلت

أرى منة التوحيد أعظم منة \* على غيظ جهال الورى التنوية  
فأشهد أن الله لا رب غيره \* وأن رسول الله خير البرية  
ومن مذهبي حب النبي وآله \* وأصحابه والتابعين الاثمة  
ولم أخش في أثناء قولى دسا نسا \* فيا ويل من أمسى من الحشوية  
ولو كان هذا موضع القول أظهرت \* بدائع تقلى عنهم كل بدعة  
ويبت قول المحدثين بأسرهم \* بأيات تقلم كالحصون المنيعه  
ترى الهمز فيها مثل ورق حاتم \* وقد أعربت عن ألسن أجمعية

فيا لها من خاتقاء تشرق قناديلها في كل زاوية ويعجز عن وصف صهر يحبه  
صريع الدلاء وجاد الراوية فكم فيها للصوفية من خلوه وكم لعروس  
منارها من جلوه فالله تعالى يضاهف للواقف والقاعد بها الحسنات  
ويرفع لباني منارها الدرجات ويكثره في أمة صاحب الكوثر ويقتر  
عينه بالصهر يح يوم العطش الاكبر ويروى سيوفه من دماء عدو الدين  
الخذول ويتقبل فيه دعاء المملوك حيث يقوم ويقول

أمنجك سل في الاعداء بترك \* ولا تترك من الجهال بترك  
فباع الشرك منك اليوم شبر \* فدخلت أهل الزينغ فترك  
وصلب في جذوع النخل منهم \* لينكسر الصليب اذا وبتك



فكم سكنت من خفقان قلب \* اذا ما قيل جيشهم تحرك  
فادركت المعالي بالعوالي \* ولكن فضل جودك ليس يدرك  
بجودك حول شاطئ البحر يجري \* فبنا لله فيسه ما يرك  
وقد أوحشت مصر حين قالت \* تولى الله حيث حلت نصرك  
5 (الملك المنصور) أبو بكر رحمه الله تعالى كان أبوه الملك الناصر قد نص  
عليه واسند الوصية بالملك اليه وذلك بحضرة قوصون وبشتاك  
وجماعة من الامراء الاتراك فما اختلف عليه اثنان ولا قيل هذان  
خصمان فسار سيرة حسنه وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنة  
فولى من ولى وعزل من أدبر وولى فبسط العدل واكثر البذل وأجرل  
العهدة وأحبته الرعية وعامل خاصكية أبيه بالمعروف وبذل فيهم  
10 الاوف بعد الاوف فقبل ساراً أبو بكر سيرة العمرين وطار الخبر بعلو  
همته الى النيرين فلم يكن الا ريثما استد ساعده وتهدت قواعده  
اذ سولت له قرناؤه وخانه الدهر وابناؤه فتسبوه بركوب البحر الى  
الخرص مع الخاضعين وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين  
15 يت

ومن الذي ينبو من الناس سالما \* ولناس قال بالظنون وقيل  
وقد علم الله تعالى تحريف ذلك القول وضعف روايته من تلك السنة الى  
هذا العام فلا حول فلم يكن الا كسنة من النوم أو يوم أو بعض يوم  
اذا خذ بفته وقيل كانت ولاية أبي بكر فلتته فخرج سابع سبعة من اخوته  
الى قوص وفقد هناك شخصه الكريم على الخوص فاصبح وقد أضرته  
20 البلاد وليس لفقده حتى الخطيب السواد فاعرض هناك جفن طرفه  
المتنبه وكان ذلك آخر العهد به رحمه الله تعالى (الملك الاشرف بك) كان  
تصرف في الاحكام صغيراً وأوفى على صغر سنه ملكاً كبيراً فكان  
ساجورى الولاية صغيراً الى الغاية لاجرم انه جرى عليه ما يشبه به  
الوليد وقالت الاباء لمكس مرادناك لتعلم ما تريد فنخل بعد أخيه

المنصور وجرت عليه والله غالب على أمره أمور فانتصر أخوه الملك الناصر عليه ونزع الملك باليد القوية من بين يديه فلم يزل في أسر الاعتقال وتبه الانتقال الى ان الحق بعنه الاشراف وقد قدم على الجنة وأشرف فترعت لفقده الاسنان قرع الاسننه وطار خبره في الآفاق فهينناه عصفورا من عصافير الجنة فباله من موروث اورث في القلب حزنا وجنى وزد من لاجنى عليه وربما عوقب من لاجنى (وقيل) ويرحم جره سفها قوم \* فخل بغير جانيه العقاب

وقال آخر

غيرى جنى وانا المعاقب فيكم \* فكأننى سبابة المسندم (وكان) قوصون في أيامه مشير دولته ولسان مملكته فاستولى على الممالك وتصرف في المملوك والمالك فامهل قليلا ثم أخذ أخذًا ويلا فندم ولم يتفقه الندم ولحقت طرايطه الهجم فنهبت خاتقاه وتكتت لشوم مأية راياته فبطل زمره وطبله وخلا من الحيول اصطبله فاستثنى به الحسود وأصبح عبرة في الوجود وكيف لا وقد فارق الاهل والولد وأصبح في الاسكندرية ورجله في صفد ولم يزل بها اربع سبعة من الامراء المعتقلين الى ان مضى فيهم حكم رب العالمين وفرغ زيت قنديلهم وأمر بجروحهم بعد تعديلهم فخلأ منهم المكان ودخلوا في خبر كان (الملك الناصر) شهاب الدين اجد كان أكبر اخوته سنا وأرجهم في العين وزنا فهو ليسهم القالب وشهابهم الناقب وكان ابوه قد أخرجهم الى الصكر وهو صغير السن فجعلها محط رحله وكأنة سباهمه ورجاله فاقام بها مسقة وأنشأ بها أنشآت عدة فلم يزل بها الى ان حدث بالشام مظالم وفعل القهري مع نائب دمشق فعزل الحية بظالم واتفق بعد ذلك لقوصون ما تقدم ذكره واشتهر بين الناس أمره فعند ذلك خطبت له عتاته الممالك وطلب الى مدبر من هنالك فحضر بعد ثبوت ومهله ودخل المدسنة على حين غفلة فجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه المذكور آنفا وأمر بقتل

سبع من الامراء المعتقلين بالاسكندرية ممن كان له مخالفات فوقع في دماهم  
 بلسان السنان وقال حين اخذ بنا راحيه أبي بكر واثارات عثمان فلم يكن  
 الا كروية الحبيب أو غيبة الرقيب أو مخزاة حاجب أو مشقة كاتب اذكر  
 واجعا الى السكر التي هي تربة أترابه ومنازة منازل أحبابه بيت  
 ركب الاهوال في زورته \* ثم ما سلم حتى ودعا

5 وكان في أثناء ذلك قد أمسك أميرين أحدهما نائبه والآخر عضده ومساعدته  
 فجعلهما عند وصوله الى السكر لئلا يفلتا وقلعهما شرق قلعه فأهمل جانب  
 مساعده وأقبل على ما كان عليه من الله وأيام والده فتفاهم الامر  
 واختصم زيد وعمر فأتى الخلاف وخرجت الخوارج في الاطراف  
 10 وتترت بنو خير وقيل للخير فيهم لآخر ولا مير فأتى الخلق على الرافق  
 وزرع رجاله ابن قبيصة المزارع فقطعت الطرقات وكثرت السرقات  
 واضطربت الاقوال وعظمت الاراجيف والاهوال ووقع الحراء  
 وتجاذبت الآراء وكثر الفساد وخربت البلاد فأل الامر الى خلعه  
 وولاية أخيه الصالح وكان ذلك من أكبر المصالح (السلطان الملك الصالح)  
 15 عماد الدين اسمعيل كان من أجود الاخوة وأكبرهم حرمة ونحوه على  
 شكله ملاه وفيه خير وتلاوه انضمت عليه الآراء بعد خلعه أخيه الناصر  
 وحلفت له العساكر ودقت له البشائر فعدل في الاحكام وعامل الرعية  
 بالاكرام فأمنت به البلاد وطابت قلوب العباد (فلو ترك القطا البلاد  
 لنا ما) فزال بولايته الباس وقيل نطيط محاسنه (ما في وقوفك سامعة من  
 20 من بامن) (وكانت) أخوه الملك الناصر قد خصص في السكر وأخرج منها من  
 أخرج وترلف فيها من ترك بيت

خذوا أموالا لا تضروا من \* ما ليس ينحيه من الاقدار

فأمر بجهيز العساكر اليه والتصيق عليه فأقبل اليه ابن صبيح حين أدبر  
 الظلام وكسيت رؤوس الجبال غمام الغمام  
 سحمام وبها مطرا سقاما \* فأخط ودقه البلد المربعا

هذا بعد ان دق النفر وجع العشير فأخلى الضياع وملا بأهل البقاع  
 البقاع وكثر بأهل السويداء السواد واكثر من الحجارين الذين تقبوا  
 في البلاد ثم تكاثرت من بعده العساكر فاقبل من المصريين كل شجاع  
 معتقل من ربحه بناسر فدبت في أثرهم الديابات وزحفت الزحافات  
 قتأب للقاهم واستقل جمعهم وهم ما هم جمع كثير وجم غفير قد ملأت  
 شعوب قبائلهم الشعاب واصبحت المصريون منهم والشاميون عند  
 الرمل والحصى والتراب فاحدقت به حدائق العساكر واحاطوا بالقلعة  
 احاطة السواد بالنظر فاستقبلت مناجيتهم عيون مراميهما في النظر  
 وتلقته من سورهما على رأى العامة بوجه ابلط من الحجر فمجبوا حين سكن  
 الريح من خنادقها الهاوية وهجزوا عن وصف قوارير نقطها وما أدراك  
 ما هي فسورها على شفا جرف هار وبر وجهابن الجوم عالية المقدار  
 فالتهم بينهم القتال وتكسرت النصال على النصال واخذت الفرسان  
 والرماة في التحريك والتسكين وذبح من نزل به القضاء من الشباب بغير  
 سكين فخن عليهم ظلام القبار واختلط ونزل على منجنيق الشاميين من  
 منجنيقها الفضبان السخط فجعل صممه القاتم جذ اذا وقيل له فلك أم كسر  
 فقال شيء من هذا شيء من هذا فوقع بعد الصعة في العطب وتلت عليه  
 التاربت يد أي لهب هذا والجو نظام القتام عمتلى وابن صبح نشد  
 ألا أيها الليل الطويل الانجلي وتابع يبالغ في القتال والتعريض ويوقع  
 الناس من ربحه ونشابه بالطويل العريض بيت

فعلى التراب من الدماء مساجد \* وعلى السما من الهجاء مسوح  
 فلم تزل الاعمار كالآوقات تنصرم ونار الحرب من سنة ثلاث الى سنة  
 خمس واربعين تقطرم فخن أخذت الاموال في النفاذ والتقوب في النفوذ  
 واشرفوا على أخذها لان كل محاصر مأخوذ شكت القلعة الى ربحها  
 ودخلت نكابة النفوذ الى صميم قلبها فبرزت متبرجات الابراج وأصبحت  
 عيون مراميهما سريرة الاختلاج فحاسوا خلال الديار واقتلعوا من

وسط القلعة وسط النهار فلم يسعه والحالة هذه غير التسليم والقعود بعد  
ذلك على رب كريم وكان قتله في صفر سنة خمس وأربعين وسبع مائة  
(السلطان الملك الكامل شعبان) كان الملك الصالح أخاه لأبويه فأُسند  
الوصية بالملك إليه فجلس على سرير الملك بعد التبا والتى وعهد إليه  
الخليفة كعهود أخيه التي دلت وكان شديد البأس صعب المراس أزرق  
العينين طويل الساعدين محدد الألف يعتنن الرجال بالق استماله  
حب المال واتعب من ديوانه وحفظته كاتب المين وكاتب الشمال فأخذ  
القطيعة على الاقطاعات وأقام لذلك ديوانا قائم الذات فوقع في المهالك  
وأنكرت الناس عليه ذلك فخالف العواذل وقدم الاراذل فضعف  
الامر واشتط وانحطت البازات وارتفع البط وكان قد خرج عليه  
يلبغا كاتب الشام فشق العصا وخالف أمره وعصى وكان ذلك باتفاق  
منهمم جماعة من المصريين وبعض الامراء الشاميين فشق ذلك عليه  
وأمر بتجهيز العصا كرايه فحضر النفير وجبب العسكر المسير فحين ضاق  
بهم منسح القضاء ووردوا بثر البيضاء ورجع منهم الصادر والوارد  
وجعلوا عليه حلة رجل واحد فحين رأى القبار نار وسل البتار نزل من  
القلعة بجلود حفر حله السيل وقال لفرسه الادهم حين وقع في سوادهم  
أهلك والليل فالتحم القتال بينهم واشتد وسقط في يده فأخذه قبضا باليد  
(وكان) رحمه الله كآخيه الملك الصالح لميل الى الحسنة وحب المولودات  
من النساء طالما اخذت السمربله وسكن حب السوداء في سويداء قلبه  
فخالف فيها عذالاشتي وانشد احب لحبها السوداء حتى يبت  
البسها الحب انما صبغت \* صبغة حب القلوب والحدق  
ومن أحسن ما قيل في هذا النوع قول ابن قلاؤس  
رب سودا وهي بيضاء معني \* نافس المسك في اسمها الكافور  
مثل حب العيون تحسبه الناز \* من سوادا وانما هو نور  
وقال احمد بن بكر الكاتب

يا من فؤادى فيها \* متيلا لا يزال  
ان كان الليل بدر \* فانت للصبح خال

وقال الآخر

يا رب سوداء عيلى \* بحسنا الظلمات  
ماذا يعيرون فيها \* وكلها حسبات

وقال الآخر مضمنا

وسوداء الاديم اذا تبدت \* ترى ماء النعيم جرى عليه  
راها ناظري فصبا اليها \* وشبه الشئ منجذب اليه

وقال الآخر

غن من الانوس أبدي \* من مسك دابر بنى غمارا  
ليل نصيم اطل فيه \* للطيب لا تشهى نهرا

وقول الآخر

يا سودا يسبح في بركة \* فقت الورى حسنا واحسانا  
كنت نلحة الحسن خالوقه \* صرت لعين العين انسانا

وقال بعضهم ولطف

علقتها سوداء مصقولة \* سواد عيني صبغة فيها  
ما انكسف البدر على قمه \* وفوره الاله ككها  
لاجل ذا الازمان أوقاتهما \* مؤرخات بلبلها

(السلطان الملك المنظر حاجي) جلس على سرير الملك بعد أخيه المذكور  
وجرت عليه بعد الامور امور هذا بعد ان أمر ونهى ونهر وصفت له  
الايام وعند صفوا اليالى يحدث اليكدر فلم يزل فاعم البال خلى اللبال  
الى ان مسك جماعة من الكبراء وأولاد الإمهراء فروع الصغير وقتل  
الكبير فعامل الناس بالزجر والمد وتجاوز فيهم ذباب سيفه الحدة فقام  
حمام الحمام وذبحت بقية القوم الكرام بينه  
فلم يبق الا من جاها من القبا \* لمى شفتيها والندى النواهد

فلما بلغت الروح السراق وعمل عمل سيفه حساب الملباق طلب  
القرار وطلب النار وأخذ مشير القوم في تحريضهم ونخرجوا الى  
قتال بعضهم وفضيهم قناب لقتالهم ونزل من القلعة الى نزالهم فلما  
تراهي الجمعان اصطلح عليه الفريقان فذنا منهم حين ذنا منه الاجل  
وقيل لمن لام فيه سبق السيف العذل وكان في خلال ذلك قد اشتغل  
5 بالطيور وعذل عن تدبير الامور والتهى عن الاحكام بلعب الحمام  
بجعل السطوح داره والشمس سراجها والبرج مناره فأطاع سلطان هواه  
وخالف من نهاء فبالغ في المراة وانتصب بكلام الوشاة على الاغراء  
ما كلام الوشاة الاكلام \* وحام الاراك الاحكام

(آخر)

هن الحمام فان كسرت عيافة \* من حثنت فان من حمام  
وما أظرف قول بعض البغادة مواليا

حيمات أراك الدوح ما أتت \* يا ورق الاعشاق كلما تحتن  
هذا وأنتن ازواجك لو كنتن \* مثلي فرادى وايم الله ما عشق

(وقال آخر)

ولقد ألفت على الاراك حلامة \* تدي فنون النوح في الافنان  
ساويتها لما تساويناضى \* كل ينوح على غصون البان

وقال المجنون

ولم يرعنى الرائجون لراعنى \* حاتم ورق في البيلاد وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى \* فوائح ما تجرى لهن دموع  
وقال السراج الوراق

ورقاء أرقنى نوحها \* لها مثل ما الحفوا دصير

نوح وأكتم سرى وما \* أبوح ودمى اسرى منيع

كانا اقسما الهوى بيننا \* ففها النواح ومضى الدموع

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

نسب الناس للجمامة حزناً \* وأراها في الحزن ليست هنالك  
خصبت كفيها وطوقت الجيـد وغنت وما الحزين كذلك  
وقال صفي الدين الحلي عفا الله عنه

وبشرت بوفاء النيل ساجدة \* كأنها في غدير الصبح قد سجت  
مخضوبة الكف لا تنفك نائمة \* كان أفراسها في كفيها ذبحت  
وقال آخر

حلم الاراك ألاف خيرنا \* لمن تـدبـين ومن تعولينا  
فشقيت بالنوح من القلوب \* وابكيت بالنـدب من العيون  
تعالى نقيم مأتما للهموم \* ونعول أخواننا الطاعنين  
ونسعدك لكي تسعدينا \* فان الحزين يواسي الحزينا

(حكى) ان الامام فخر الدين الرازي كان جالسا يتكلم في بعض مجالس وعظه  
فيبما هو في هذه الحالة واذا يراي تابع جملة ولم يزل خلفها حتى ألقت  
نفسها على الامام فخر الدين ودخلت في كه فأنصرف عنها البازي فتعجب  
الناس من ذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضر اقام وأنشد أرباعا  
منها قوله

جاءت سليمان الزمان جملة \* والموت يلعب في جناحي خاطف  
من نبأ الورقاء أن محللكم \* حرم وانك ملجأ للنائف

فأجازه الامام فخر الدين بألف دينار (مولانا السلطان الملك الناصر ناصر  
الدنيا والدين أبو المحاسن حسن) حسن الذات سعيد الحركات له تمجد  
وصيام ومحبة في النبي عليه أفضل الصلاة والسلام سمعته في النيل  
الى السماك الرابع وسار سيرة حسنة كسيرة أخيه اسمعيل فهو بقيقة  
السلف الصالح كيف لا وقد تجنب اللثم وعدل في الامم وأصلح بين الذنب  
والفهم واقتدى بأبيه في العدل ومن يشابهه أبه فما ظلم وكان بهذه الوصف  
الطائل أحق بقول القائل

لسبنا وان كرمت أوائلنا \* يوم اعلى الاحساب شكل



بنى كما كانت أو ائتنا \* تبنى ونفعل فوق ما فعلوا

فلم تزل دولته ماشية وأهبة الملك تقول لسرجه هل أذاك حديثا الفاشية  
فبذت لهم كرامات ثم بداهم من بعد ما رأوا الآيات فغاب كالبدر  
في صحابه ورجع كالسيف المسلول من قرابه فخفضت له الرقاب وضرب  
بين الظلم وقلعته بسور له باب فأنشده الدهر \* بغيرك راعيا عبت الذئاب \*  
فأزال عن القلوب الوجع وأصبحت لموشحات مدائحهم زجل وأنى  
زجل وقالت قلعة المحروسة لسحب الارزاق ياسارية الجبل

غدا سلطتنا ملك البرايا \* رعا الله يعدل في الرعايا  
حواصل عدل والده حواها \* فأخرج من زواياها الخبايا  
فيامل كاله في الحىكم رأى \* به يقضى اذا اشتبهت قضايا  
لئن أمسيت تعرى من عيوب \* فقد كسبت بنا تلك العرايا  
وان صلت سيوفك في الاعادي \* رأيت تلك الصلاة من الخطايا  
فخفلا في التهادى في الايادي \* فقد حزن النهاية في العطايا  
ووجهك حاز كل الحسن طرا \* فهل خلقت خلقتك من بقايا

15 \* (خاتمة الباب وجمع طائره المستطاب) \*

20 (اولها) الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله (حكى) ان عبد الله  
ابن طاهر قال لبعض العباد الزهادكم تبنى هذه الدولة فينا وتدوم قال مادام  
بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان ثم تلا قوله تعالى ان الله  
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (وكان يقول) لاسلطان الابرجال  
ولا رجال الاجمال ولا مال الابعمار ولا عمارة الابعدل وحسن سياسة  
(نائها) دخل شبيب على المهدي فقال اجذريا أمير المؤمنين من يوم  
لاليله بعده واعدل ما استطعت فأنت تجازي بالعدل عدلا وبالجهور جورا  
وزين نفسك بالقوى فالك في الحشر لا تجد أحدا يعيرك زينة (وسئل) أمير  
المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما كان سبب توبتك قال كنت

أضرب غلاماً لي فقال لي أذكر الليلة التي يكون صبيحتهم يوم القيامة فاز ذلك  
الكلام في قلبي (ثالثها) قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم بن الحجاج عن  
هذا الآخر فقال بشيئين قال وما هو قال لا تأخذ شيئاً الا بحق قال ومن  
يطبق هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار (رابعها) حكى الهمداني ان  
سواد يالقي السلطان مكشاه السلجوقي وهو يركي فسأله السلطان عن سبب  
بكائه فقال اجبت بطيخا بدرهمات لأملك غيرهما فلقيني ثلاثة من الاثر  
فأخذوه مني ومالي حيلة فقال له أمسك واستدعي فراشا وكان ذلك في أول  
قدوم البطيخ وقال له ان نفسي قد تاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر  
من عنده شيء منه فأحضره لي فذهب الفراش وطاف في العسكر ثم عاد  
ومعه بطيخ فقال عند من رأيت قال عند الامير فلان فأحضره وقال من  
أين لك هذا البطيخ فقال جاء به العليان فقال أريد هم الساعة فضي وقد  
عرفت ان السلطان فيهم فهر بهم وعاد وقال لم أجدهم فالتفت السلطان  
لصاحب البطيخ وقال هذا لمو كي وقد وهبته لك حين لم يحضر القوم الذين  
أخذوا متاعك واته لئن خلينك لاضر بن عنقك فأخذ بيده وخرج من بين  
يدي السلطان فاشترى الامير نفسه منه بثلاثمائة دينار فعاد صاحب  
البطيخ وقال يا مولانا السلطان قد بعث المملوك بثلاثمائة دينار فقال اوقد  
رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة (خامسها) اقول وكان هذا  
السلطان وجه الله تعالى لهجا بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده  
فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني أخاف الله  
سبحانه وتعالى من ازهاق الارواح لغير ما كلة وصلو به ذلك كلما  
قتل صيدا اصدق دينار (وخرج) من الكوفة لتوديع الحاج وشيعهم  
بالقرب من واسط فصاد في طريقه وحشا كثيرا فبقي هناك منارته من  
حوافر الحمر الوحشية وقرون الطباء التي صادها في تلك الطريق والمنارة  
باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون (سادسها) اقول على ذكر الصيد حكى  
ابن قتيبة ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك

بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أعشى منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدني  
بحقك أخبرتك قال أنشدك بحق الامأ أخبرني قال نعم بينما أنا أسير  
في بعض القلوات إذا أنا برجل قد نصب جبالاً فقلت ما أجلسك هنا قال  
أهلكني وأهلي الجوع فنصبت جبالاً هذه لأصيب لهم شيئاً كفيئاً  
ويعصمنا من الجوع يومنا هذا فقلت أ رأيت ان أقت معك وأصفت لهم  
شيئاً يجعل لي منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت طيية في الجبال  
فخرجنا بتدويني اليها فخطها وأطلقها فقلت له ما جعلك على هذا قال  
دخلتني رقة لها شبهها بليلي وأنشأ يقول

أيا شبه ليلي لا تراعي لاني \* لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتهما من وثاقهما \* فأنت لليلي طاحيت طلبتي

(سابعها) حكى صاحب زهر الآداب ان الملك بهرام جور خرج يوماً  
متصيداً ففطن له جوار وحش فآبغه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه  
فقل عن فرسه يريد بذيجه ومزراع فقال له امسك على فرسي وتشاغل بذيبح  
الحمار فحان منه التفاته فرأى الراعي يقطع جوهر عذار فرسه وكان العذار  
ياقوتاً فحول بهرام جور وجهه عنه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من  
لا يستطيع الدفاع عن نفسه سقوه والعقوب من أفعال الملوك وسرعة العقوبة  
من أفعال العامة (فلما) رجع الى عسكره قال له الوزير أيها الملك السعيد  
انني أرى جوهر عذار فرسك مقلعاً فتبسم وقال أخذه من لا يرده وراه من  
لا ينم عليه فمن رأى منكم صاحباً فلا يطلبه \* وعلى ذكر الحمار  
الوحشي حكى القاضي شمس الدين بن خلكان ان بعض الامراء اصطاد  
حماراً وحشياً في سنة ستين ومستمائة فطبخوه فلم ينضج ولا ترفسه كثرة  
الوقود فطلبه ثم افقده واجلده فاذا هو مدقح على أذنه بهرام جور قال وقد  
أحضره الي فرأيت كذا وكذا وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قرياً من غياطة  
سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة الشريفة بمدة متطلوكة وجور الوحش  
تعبس دهر الطويل والله أعلم

\*(الباب السادس)\*

في ذكر اتفاقات عجيبة واشياء غريبة اتفقت لمولانا السلطان أعز الله تعالى  
انصاره ولحمض اخوته وأبيه وعمه الأشرف وجده الملك المنصور لم يسمع  
بأغرب منها ولم يسبقني أحد الى التنبية عليها على هذا الوجه

(أقول) مولانا السلطان الملك الناصر أعز الله تعالى أنصاره وافق والده  
في سبعة أشياء (الاول منها والثاني) انه وافقه في اللقب الخاص بالملوك  
واللقب العام لانه الناصر ناصر الدين والداه الناصر ناصر الدين  
والدين (الثالث) انه ترك الملك وعاد اليه ووالده ترك الملك وعاد اليه  
(الرابع) انه جلس على سرير الملك في المدة الاولى في رابع عشر الشهر  
ووالده لما جلس على سرير الملك في المدة الاولى كان في رابع عشر الشهر  
(الخامس) انه عاد الى الملك وجلس على سريره في ثاني شوال ووالده لما عاد  
الى الملك جلس على سريره في ثاني شوال وهذا اتفاق غريب الى الغاية  
(السادس) انه وزله من عزم ورب سيف ووالده كذلك (السابع) ان  
والده أقام مدة بلا وزير ولا نائب ومولانا السلطان أقام مدة بلا وزير  
ولا نائب (ومن غريب الاتفاق) ان الملك المظفر كحل ولي الملك وهو صغير  
الى الغاية لان عمره كان خمس سنين وأشهره وكحل لفظ تركي معناه بالعربي  
صغير كانه لو حفظ فيه حال التسمية انه يلى الملك وهو صغير فكان ذلك من  
غريب الاتفاق (ومن غريب الاتفاق) ان أخاه السلطان الملك الكامل  
شعبان كان قد حبس أخاه المظفر حاجي وضيق عليه وأراد ان يبنى عليه  
حائطا فانفق انهم مئذوا السباط على انه يأكل وجهازا طعام أخيه حاجي  
اليه لئلا كفه في السجن فلم يكن الا كلع البصر اذ دخل الكامل ودخل  
فأكل طعام أخيه في السجن وخرج أخوه حاجي وجلس على سرير  
الملك واكل طعام السباط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد لا يستل  
عما يفعل وهم يستلون (ومن غريب الاتفاق) ان بعض الامراء كان السبب  
في قتل الملك المنصور أبي بكر بعد اخراجه سابع سبعة من اخوته الى قوص

وهم الملك المنصور المذكور وأخوه رمضان ويوسف وشعبان وحاجي  
 واسماعيل فلما قدم الملك الناصر أجد من الكرك وتولى الملك أمر يقتل  
 الأمير المثار إليه سبعه من الأمراء المعتقلين معه في الاسكندرية وهم  
 قوصون وبرسغاوا الطنبغا نائب الشام وجركم بن بهادر وغيرهم (ومن  
 غريب الاتفاق) ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عزم على  
 التوجه من دمشق الى الديار المصرية وكان الملك المنقز يري من هو السلطان  
 يومئذ فلما بلغه حركة الناصر وتوجهه اليه في عسكر الشام وجماعة من  
 الأمراء المصريين الذين نفروا اليه اضطربت احواله وخلق نفسه من  
 الملك في مصر في الساعة التي ركب فيها السلطان الملك الناصر من دمشق  
 وذلك في الثانية من نهار الثلاثاء وهو من غريب الاتفاق فكانت هذه  
 الساعة التي ركب فيها السلطان الملك الناصر كما يقال ساعة سعد ومنها  
 استمر في الملك الى أن مات على فراشه في التاريخ المتقدم والله تعالى أعلم  
 (ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن الملك الاشرف انه كان جالسا في بعض  
 الايام في الميدان والقراءين يديه يقرؤن القرآن الشريف وكان والده الملك  
 الناصر قلاوون يحاصر طرابلس فقال الملك نصره الله في هذه الساعة  
 أخذ طرابلس وشاع ذلك عنه وملا الافواه والاسماع فلم تحض الامسافة  
 الطريق حتى وردت الاخبار بفتح طرابلس في الساعة المذكورة فكان  
 الامر كما قال وذلك لامر كشفه الله لذهنه الشريف وأطلعاه الله تعالى عليه  
 ان الملوك نقبة الازهان (وحكى) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر ان  
 الشيخ الفقيه العالم شرف الدين البوصيري رأى في منامه قبل سير الملك  
 الاشرف الى حصار عكا في شوال سنة تسع وثمانين كان قائلا ينشد  
 قد أخذ المسلمون عكا \* وأشبعوا الكافرين صكا  
 وساق سلطانتا اليهم \* خيلا تلك الجبال دكا  
 وأقسم الترك منذ سارت \* لا يتركوا للفرنج ملكا  
 فأخبر بذلك جماعة شهدوا بصدقه فسار السلطان الملك الاشرف في أثناء ذلك

فقصها الله تعالى على يديه فكان الامر كما قال ولم يترك لهم فيها ولا في بقية  
الساحل ملكا واستقر ذلك بحمد الله تعالى الى يومنا هذا وفيه يقول القاضي  
عبي الدين بن عبد الظاهر

يا بني الاصغر قد حمل بكم \* نعمة الله التي لا تنفصل

نزل الاشرف في ساحلكم \* ابشر وامنه بصقع متصل

وقال شمس الدين محمد بن خان فيه وفي السلطان الملك الناصر صلاح الدين  
يوسف بن ايوب رحمهما الله تعالى

ملك كان قد لقب بالصلاح \* فهذا خليل وذا يوسف

فيوسف لاشك في فضله \* ولكن خليل هو الاشرف

(ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن وزير المصاحب شمس الدين بن السلحوس  
رحمه الله تعالى ذلك انه لما صارت اليه الوزارة وتمكن فيها وارسل يطلب  
اقاربه واهل محبته ومودة من الشام فكلهم اجابه وحل ابوابه الا شخصا  
واحدا من اقاربه فانه خاف على نفسه ولم يوافق على الحضور من الشام  
بل كتب اليه يتين وهما هذان

تثبت يا وزير الارض واعلم \* بانك قد وطئت على الافاعي

وكن بالله معتصما فاني \* اخاف عليك من نهش الشجاعي

فاتفق ان الملك الاشرف قتل وعمل الشجاعي وزارة اخيه الملك الناصر  
وامسك ابن السلحوس وجميع اقاربه واصحابه واذنهم النكال ولم يزل  
يعاقب ابن السلحوس حتى مات فكان الامر كما قال (ومن غريب الاتفاق)  
بما حكى عن الملك المنصور قلاوون انه خرج في بعض الايام الى قبة النصر هو  
وجاعة من الامراء على سبيل الفرجة وضربت له صواوين خفاف  
فاستندى بخراف من الرمان البدارى فعرضها وقلها وتخمرتها خروفا  
من اصحابها ففرق بقية الخراف على الامراء وقال ليقم كل واحد  
منكم ويذبح خروفه ويشويه بيده مثل ما كنا نعمل في بلادنا وانا في الاول  
ثم قلم وذبح الخروف الذي اختار وشواه بيده فلما انتهى طلب الامراء

لما كلوا

لما كوامعه ثم أخذ الكتف اليمين وأكلت الامراء بقية الخروف فلما اكل  
 لحم الكتف جرّده الى ان نقاه وتركه قليلا الى ان جف ثم قام فجعل يلوحه  
 على النار برق ثم أخرجه ونظر اليه وأطال فيه التأمل ثم نزل عليه وشبهه  
 وألقاه من يده فسأله بعض الامراء عن ذلك بعد ان سكن غيظه فقال والله  
 حاشاك قال عن هذا الصبي قبيح لا يخرج الى الشام فانه متى خرج اليها هرب  
 5 وعمل فتنة كبيرة فليرز قبيح مؤخر اعنده بهذا السبب مدة حياته فلما مات  
 وتسلطن بعده ولده الملك الاشرف ومات وتسلطن بعده لاجين بعده خلع  
 الملك الناصر فاخرج قبيح نايبا عنه الى الشام فحرت بينهم اوحشة فهرب  
 قبيح الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجيء قازان وعسكر التتار بجري على  
 المسلمين ما لا يمكن شرحه فكان الامر كما قال الملك المنصور رجه الله تعالى  
 10 (وكان) قبيح عثره الله في نفسه فتينة دهن ورد فحبا اليوم مشوم قال القاضي  
 محي الدين بن فضل الله العمري رجه الله تعالى حكى لي قبيح المذكور بعد  
 عوده قال لما تلاقينا نحن وانتم تتعنع جيشنا التتار فهزم قازان بالهروب  
 وطلبني ليضرب عنقي قبل ان يرجع لان خروجه كان برأيي ففطمت لذلك  
 فلما صرت بين يديه قال لي ايش هذا فضربت له جوقا كما قلت انا أخبر  
 15 بأصحابنا وهم ليس لهم الاحلة رجل واحد فالتازان يصبر ويصبر كيف ما يتيق  
 قد امه احد منهم فثبت فكان الامر كما قلت وخلصت من يده (فلما)  
 انكسرت ارا دانا يسوق عليكم فقلت انه متى ساق عليكم ما يتيق منكم احد  
 فقلت القازان يصبر فان هؤلاء أصحابنا خباث وربما يكون لهم مكن وقد  
 20 انهزموا مكيدة حتى تسوق خلفهم فبردوا علينا ويطلع الكمين وراءنا فوق  
 حتى ابعدهم عننا فلولانا ما قتل منكم احد ولولا انما يتيق منكم احد  
 (أقول) وعلى ذكر الملك المنصور أخبرني جمال الدين يوسف بن يعقوب  
 المقدسي قراء من لفظه ونحن نسمع في مستهل شهر ربيع الاول سنة ثلاث  
 وأربعين وسبعمائة بدمشق المحروسة قال أخبرنا شيخنا قاضي قضاة  
 العساكر المنصورة نور الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد القادر الصائغ





وتبارك به ولا يعرف أحد من النصارى هذا الا نحن ولولا عزتك وكرامتك  
عندي وثقتي بعقلك ودينك لما أطلعتك عليه فأخذته وعظمته وتباركت  
به ولم أقد على قرأته لتقطيع أجزاء حروفه من طول البلاء والعنق وجرت  
بهذه الرسالة مهادنة بين ملك الغرب والملك الذي بعث اليه ليستشفع به مدة  
وكنى الله تعالى المسلمين شرهم

5

### (خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن غريب الاتفاق الذي يخطر في سلك هذا الباب  
ما حكاه الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه البداية والنهاية أن رجلا  
بمكة شرفها الله تعالى نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده  
دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس  
ثيابه ونسى الدملج ومضى وصار بعد ذلك إلى بغداد وبقي مئة سنين بعد  
ذلك وأيس منه ولم يبق معه الا شئ يسير فاشترى به زجا جال يكتسب فيه فينما  
هو يطوف به واذا به قد سقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يكي فاجتمع  
الناس حوله يتألمون له وقال من جملة كلامه والله يا جماعة اني لقد ذهب  
مئتي من مئة سنين دملج ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما باليت  
لفقده كما باليت لتكسره هذا الزجاج وما ذاك الا ان هذا جميع ما أملكه  
فقال له رجل من الجماعة فأنا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه  
اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (ثانيها) حكى الشيخ عماد  
الدين بن كثير في تاريخه المذكور أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن  
الساعاتي سنة احدى وخسين وسقانة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه  
زبادى فاشانى فزلق فتكسرت فوقف يكي فألم الناس لفقره وحاجته وانه  
لم يملك غيرهما فأعطاه رجل من الحاضرين ديناراً فلما أخذه نظره فيه طويلا  
ثم قال والله هذا دينارى أعرفه قد ذهب مئتي عام أول فشتمه بعض  
الحاضرين فقال له ذلك الرجل وما علامة ما قلت قال زنته كذا وكذا  
وكان معه ثلاثة وعشرون ديناراً فوزنوه فوجدوه كما ذكر فأخرج له الرجل

20

ثلاثة وعشرين ديناراً كذلك وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه  
فتعجب الناس من ذلك غاية العجب (ثالثها) حكى عن الأمير عز الدين أيدهم  
السناني الدوادار أنه أنشد القاضي تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن  
الأنثري الحلبي كاتب السر الشريف عند ما خدم بديوان الإنشاء في الأيام  
الظاهرة أول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم أبيه قول الشاعر 5  
كانت مساءلة للربكان تغبرني \* عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر  
ثم التقينا فلا والله ما سمعت \* أذنني بأحسن مما قد رأيت بصري  
فقال له القاضي تاج الدين يا مولانا ما تعرف أحمد بن سعيد فقال لا والله فقال  
المولود أحمد بن سعيد فتعجبنا من غرابة هذا الاتفاق (أقول) البيتان  
المذكوران لابن هاني الأندلسي ورواهما بعضهم بلعق بن فلاح 10  
(رابعها) حكى الشريف في شرح المقامات أنه كان رجلاً بالبصرة يعرف  
دواء الظلمة البصر فينتفع به الناس فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته  
ذلك الخليل بن أحمد فقال له نسخة فقالوا له نسخة لم نجد لها قال فهل له من  
آية يعمل فيها قالوا نعم له آية يجمع فيها الخلط الطال فأتته فأتته فأتته فأتته فأتته  
له فجعل يشمها ويخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً ثم سأل عن جمعها 15  
وتقاديرها فعرفه من كان يعالج مثله فعمله وأعطاه للناس فانتفعوا به مثل  
تلك المنفعة ثم وجدت النسخة في كتاب الرجل فيها سبعة عشر نوعاً لم يهمل  
منها الا خلطاً واحداً (خامسها) حكى القاضي شمس الدين بن خلكان  
في تاريخه قال أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع ابن بعض الأدباء  
اجتاز بدار الشريف الرضي بسره من رأى وهو لا يعرفها فقرأها وقد أخذني 20  
عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقيت رسومها تشهد لها  
بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق  
الحدثان وتمثل بقول الشريف

ولقد وقتت على ربوعهم \* وطلوها بيد البلى نهب  
فبكيت حتى ضج من لغب \* فضوى وبلغ به ذلي الركب

وتلفت

وتلفت عيني فذخفت \* عني الطلول تلفت القلب  
 فتر به شخص فسمعه يشد هذه الايات فقال أتعرف هذه الايات لمن  
 فقال لا قال والله انم صاحب هذه الدار الشريف الرضى فتعجبنا من  
 حسن هذا الاتفاق (ومثل) هذه الحكاية ما ذكر الحريري في دوة الغواص  
 في أوهم الخواص ان عبيدة الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام  
 وأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني  
 بأعجب ما رأيت في عمرك قال مررت يوما بقوم يدفنون ميتا فلما انتهيت  
 اليهم اغرو ورت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وأنشدت أبياتا منها  
 وبينما المرء في الاحياء مغتبط \* اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير  
 يتيكى الغريب عليه ليس يعرفه \* وذو قرابته في الحى مسرور  
 فقال لي رجل منهم أتعرف قائل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هذا  
 الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى تكي عليه ولا تعرفه وهذا الذى  
 خرج من قبره هو أمس الناس به رحما وأسرتهم بموته فقال له معاوية لقد  
 حكيت غريبا (سادسها) قال أبو اسحق بن خفاجة الاندلسى كنت أنا  
 وعبد الجليل مارين في بعض الطرقات فرأينا رأسين من رؤس القرنج قد  
 قطعا وجعلا على رمح عال فقال لي هل لك أن تعمل فيهما شيئا فقلت  
 في الحال

ألا رب رأس لا تراول بينه \* وبين أخيه والمزار قريب  
 أناف به صلدا الصفا فهو منبر \* وقام على أعلاه فهو خطيب  
 وسكت فقال عبد الجليل

وفشدا أنا غريبان ههنا \* وكل غريب للغريب نسيب  
 فان لا يزده صاحب أو خليه \* فقد زاره نسر هناك وذيب  
 فها هو أماسنه فهو ضاحك \* وها هو أما وجهه فكثير  
 يقول حذار الاعتذار فرما \* أناخ قبيل بي ومر سلب  
 فقلت له أنت القليل وأنا السلب قال قال لنا ان خرج علينا قطعة من

الفرج فهربت فكان القليل وكنت السليب (قال) ابن خاقان في قلات  
 العقيان عند ذكر هذه الحكاية فما أتم قوله حتى لاح لهما قنم كأنه أعنم  
 فانقشع عن قطعة خيل كقطع ليل فما أجت الا وعبد الجليل قنيل وابن  
 خفا جت سلب وهذا من أغرب منقول وأصدق مقول (أقول) ومثل  
 هذه الحكاية ما اتفق لي في طريق مصر وذلك اني كنت أنشأت مقامة وأنا  
 في دمشق سنة اثنين وخمسين وسبعمائة وذكرت فيها المنازل من دمشق  
 الى الديار المصرية ووصفت كل منزلة بما يتعلق بها فجاء منها قولى فوصلنا  
 القرابي وقد نعقت غربانه على الجيف في تلك الروابي فلم نشعر الا وبني ياضة  
 أصحبوا بنا محمد قن كانوا يقصون الاثر خلفنا في الله بالمسلمين ثم اني  
 لما سافرت صحبت معي المقامة المذكورة فلما وصلنا الى المكان المذكور وعند  
 الصباح كما ذكرت أصبح حولنا جماعة من بني ياضة فلما سلم الله تعالى منهم  
 وكفنا ما شربهم أخرجت المقامة التي كانت معي وأوقفت عليها رفعتي  
 في الطريق وأعلمت اني تخيلت وقوع مثل هذا وأنا بدمشق فتعجبوا من  
 غرابة هذا الاتفاق وكان من جملة الرفاق في الطريق القاضي كمال الدين  
 ابن الصائغ فاشي سمرين الآن وفي ذلك أقول

شاعدت في الرمل أهوالا غرائبها \* لاتنقضي ما بقى في الارض ديار  
 من كل شيخ غدا طرطوره عجبا \* مكانه علم في رأسه نار  
 (سابعها) حكى سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم ولد في سنة  
 ثمانين ومائة في ثامن شهر منها ومات لثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان  
 وهو ثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثمانية فتوحات ووقف بيابنه ثمانية  
 ملوك وقتل ثمانية أعداء وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وخلافته ثمانى  
 سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام وخلف ثمانية بنين وثمانى بنات وثمانية  
 آلاف دينار وثمانمائة ألف درهم وثمانين ألف فرس وثمانين ألف جبل  
 وبغل وداية وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية  
 وبني ثمانية قصور ونقش خاتمه الحمد لله وهما ثمانية أحرف وكانت علماته

الآثار الثمانية عشر ألفا وطلعه الثمانية في كل شيء ويذكر باليمن والثمانين  
 (أقول) هذا من العجائب التي لم يسمع بثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم  
 هذا أيضا أنه كان قاعدا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه ان امرأة  
 شريفة في الاسر عند علي من علوج الروم في عمورية وانه لطمه اعلى وجهها  
 يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلي ما يجي اليك الاعلى أبلق فختم  
 المعتصم الكاس وناولها الساق وقال والله ما شربته الا بعد ذلك الشريفة  
 من الاسر وقتل العلي ثم نادى في العساكر المحمدية بالرحيل الى غزوة عمورية  
 وأمر العسكران لا يخرج أحد منهم الاعلى أبلق فخرجوا معه في سبعين ألف  
 أبلق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية وطلبها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلي  
 صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساق  
 اتقني بكاسي المحتوم فاتاه به ففك ختمه وشربه وقال الان طاب الشراب  
 سامحه الله تعالى وعفاه عنه وجزاه خيرا

### (الباب السابع)

في تفسير بعض ما وردته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس من الآثار  
 النبوية وغير ذلك على سبيل الاختصار  
 (قوله) فأصبح من الابدال بعد اخوته النجباء فيه اشارة الى قول  
 الكلثي النجباء ثلثانه والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار  
 سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكر النجباء القرب ومسكن  
 النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض والعمد  
 في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث للعامة أمر ابتهل النجباء  
 ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلاتم مسألته  
 حتى تجاب دعوته قوله على حين فترة الفترة السكون والانتقطاع فهو صلي  
 الله عليه وسلم بعث بعد انتقطاع الرسل لان الرسل كانت الى وقت رفع عيسى  
 عليه الصلاة والسلام متواترة قوله وتولي يوم الاحزاب نصره وكان في غزوة  
 الخندق وهي احدى السبع غزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم

لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل الا في سبع وهي غزوة بدر وأحد والخندق  
 وبني قريظة والمصطلق وخيبر والطائف فغزوة بدر الكبرى كانت بـهـسـنة  
 وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأصحابه يومئذ رضى  
 الله عنهم ثلثمائة وتسعة عشر رجلا وهو عدد قوم طالوت والمشركون من  
 بين النسب مائة والالف فكان ذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لان الله  
 تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وغزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من  
 شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة الشريفة وفيها كان جبريل  
 وميكائيل يقاتلان عن عيسى النبي صلى الله عليه وسلم ويساره أشد القتال  
 وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبع مائة درع ومعهم مائة قرص وثلاثة  
 آلاف بعير وغزوة بني قريظة في ذى القعدة سنة خمس بعد الاحزاب بسنة عشر  
 يوما وفي هذه الغزوة حكم النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فيمن سبي من  
 المشركين فحكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه الموسى ونسبى النساء وتقسم  
 الاموال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق  
 سبع اربعة والربع السماء فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
 الشريفة لسبع ليال بقين من ذى الحجة وأمر بهم فأدخلوا المدينة وحفر لهم  
 اخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وأخرجوا رسلا  
 رسلا فضربت أهنأهم وكانوا بين السماطة والسبع مائة واصطفى منهم ربيعة  
 وغزوة خيبر في السنة السابعة وفيها قال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت  
 خير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وجميع من قتل فيها من  
 الصحابة سبعة عشر وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا وادى  
 القرى والقباة وبني النضير والله أعلم (قوله) وأنزل عليه السبع المثاني السبع  
 المثاني الفاتحة قيل سميت بذلك لانها سبع آيات بالاجماع وقيل السبع الطوال  
 البقرة وآل عمران الى الاعراف والسابعة الانتقال وقيل براءة وقيل كلاهما  
 لانه لم يفصل بينهما بالسمة وقيل الم وقيل السبع المثاني القرآن كله لانه  
 سبعة اسباع فسميت المثاني على هذا المافيهامن التناء على الله تعالى

أولها فيها من تكرير القصص والوعد والوعيد فكون الواو على هذا  
 القول في قوله والقرآن مقحمة والقرآن بدل من المثاني فكان السبب  
 في نزول هذه الآية الكريمة المشار إليها أنه جاء في يوم واحد من بصري  
 وأذرعان سبع قوافل ليهود قريظة والنضير فيها أنواع الاموال فقال  
 المسلمون لو كانت لنا هذه الاموال أنفقناها في سبيل الله ونصور بناها ففضل  
 5 ولقد أتيناك سبعة من المثاني والقرآن العظيم الآية والمعنى هذه السبع  
 المثاني خير من هذه السبع قوافل (قوله) وأسرى به قال الزهري كان  
 الاسراء يعلم بعنه الشريف صلى الله عليه وسلم بسبع سنين (وروى)  
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه أسرى به ليلة السابع من شهر ربيع الأول  
 قبل الهجرة بسنة وكذا قال أنس رضي الله عنه (وقوله) سابع سنة خلت  
 10 من ملك كسرى الملك العادل قال الزمخشري في ربيع الأول لم يكن  
 بعد اذ شير أعدل من كسرى أنوشروان وهو الذي ولد النبي صلى الله عليه  
 وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال ولد في زمن كسرى الملك العادل  
 وكان غيره من دولة الا كسرة ظلمة يستعبدون الاحرار ويستأثرون عليهم  
 15 بكل شيء فلا يجسر أحد منهم أن يطبخ سبكا جا ولا يلبس دياجا ولا ينكح حسناء  
 ولا يؤتب ولده ولا يعتد الى امرأته فكذا كان حال الرعية معهم كما قال مسعدة  
 ابن عمرو ولما آمن كل ما يصلح للمولى على العبيد حرام (قوله) فن أجله  
 السبع المثاني ثبت أي كثر ما فيها من القصص والوعد والوعيد وغير  
 ذلك اعلا ما للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون من اخبار الامم  
 20 وأحوال يوم القيامة وغير ذلك وعلى هذا قول من قال ان المراد بالمثاني  
 القرآن كله وهو قول جماعة من المفسرين (قوله) وفاخرت الشهب الحصى  
 والجنادل لانها بتسيحها في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم صار لها فضل  
 ونفخ وشرف على ما سواها وقد ثبت في الصحيح من معجزاته صلى الله عليه وسلم  
 ان الحصى سبج في كفه ثم وضعه في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله  
 عنهم فسبج (وقوله) منائحهم سبع المنائح جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة

تعطيها الغيرة ليهلبها ثم يردها عليك وكان للنبي صلى الله عليه وسلم سبع أعز  
 منافع وهن بحرة وزمرة وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف  
 وكانت أم أيمن نزعاهن وأم أيمن هذه رضي الله عنها إحدى الاماء السبع  
 التي للنبي صلى الله عليه وسلم وهن سلى أم رافع وبركة أم أيمن ورضوى  
 وخضرة وميمونة بنت سعد وريحانة القرظية على الخلاف ومارية  
 القبطية (قوله) وأولاده سبع قال أبو بكر البرقي كان جميع ولد النبي صلى  
 الله عليه وسلم سبعة ويقال غانية القاسم وبه كان يكنى وعبد الله واسمه  
 الطيب الطاهر وقيل الطاهر غير الطيب وابراهيم وزينب ورقية وأم  
 كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الابراهيم فانه من مارية القبطية التي  
 أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية للنبي صلى الله عليه وسلم في سنة  
 سبع من الهجرة فلما ولدت له ابراهيم علق عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكبس  
 يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق عنه بوزن شعره فضة على المساكين وأمر  
 بشعره فدفن في الارض ولم مات دفن بالقيع ورش عليه الماء وقال له الحق  
 بسلفنا الصالح وقال ان له ظنرا يتم رضاعه في الجنة وقال لوعاش لوضعت  
 الجزية عن كل قبطي ولم مات القاسم ثم عبد الله قال العاصي بن وائل  
 السهمي قد انقطع ولده فهو أيترا نزل الله تعالى ان شئت لك هو الابتر (قوله)  
 وحراسه سبع حراس النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وهم سعد بن معاذ  
 وسعد بن أبي وقاص وعبد بن بشر والزيبر بن العوام ومحمد بن مسلمة  
 الانصاري وأبو أيوب الانصاري وذكوان فلما نزل والله يعصمك من الناس  
 ترك الحراس وجاء أيضا ان ذكوان بن عبد الله بن قيس من جملة حرسه  
 صلى الله عليه وسلم (وقوله) وضاهاهم مع جاء ان الذين كانوا يشبهون  
 النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وهم الحسن بن علي وجعفر بن أبي طالب  
 وقثم بن العباس وأوسقيان بن الحرث والسائب بن عبيد ومسلم بن معتب  
 وكامن بن ربيعة بن مالك وهو رجل من أهل البصرة وجهه له معاوية  
 رضي الله عنه فأحضره وقبل بين عينيه وأقطعته قطعة وكان أنس بن مالك



رضى الله عنه اذا رآه يبكي (قوله) واحياء ما فيها من الموات ببقا ممولانا  
السلطان محيى العدل فى العالمين الموات الارض الخراب التى هى غير عامرة  
قال الطحاوى هى ما ليس بملك لاحد ولا هى من مرافق البلد وكانت خارجة  
عن البلد سواء قربت منه أو بعدت وقيل البقعة التى لو وقف الرجل على  
أذناها من العاصم ونادى بأعلى صوته لم يسمعه أقرب من فى العاصم اليه  
5 (قوله) عامل سيوفه العامل من أسماء الرماح وانما أراد به ههنا اسم الفاعل  
من عمل يعمل فهو عامل (وقوله) وحرس غرفات قاعاته السبع بملاتكة  
السبع الطباق أراد بها القاعات السبع التى بقلعة الجبل المحروسة التى  
بناها والده السلطان الملك الناصر رحمه الله تعالى (وقوله) واشرق  
10 فى ليالى من الثرى يومها السبعة الذى يظهر من الثرى فى الغالب سبعة  
أنجم وجاء أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى منها أحد عشر نجما وفى  
الظاهر منها الغالب الناس سبعة نجوم قال بعضهم

خيلنى تانى للثرى الحاسد \* وانى على رب الزمان لواجد  
أبجمع منها شملها وهى سبعة \* وافقد من أحبيته وهو واحد  
15 وقال محب الدين محمد بن عبد الله الكاتب

حكى طبقا فى روجا ادمية \* تثرى عليه سبع حبات لؤلؤ  
وقال التهامى فى تشبيه الثرى  
وللثرى اركوع فوق أرجلنا \* كأنه قطعة من فروة الثمر  
وقال ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد \* بشر سقم الهلال بالعيد  
20 يتلو الثرى كفا غر شره \* يفتح فاه لا كل عنقود  
وقال أيضا رحمه الله تعالى

زارنى والدبحى أحمر الحواشى \* والثرى فى الغرب كالعنقود  
وهلال السماء طوق عروس \* بات يجلى على غلائل سود  
وقال أيضا رحمه الله تعالى

كان الثريا في أواخر ليها \* تفتح نوراً ولحام مفضض  
وما أحسن قول ابن خفاجة الأندلسي رحمه الله تعالى في فرس أدهم  
جال في أنجم من الحلي بيض \* وقيص من الظلام من زال  
فبد الليل ملجماً بالثريا \* وبد البرق مسرجاً بالهلال

(أقول) هذا التشبيه الذي ماله شبيهه والبديع الذي انجل خجائل الربيع  
فلوحا له محاول لم يقرب طائل وافي ذلك وابن الثريا من المتناول (وقد ذكرت)  
ما قيل في الخليل من المقاطيع الحسنة في كتابي الموسوم بالتسوية في محاسن  
التشبيه (قوله) في معنى رسالتي أسنى المقاصد هي رسالة مطولة كتبت بها إلى  
السلطان الملك المجاهد صاحب اليمن وسيمتها أسنى المقاصد في مدح الملك  
المجاهد فتشتمل على مقاطيع في معنى كافات الشتاء السبعة التي لابن  
سكرة وغير ذلك ومن جملة هذه الرسالة قصيدة سبعة أبيات في مدح مولانا  
السلطان الملك الناصر أعز الله تعالى أنصاره وهي هذه

لئن أنسيت من يهوانك غيرك \* فما أحلى على الأفواه ذكرك  
فقل ما شئت واحكم في البرايا \* فكل الناس يمتثلون أمرك  
فيا من راح بعدل مستهما \* على حلو الشمائل ما امرك  
ويا من راح بشكو كسر قلب \* أرى بالناصر السلطان جبرك  
فيا ما كاعلاء كل وصف \* يقصر عنه مد الله عمرك  
وعاك الله من ملك همام \* أعز الله بالتأييد نصرك  
اشمر للدعوى الأرض أزرى \* ورب في السما قد شد أزرك

(قوله) في الباب الخامس في ترجمة الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر  
وبذل قيمه الأوف بعد الألوف كان رحمه الله تعالى ملكاً معطاءً جل إليه  
من مال بشئناك واقبعا عبد الواحد و مال برسها ما يقارب أربعة آلاف  
ألف درهم وأكثروها جميعها خاصكية أبيه الملك الناصر وكان عزمه أن  
لا يغير قاعدة من قواعد جدته الملك المنصور ويطل ما كان أبوه أحدثه (قوله)

في ترجمة الملك الاشرف بكك وكان ساووري الولاية صغيرا الى الغاية ساوور  
 المشار اليه هو ساوور ذوالا ككاف بن هرم من كان أبوه قدماء وخلفه جلا فوضع  
 التاج على بطن أمته قولى الملك وهو في بطن أمته واستقلت الوزراء بتدبير الملك  
 فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة قتل خلقا كثيرا من العرب وخلع أ ككاف  
 كثير منهم فقبل له ذوالا ككاف وكان في أيام مملكته قد دخل متسكرا الى  
 القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخواص والعام فدخل  
 في جملة الناس وجلس على بعض الموائد وكان قيصر قد أمر مصورا أن  
 يأتيه بصورة ساوور فلما أنامها أمرهم فصورته على آنية الشراب من الذهب  
 والفضة فأتى من كان على المائدة التي عليها ساوور بكأس ففطر بعض الخدام  
 الى الصورة التي على الكأس وساوور مقابل له على المائدة فتعجب من اتفاق  
 صورتين وتقارب الشبهين فقام من فورهم الى الملك فأخبره بذلك فغثل بين  
 يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة ساوور وهربت لامر خفته فلم يقبل  
 ذلك منه وأمر بقتله فأقر بنفسه فعند ذلك أمر قيصر فعملت له من جلود البقر  
 صورة بقرة وطبقت عليه جلود البقر سمع طبقات وأدخل ساوور في تلك  
 الصورة وتعام حكايته الى ان خلص وعاد الى مملكته في كتاب سلوان المطاع  
 في السلوانة الثانية منه وهي حكاية غريبة مشتملة على أنواع كثيرة من  
 الحكم والفوائد (قوله) وفعل الفخرى مع نائب دمشق فعل الحية بنظام  
 يشير الى حكاية لطيفة ذكرها الصقلي في كتابه سلوان المطاع أيضا (قوله) ركب  
 الاهوال في زورته البيت للعكوك فيه اشارة الى سرعة عود السلطان الملك  
 الناصر أحمد رحمه الله تعالى الى الكرك لانه لما جاء الى مصر وجلس على  
 سرير الملك بعد خلعه أخيه الملك الاشرف أقام أربعين يوما وكر راجعا الى  
 الكرك وقبل البيت المشار اليه

بي من قد زارني مكتما \* خائف من كل شئ جزعا  
 زائر تم عليه عرفه \* كيف يخفى الليل بدرا طلعا  
 رصد الفيلة حتى أمكنت \* ورعى السامر حتى هجعا

ركب الالهوال في زورنه \* ثم ما سلم حتى ودعا  
 (ومن أحسن) ما قيل في الزيارة قول الطغرائي رحمه الله تعالى  
 خبروها اني مرضت فقالت \* أضنى طارفا شكا أم تليدا  
 وأشاروا بأن نعود وسادي \* فأبت وهي تشتهي ان نعودا  
 وأتتني في خفية وهي تشكو \* ألم الشوق والمزار البعيدا  
 ورأني مضى فلم تتالك \* ان املت على عطفها وجيدا  
 (قوله) وكان في اثناء ذلك قد أمسك أميرين كبيرين وهما قطلوبغا الفخري  
 وطشتر حص أخضر وكان قد استنابه بمصر وأخرج الفخري نائبا الى الشام  
 ثم بعد أيام قلائل أمسك طشتر نائبه في مصر وأرسل أمسك الفخري  
 في اثناء الطريق قبل وصوله الى دمشق وتوجه الى الكرك وقتلها هناك  
 ولم يستحسن الناس ذلك منه لانه قتلها ما يغبر موجب والله أعلم وفي طشتر  
 حص أخضر يقول بعض أهل العصر  
 طوى الردى طشتمرا بعدما \* بالغ في دفع الردى واحترس  
 عهدي به كان شديد القوى \* أشجع من يركب ظهر القرس  
 ألم يقولوا حصا أخضرا \* تعجبوا بالله كيف اندرس  
 (وقال) فيه الشهاب أحد بن الاطروش بعد عوده من الشرق  
 لما رجعت البنا \* من شقة البعد والبين  
 خلناك تحنو علينا \* يا حص اخضر بقلين  
 وقال فيه ابراهيم المعمار  
 أوردت نفسك ذلا \* ورد النفوس المهانه  
 وبالرشا حزت مالا \* ملأت منه الخزانة  
 وكم عليكم قلوب \* يا حص اخضر ملانه  
 (وقوله) جم غفير الجمل الغفير هو الجماعة الكثيرة من الناس يقال جاؤا  
 جاء غفيرا ممدودا والجماء الغفرا أى جاؤا بجموعهم الشريف والوضيع  
 ولم يتخلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (قوله)

أحب حبها السودان حتى \* أحب لحبها سود الكلاب  
هذا البيت لبعض العرب وأراد قائله أن محبوبته لما كانت سوداء أحب  
كل شيء أسود من أجلها كما قال إبراهيم بن سيابة وقد عنف على محبة  
سوداء

يكون الخال في خد قبيح \* فيكسود الملاحه والجمال  
فكيف يلام مشغوف على من \* براها كلها في العين خلا  
وقد تقدم من الايات في هذا المعنى ما فيه الكفاية وبقي حكاية تتعلق  
بالبيت المذكور لا بأس بذكرها (وهي) ان عريب بفتح العين المهملة وكسر  
الراء كانت بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة بالناء وقول الشعر معدومة  
المثل اشتراها المعتمد ثمان ألف دينار وأعتقها وكانت من جوارى  
المأمون وكان شديد الكف بجبها أنشد في بعض الايام مداعبها  
انا المأمون والملك الهمام \* على اني بجبك مستهام  
أترضى أن أموت عليك وجدا \* ويبقى الناس ليس لهم امام  
فصالت لها أمير المؤمنين والدك هرون اعشق منك حيث قال  
ملك الثلاث الانسات عناني \* وحلن من قلبي أعز مكانى  
مالى تطاوعنى البرية كلها \* وأطيعهن وهن فى عصيانى  
ماذا لك الا ان سلطان الهوى \* وبه استطن أعز من سلطانى  
وذلك ان والدك أمير المؤمنين قدم ذكر جواريه فى شعره على نفسه وأنت  
قدمت ذكر نفسك على من زعمت انك تهوا فقال لها أمير المؤمنين صدقت  
الا انى منفرد بجبك وحب الرشيد بين ثلاث جوار وشتان بين رتبة الحبين  
فصالت لها عرفهن يا أمير المؤمنين أما الواحدة فهى فلانة فانها كانت  
المقصودة بمحبته وأما الاخرى ان فانها ما محبوبتان لها فأحبها ما لاجلها  
وقرير من قلبه بسبيها كما قال خالد بن يزيد بن معاوية فى رمله  
احب بنى القوام من أجل حبها \* ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا  
وكما قال الآخر

أحب لها السودان حتى \* أحب لها سود الكلاب  
فهذان أحبا القبيلتين من أجل محبتهما واذ العشق هاتين الوصيفتين  
تقربا إلى قلب معشوقتهما وهذا المخرج لعذر أمير المؤمنين هرون فأين  
المخرج لعذر أمير المؤمنين فاستصيانها وعظم وجدها بما رأى من فضلها  
وحسن أدبها وخطابها وسيأتي نظير هذه الحكاية في خاتمة الباب إن شاء الله  
تعالى (قوله) وخرجوا إلى قتاله بعضهم وقضيتهم إذا خرجوا ولم يتخلف  
منهم أحد (قوله) سبق السيف العذل هو مثل من أمثال العرب يضرب  
في الأمر الذي لا يقدر على رده وحكاية معرفة عند أهل الأدب (ومن  
أحسن) ما قيل في العذل قول بعضهم

يقول العاذل في لومه \* وقوله زور ورويتان  
ما وجه من أحبيته جنة \* قلت ولا قولك قرآن

(وقال وهب) بن جابر الخزازي

هددت بالسلطان فيك وانما \* أخشى صدودك لامن السلطان  
أهوى الملامة فيك حتى لودري \* أخذ الرصاص الذي يلحاني  
وقلت أنا في العذل

وعاذل بالغ في عذله \* وقال لما حاج بلبالي

بعارض المحبوب ما تنهى \* قلت ولا بالسيف والوالى

وقال بلدينا شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى

أسرفت في اللوم ولم تقتصر \* وزدت في اللوم يا ذا العذول

قد رضيت نفسي بمحبوبها \* وانما المولى كثير القصول

وقد عقدت للعذل بابا مستقلا في كتابي ديوان الصبابة وذكر فيه أشياء  
ملحة

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم الوعد بالاثبات بمثل حكاية عريب جارية المأمون وما  
اشبهها فاقول (حكى) أبو الفرج في كتاب الاغانى ان دنائير جارية خالد بن يحيى

البرمكي كانت صفراء مولدة من أحسن الناس وجها وأظرفهم وأكلمهم  
أدبا وأكبرهم رواية للشعر وضروب الغناء ولها كتاب مجزى في الاغانى فلما  
جرت للبرامكة ما جرى أحضرها الرشيد وأمرها ان تغنى فقالت يا أمير  
المؤمنين انى آليت على نفسى أن لا أغنى بعد سيدى أبدا فغضب وأمر بصفعها  
فصفعت وأقيمت على رجلها وأعطيت العود فاخذته وهى تبكى أحد بكاء  
فاندفعت وغنت

ياد ارسلنى بنا زح السنند \* من اللثا يا ومسقط اللبد  
لما رأيت الديار قد درست \* أيقنت أن النعيم لم يعد  
فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها فانصرفت وهى تبكى (قلت) والله معذورة  
في عدم غنائها وطول بكائها وعنائها لان خالد البرمكى مولاها رجه الله تعالى  
كان يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لانها كانت  
لا تصومه مما أصابها من العلة الكلبية فكانت لا تصبر على الطعام الساعة  
الواحدة (ووجد) على حائط بخطها ماضونه النيك على أربعة أقسام  
فالأول شهوة والثاني لذة والثالث شقاء والرابع داء وسر الى أيرين أحوج  
من أير الى حرين وكتبته دنانير جارية البرامكة (ثانيها) أقول من عجب  
ما رأيته في موافاة النساء ما حكاه أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى  
أن هدية بن خشرم لما أمر معاوية بقتله أرسل الى امرأته في الليل وكان  
يجها فقال لها ائتني اجتمع بك وأودعك فأتمته في الليل لباس طيب فحادثها  
وبكت وبكى ثم كان بينهما ما كان فلما أصبح أخرج من السجن ومضى به  
ليقتل فالتفت فرأى امرأته فأنشد

أقلى على اللوم وارعى لمن رعى \* ولا تجزى عما أصاب فأوجعا  
ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا \* أغم القفا والوجه ليس بأثرعا  
فمالت زوجها الى جزار فأخذت شفرته فجذعت أنفها بها وجاءته تدى  
مجدوعة فقالت له أنتخاف أن يكون بعد هذا كاح فرس في قيوده وقال  
الآن طاب الموت فلما أرادوا قتله قال لا تله بلغنى أن القتل يعقل ساعة بعد

سقوط رأسه فان عقلت فاننا قاض رجل وباسطها ثلاثا فافعل ذلك حين  
قتل وهذا من العجائب رحمه الله تعالى (وحكى) أبو محمد البطليوسي  
في شرح أبيات الجمل ان هدية كان قد قتل زيادة بن زيد فدفعت فيه  
١ كبر قريش سبع ديات فأبى عبد الرحمن اخو زيادة أن يقبلها وكان  
لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معاوية ابنه أولى بطلب دمه فليسجن  
٥ هدية حتى يبلغ ابنه فرمى بالدية فخبس هدية سبع سنين حتى بلغ  
المصور فعرض عليه قبول الدية فأبى الاقتل صاحبه فقتل هدية كما  
قدمنا (ثالثها) حكى أن علي بن المهدي كانت من اجل الناس  
واخذ قهقهة يقول الشعر الجيد وتصورغ الالحان الحسنة وكانت لا تغني  
ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة للصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة  
١٥ وقراءة القرآن وكانت تقول ما حرم الله شيئا الا رجعل فيما احل به لانه  
غباى شئ يحتاج عاصيه وكانت تروى خادما من خدام الرشيد اسمه طل  
بخلف عليها الرشيد أن لا تكلمه ولا تسمى باسمه فامتثلت امره في ذلك  
مدة فاطلع الرشيد عليها يوما وهي تتلو آخر سورة البقرة فلما بلغت الى  
٢٥ قوله تعالى فان لم يصبها وابل وأرادت أن تقول فطل فقالت فالذي نهاه عنه  
أمير المؤمنين فدخل الرشيد فقبل رأسها وعجب من حسن وفائها وقال  
قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بهدا من شئ تريد منه (رابعها) قال  
ابو الفرج الاصفهاني كانت عنان مولدة من مولدات اليمامة وبها  
نشأت وتأدبت واشتراها النطاق ورباها وكانت مليحة الشعر سريضة  
٣٥ البديهة تجارى فحول الشعراء وتعارضهم فقتنصف منهم دخل عليها ابو نواس  
يوما فحدث ساعة ثم قال لها قد قلت ابيانا قالت هات فقال

ان لي ارا خسينا \* لونه يحكى الكمينا  
لورأى فى الجوف صيدا \* لنزا حتى يموتا  
أورأى فى السقف دبرا \* التحول عنكبوتا  
اورآه جوف ببحر \* خلته قد صار حوتا



فألبث ان قالت

زرجوا هذا بألف \* وأظن الالف قوتا  
 اني أخشى عليه \* داء سوء أن يموتا  
 بادروا ما حل بالمسكين خوفا أن يفوتا  
 قبل ان يتفكس الداء \* فلا يأتي في فوق

5

(خامسها) حكى ان السلطان ملك شاه السليق في أحضر اليه مغنية فأعجبته  
 واستطاب غناها فهمم بها فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه المليح الجميل  
 أن يعذب بالنار وان الحلال أبسر وبينه وبين الحرام كلة فقال صدقت  
 فاستدعى بالقاضي والعدول وتزوجها فأقامت في عصمته حتى مات رحمه  
 الله (سادسها) حكى أن هرون الرشيد حلف في وقت أنه من أهل الجنة  
 فاستقى العلماء فلم يفتنه أحد أنه من أهلها ففيل له عن ابن السماك القاضي  
 الكوفي قال - تحضر وسأله فقال هل قد رمونا أمير المؤمنين علي معصية  
 فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزامية جارية فهورتها وأنا  
 اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم  
 اني فكرت في النار وهولها وأن الزمان البكا ثم فأسفقت من ذلك وكففت  
 عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشريا أمير المؤمنين  
 فانك من أهل الجنة فقال هرون الرشيد ومن أين لك ذلك فقال من قوله تعالى  
 وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر  
 هرون بذلك (سابعها) كانت متيم الهاشمية من أحسن الناس وجهها وغناها  
 وأدبها من مولدات البصرة فاستترها على بن هاشم وحظيت عنده فاتفق أنها  
 غصبت عليه في وقت وتعدت في غصبتها فاسترضاها فلم ترض فتكتب اليها  
 الادلال يدعوا الى الملل ورب هجر دعا الى صبر وانما هي القلب قلبا والقلبه  
 وقد صدق هندی العباس بن الاحنف حيث قال

20

ما أراي الا سأ هجر من ليس يراني اقوى على الهجران  
 ملئي وانقا بحسن اخاء \* ما أضر الوفاء بالانسان

فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقته ورضيت (وكتب) الوزير عام  
الى هند المقربية يستدعيها الى مجلس أنس بعد قطيعة كانت منها  
يا هند هل لك في زيارة قنينة \* نبذوا المحارم غير شراب السائل  
سموا البلايل قد شدت فتداكروا \* نغمات عودك في الثقليل الاول  
فكبت اليه الجواب

ياسيد احاز العلا عن سادة \* شم الانوف من الطراز الاول  
حسبي من الاسراع نحوك أننى \* كتبت الجواب مع الرسول المقبل  
النتيجة التي من دار الكتاب عليها وعين عنوانه ناطرة اليها في بسط الكلام  
على ما تقدم ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل بمجمله وايضاح مشكله  
وتشتمل ايضا على سبعة أبواب

الباب الاول في ذكر قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام على  
ما وقع فيها من هذا العدد

(فأقول) وبالله التوفيق نظرت في سبعة تفاسير قبل الكلام على هذه القصة  
التي هي قصة يوسف عليه السلام فوجدتها كما أخبر الله تعالى أحسن  
القصص قال بعض المفسرين انما كانت أحسن القصص لاشتغالها على  
ذكر المحب والمحبوب وسيرتهما وقيل لان فيها ذكر الانبياء والصالحين وسير  
الملوك والساطين والعلماء والملائكة والشياطين والتجار والرجال والنساء  
وذكر مكرهن وحيلهن وفيها ذكر التوحيد والفقه والسيرة وتعبير الرؤيا  
والسياسة والمعاشرة وتدبير المعايير وجل الفوائد التي تصلح للدنيا والآخرة  
وغير ذلك فمن اول قصة يوسف عليه السلام ما رواه وهب رضى الله عنه  
أن يوسف عليه الصلاة والسلام رأى وهو ابن سبع سنين أن أحد عشر  
غصنا كانت من كوزة في الارض كهيشة الدائرة واذا بغصن وثب عليها  
حتى اقتلعها وغلبها فوصف ذلك لآبيه فقال اياك أن تذكر هذا لاختوتك  
ثم رأى وهو ابن اثني عشرة سنة أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر  
يسجدون له فقصها على آبيه فقال لانقصص رؤياك على اختوك فيكيدوا لك

كيدا أى يحتلون على هلاك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك وكان  
 يعقوب عليه السلام يؤثر يوسف بن زيادة المحبة والشفقة على اخوته لما يرى  
 فيه من النجاة وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرؤيا تزايد  
 حسدهم له حتى قالو اليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة أى  
 جماعة وكانوا أحد عشر سبعة منهم من ليان خال يعقوب وأربعة  
 من سمرين اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يحل لكم وجه أيكم وتكونوا  
 من بعده قوما صالحين تاتير الله تعالى مما جئتم عليه فلما ذهبوا به وأجمعوا  
 أن يجعلوه فى غيابة الجب قيل هو يرعى ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب  
 عليه السلام وأوحينا اليه قيل أوحى الله تعالى اليه فى الصغر كما أوحى الى  
 يحيى وعن الحسن كان له سبع عشر سنة لتنبأهم بأمرهم هذا وهم  
 لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أذهانهم  
 لطول المدة المبدلة للهيات والاشكال وذلك معنى قوله تعالى فدخلوا عليه  
 فعرفهم وهم له منكرون (وكان) دعاؤه حين ألقوه فى الجب مما لقنه جبريل  
 عليه السلام حين هبط اليه وأقعد على الصخرة سالما لم يضره شئ على  
 ما حكاه الله تعالى اللهم يامونس كل غريب يا صاحب كل وحيد ياهلما كل  
 خائف ياكشف كل كربة يا عالم كل نجوى يامنتهى كل شكوى يا حاضر  
 كل الملاحى ياقوم أسألك أن تقذف رجالى فى قلبى حتى لا يكون لى  
 شغل غيرك وأن تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا أنك على كل شئ قدير  
 فلما رجعوا الى أيهم بعد اللقاء يوسف فى الجب قالوا يا أبانا انا ذهبنا نسبق  
 أى نترامى وتركنا يوسف عند متاعنا أى عند ثيابنا فأكله الذئب وما أنت  
 بمؤمن لنا أى مصدق لنا أى لسوء ظنك بنا وشدة محبتك ليوسف ولو كنا  
 صادقين وجأوا على قميصه بدم كذب أى هو كذب لانه كان دم شاة فألقاه على  
 وجهه وبكى حتى خضبت لحية ووجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت  
 كالיום ذنبنا أحكم من هذا أكل ولدى ولم يمزق عليه قميصه وعلم بهذا السبب  
 أن الذئب لم يأكله فأعرض عنهم وقال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل

والله المستعان على ما تصفون فلما وصل يوسف الى مصر مع السيارة  
الذين التقطوه من الجب وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى وباعوه وقال  
الذى اشتراه من مصر لأمه أنه أكرهى مثواه عسى أن ينفعنا إذا تدرب  
وراض الامور فحفهنا أو نتخذ له ولدا أى تنبأه لانه أعنى قطفير عزيز مصر  
الذى اشترى يوسف كان عقيما لا يولد له فتقرص في يوسف الرشديفا  
اخطأت فراسته ولهذا قيل أصدق الناس فراسة ثلاثة عزيز  
مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى أن ينفعنا وبنت شعيب حين  
قالت عن موسى عليه السلام يا أبت استأجره ان خير من استأجرت  
القوى الامين وابوبكر الصديق حين استخلف عمر رضى الله عنهما  
وفي القصة عن وهب بن منبه لما قدمت السيارة بيوسف الى مصر دخلوا به  
السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا ووزنه  
فضة ووزنه مسكاً وحيرافكان وزنه اربعمائة رطل فابتاعه قطفير بهذا  
الثمن وكان قطفير عزيز مصر وكان على خزائنها الملك يومئذ بمصر الريان  
ابن الوليد بن ثوران من العمالة قال وهب واقام يوسف في دار العزيز  
(سمع) سنين حتى بلغ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ليواقعها  
وعلمت الابواب وصككت (سبعة) ابواب وقالت هيت لك وفي هيت  
(سبعة) اقوال للمفسرين ومعناها على قول بعضهم تعال وقال الكسائي  
هي لغة لاهل حوران وقعت لاهل الحجاز قال ابو عبيدة سألت شيخنا عالما  
من أهل حوران فقال انها الغنم وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف  
معاذ الله أى استجير بالله واعوذ به عما دعوتني اليه انه يربى أى زوجك  
قطفير سبى أى حسن مثواى أى منزلى فلا اخونه في اهله ولقد همت به  
وهمهم بالولاء أن رأى برهان ربه (قال) اهل الحقائق الهم هم انهم مقسم  
ثابت وهو اذا كان معه عزم وقوة ونية وعقد مثل هم امرأة العزيز والعبد  
مواخذه وهم عارض وارد لا ثبوت له وهو الخطرة وحديث النفس من  
غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير مواخذه مالم يتكلم به

أو دفعه قال ابن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ العبد بالهمة قال إذا كانت  
 عزماً أخذتها (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبت  
 له حسنة فإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف وإذا هم  
 عبدي بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة  
 5 فإن تركها من أجل كبتها له حسنة فحين استبقا الباب وتعلقت بقميصه  
 من خلفه خرقه وواجهها زوجها قطيرة ففرغت منه فقالت ما جزأ من  
 أراد بأهلك سوءاً يعني الزنا ثم خافت على يوسف أن يقتل فقالت الان يسبحن  
 أو عذاب أليم أي ضرب بالسباط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن  
 نفسي ففرت منها فأدر كني فشققت قميصي فجعل العزيز ينظر مرة إلى يوسف  
 10 ومرة إليها متحجباً متحبراً منهما وكان في البيت صبي في المهد تحت السرير  
 عمره (سبعة) أيام فنادى بأعلى صوته بلسان بين أيها العزيز إن لك عندي  
 مما أنت فيه فرجاً وقال كما أخبر الله عز وجل عنه إن كان فيه صدق من قبل  
 الآية فلما رأى قطيرة قصه قدم من دبر بين له خيانتها وبراءة يوسف عليه  
 السلام فقال انه أي هذا الصنع من كيدك كن يا معشر النساء ان كيدكن  
 15 عظيم ثم التفت إلى يوسف وقال يوسف أعرض عن هذا ولا تذكره لأحد  
 وقيل لا تكثر به فقد بان عذرك ثم قال لامرأته استغفري لذنبك انك كنت  
 من الخاطئين قال الزنجشري ما كان العزيز إلا رجلاً حليماً وقيل انه كان  
 قليل الغيرة قال الشيخ أنير الدين أبو حيان في تفسيره هذه الآية الكريمة  
 20 وترتبة أقايم مصر اقتضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال وأين هذا مما جرى  
 لبعض ملوك بلادنا وهوانه كان مع نعمائه الخصبين به في مجلس أنس  
 وجارية تغني من وراء الستارة فاستعاد بعض جلسائه يبتين من الجارية  
 وكانت قد غنت بهما فالبث ان جي برأس الجارية مقطوعاً في طشت وقال  
 له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط مغشياً عليه ومضى مدة حياة  
 ذلك الملك (أقول) وابن غيره هذا الملك على جاريته من غيره عبد المحسن

الصوري على محبوبه حيث قال

تعلقته سكران من خرة الصبا \* به غفلة من لوعتي ونجبي  
 وشاركني في حبه كل ماجد \* يشاركني في مهجتي بنصيب  
 فلا تلزموني غيرة ما ألفتها \* فان حبيبي من أحب حبيبي  
 (وقد ذكرت) في الغيرة أشياء مليحة في كتابي ديوان الصبا فلما اشتهرت قصة  
 امرأة العزيز مع يوسف قال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن  
 نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرضى بها ولا يعيل اليها انال تراها في ضلال مبين  
 أي في هلاك وخسران بين فلما سمعت بتكرهن أي بقولهن من أرسات اليهن  
 وأعدت لهن متكأ أي هيات لهن مجالس يتكئ عليهن في كل مجلس جام  
 عسل وأترج وسكيننا وقالت بحق عليك ان الامأطعتن فتأى العبراني يوسف  
 اذا مترككن الساعة فقلن سهما وطاعة ثم انما زينت يوسف بأوفى زينة من  
 الجواهر والياقوت واللباس النادر والطيب وقالت اخرج عليهن فلما  
 رأيتهن أكبرنه أي رأيته في أعينهن كبيرا (وقيل) حضن من الدهش (قال)  
 ابن عباس أمنين وأمذين من الدهش وقطعن أيديهن يحسبن انهن يقطعن  
 الاترج ولم يجدن ألم الحز أيديهن لاشتغال قلوبهن بالحسنة (قال) وهب كن  
 أربعين امرأة فأت منهن تسع وجدابه وكدا عليه وقلن حاش لله ما هذا  
 بشرا ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من السماء ففر علينا (قال) عكرمة  
 كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر  
 النجوم (قال) كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخ  
 العنق مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خفيص  
 البطن صغير السرة اذا تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت  
 في كلامه شعاع الشمس من ثناياه لا يستطيع أحد وصفه وكان جبينه كضوء  
 النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله تعالى وصوره وتنفخ فيه من  
 روحه وقبل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس  
 الحسن فلما رأته امرأة العزيز حال الندوة وماتت عليهن من حسن يوسف

قالت

قالت فذلكن الذي لمتني فيه أى في حبه ثم صرحت بما فعلت من شدة  
كفها بد فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أى امتنع وانما صرحت  
به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهم وقد اصابهم ما اصابهم من رؤيته فقلن  
له اطع مولاتك وأخذن في لومه وتعنيفه على عدم اجابته الى سؤالها فقالت  
امرأة العزيز ولئن لم يفعل ما أمره لیسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار  
يوسف السجن على المعصية فقال رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه  
قبيل لولم يقل السجن أحب الى مما يدعونني اليه لم يتل والاولى بالعبد ان  
يسأل الله العافية ذكره البغوى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو  
السميع العليم ثم بد الهسم من بعد ما رآوا الآيات أى الدالة على براعة يوسف  
عليه السلام من قد القميص وكلام الطفل ليسجننه حتى حين (قال) عكرمة  
سمع سنين (وفي القصة) انها لما أيسر منه دخلت على الريان ملك مصر  
وكانت ابنة عمه فتزحزح لها فقالت له يا سيدى ان لى عبدا عبرانيا عصافى  
وودت لو أدت في سجنه لعل تزول المعصية عنه فاذن لها فى سجنه فحينئذ  
دعت الحدادين وأمرتهم ان يصنعوا له قيده فقيده وحمله على حمار  
وطيف به وفودى عليه هذا جزء من بعض سيدة الملكة وهو يقول هذا  
أيسر وأهون من سرايل القطران وشرب الحميم وأكل الزقوم وكان قصدها  
بسجنه استعطافه لعله يوافقها فلما طالت عليه المدة أرادت خروجه فجاء  
زوجها العزيز وسجد بين يدي الملك الريان وقل بعزتك لا تخرجها أبدا  
فندمت على سجنه فكانت ترقى على أعلى قصرها وتبكي من العشاء حتى  
يصبح الصباح وتقول ليت شعري يا يوسف أنت نائم أم يتظان ليت شعري  
كيف حالك فكمدت عليه أربع سنين (وكان) قد دخل مع يوسف السجن  
فتيان أى غلامان الريان بن الوليد ملك مصر أحدهما ساقية والاخر  
خبازة وكان الملك قد غضب عليهم ما وسبب ذلك ان جماعة من بطائنه أرادوا  
قتله واعتبأه فاضمنوا للساقى والخبازة لاجزى لاعلى ان يسما الملك فى طعامه  
وشربه فاجاباهم الى ذلك وعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب أمر

الملك الساقى ان يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لانه كان لم يصنع فيه  
 شياً الى الآن ثم امر الخباز ان يأكل من الطعام فامتنع فخرّب ذلك الطعام  
 في دابة فهلك من فورها فحبسهما جميعاً ثم قتل الخباز كما يأتي بيانه ان  
 شاء الله تعالى (اقول) وابن فعل هذا الملك من قتل الخباز وتجريه  
 الطعام المسموم في الدابة حتى هلك من فعل صاحب بن عباد رحمه الله  
 تعالى (وذلك) انه جلس يوماً في مجلس انسه فناول الساقى كأساً فلما  
 اراد شربها قال له بعض خدامه يا سيدي ان هذا الذي في يدك مسموم  
 فقال له وما الدليل على صحة قولك فقال التجربة في الساقى فقال ويحك  
 لا استحل ذلك قال فني دجاجة قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم امر بصب  
 ما في القدح وقال لا تدخل دارى بعد هذا اليوم ابد ولم يقطع عنه معلومه  
 حتى مات (وكان) يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله  
 اني اعبد الاحلام فقال له الساقى ايها العالم اني رأيت كأنني في بستان واذا  
 انا بأصل حبله عليها ثلاثة عناقيده من عنب فخنيت ما وكان كأس الملك يبيدي  
 فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز رأيت كأن علي رأسى  
 ثلاث سلال من الخبز والاطعمة واذا سماع الطير يأكلن منه فذلك  
 قوله تعالى قال أحدهما اني اعصر خيراً أى عنباً بلغة عمان يدل  
 على ذلك قراءة ابن مسعود اعصر عنباً وسماه خيراً باعتبار ما يؤل اليه وقال  
 الآخر اني ارانى اجل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله أى  
 أخبرنا بما يؤل اليه الامر اننا راك من المحسنين العالمين الذين احسنوا  
 العلم فقال يوسف يا صاحبي السجن اما احدهكما وهو الساقى فنسقي ربه  
 خيراً كما رأيت والثلثة عناقيده التي رآها ثلاثة أيام يبي في السجن ثم  
 يخرج به الملك فيعود الى ما كان عليه واما الآخر وهو الخباز فانه يصلب  
 والسهال الثلاث التي رآها ثلاثة أيام يموت في السجن ثم يخرج به  
 الملك في اليوم الرابع فيصلبه فتأكل الطير من رأسه قال ابن مسعود  
 فلما سمعا قول يوسف قالاما رأينا شيئاً وانما كنا نلعب فقال يوسف



قضى الامر الذي فيه تستقيان أى الذى سألتما عنه ووجب  
الحكم بالذى اخبرتكما به رأيتما لم تريا \* عن انس بن مالك رضى  
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا لا اول عبارة (وعنه) صلى الله  
عليه وسلم قال لا تقصها الا على حبيب أو لييب (وعن) ابن عباس رضى الله  
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد على عينيه ما لم تريا  
فى النوم كف ان يعقد بين شعيرتين على جهنم وليس بعاقدة ومن استمع لحديث  
قوم وهم له كارهون صب فى اذنيه الا تلك المذاب يوم القيامة فوقع بعد ثلاثة  
أيام ما ذكره يوسف عليه السلام من صلب الخبز وخلاص الساقى الذى  
قال له اذكرنى عند ربك أى عند سيدك الملك وقل له ان فى السجن غلاما  
محبوسا ظمأ فانساه الشيطان ذكره أى نسي الساقى ان يذكر يوسف لربه  
الملك فلبث فى السجن بضع سنين أى (سبع) سنين على قول الاكثرين قال  
وهب أصاب أيوب البلاء (سبع) سنين ولبث يوسف فى السجن (سبع) سنين  
وعذب بمختصر المسخ (سبع) سنين (وعن) الحسن رضى الله عنه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخى يوسف لولا كلمته التى قالها  
مالبث فى السجن طول ما لبث يعنى قوله اذكرنى عند ربك فقال الله يا يوسف  
اتخذت من دونى وكيلا ثم بكى الحسن وقال فخشى اذا انزل بنا امر تضرعنا الى  
الناس (قال الامام) فخر الدين الرازى فى تفسيره واعلم بأن الاستعانة بالناس  
جائزة فى الشريعة الا ان حسنات الابراشيئات المقربين فهذا وان كان  
جائزا العامة الخلق الا ان الاولى بالصدقين ان يقطعوا نظرهم عن الاسباب  
بالكلية وان لا يشتغلوا الاجماب بالاسباب والذى جربته من اول عمرى الى  
آخره ان الانسان كلما عول فى امر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك  
سيلا الى البلاء والحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم  
يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه فهذه  
التجربة قد استمرت من اول عمرى الى هذا الوقت الذى بلغت فيه (السابع)  
والخسين فعند هذا استقر قلبى على انه لا مصلحة للانسان فى التعويل على شئ

سوى الله تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا اراد شيئاً هياً اسبابه بدليل أنه لما دنا  
 فرج يوسف عليه الصلاة والسلام رأى ملك مصر فى النوم (سبع) بقرات  
 سمعان خر جث من نهر يابس (وسبع) بقرات عجاف فابتلعت العجاف  
 السمعان ورأى (سبع) سنبلات خضر قد انعقد حبها و (سبع) أخرى يابسات  
 فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهما فجمع الكهنة وذكرها لهم  
 وهذا المراد بقوله تعالى يا أيها الملأ ائتوني فى رؤياى فقال القوم هذه الرؤيا  
 مختلطة فلا تقدر على تأويلها وتعبيرها فكان ذلك سبباً للخلاص يوسف عليه  
 السلام من السجن لان الملك لما شاهد الناقص الضعيف استولى على  
 الكامل القوى شهدت فطرته بأن هذا ليس بجيد وانه مقتدر بنوع من أنواع  
 الشر الآتية ما علم كيفية الحال فيه والشيء اذا كان معلوماً من وجه مجهولاً  
 من وجهه آخر عظم توق النفس الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة  
 فى اتمام الناقص لاسيما اذا كان الانسان عظيم الشأن واسع المملكة وكان  
 ذلك الشيء ذا الاعلى الشر من بعض الوجوه فبهذا الطريق قوى عزم الملك  
 فى تمصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا وان الله تعالى أعجز المفسرين الذين حضروا  
 عنده عن الجواب وعماء عليهم ليكون ذلك سبباً للخلاص يوسف عليه السلام  
 من تلك المحنة فقالوا وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين فقال الشراى ان  
 فى السجن رجلاً فاضلاً صالحاً كثير العلم كثير الطاعة قصصت أنا والخبايا  
 عليه منامين فذكر تأويلهما وصدق فى الكل وما أخطأ فى حرف فان أردت  
 مضيت اليه وجئتك بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذى نجا منهما  
 واذكر بعد امة أى تذكر بعد حين أنا أنبئكم بتأويله فأرسلوا يوسف أيها  
 الصديق ائتنا فى (سبع) بقرات سمعان يا كلهن (سبع) عجاف  
 (وسبع) سنبلات خضر وأخرى يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا لعل  
 الى الناس أصحاب الملك وأهل مصر لعلهم يعلمون فضلك وعلك فقال يوسف  
 تزرعون (سبع) سنين دأباً أى متتابعة كعادتك فى الزراعة فما حصدتم  
 فذروه فى سنبلة ثلاث سنين فلهذه (السبع) البقرات السمان الا قليلاً

تأكلون

نأكلون فادرسوه ثم يأتي من بعد ذلك (سبع) شداد أي خط أي جديب يأكل  
 ما قدمته لهم من الطعام في السنين (السبع) بالخصبة الا قليلاهما تحبسون  
 أي تدخرون للحرث ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس أي يطرون من  
 الغيث وفيه يعصرون من الغنبيخرا ومن الزيتون زيتا ومن السمسم دهنا  
 في قول الأكثرين فلما رجع الساقى وأخبر الملك بما أفقاه يوسف قال اتوني  
 بهذا الرجل الذي فسر هذه الرؤيا فقالوا انه في السجن منذ (سبع) سنين  
 فقال اتوني به على كل حال فلما جاء الرسول الى يوسف وقال له أجب الملك  
 أبي أن يخرج معه وثبت في الاجابة لتظهر براة مساحته مما حبس لاجله وقال  
 للرسول ارجع الى ربك أي الى سيدك فاستلذ ما بال النسوة الاية فرجع  
 اليه وأخبره بما قال يوسف عليه السلام فأمر الملك باحضار النسوة اللاتي  
 قطعن أيدين وسألهن عن القصة فعند ذلك قالت امرأة العزيز الآن  
 ححص الحق أي ظهر وتبين أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين  
 في قوله هي راودتني عن نفسي فعند ذلك قال الملك اتوني به استخلصه  
 لنفسى أي اجعله خالصا فلما خرج يوسف من السجن دعا لاهله بدعوة تعرف  
 بركم الى يومنا هذا الذي هو من سنة (سبع) وخسين و (سبعة) مائة فقال  
 اللهم عطف عليهم قلوب الاخبار ولا تم عنهم الاخبار فهم أعلم الناس  
 بالاخبار من كل بلد (وكتب) على باب السجن هذا اقبر الاحياء ومنزل  
 البلاء وتجربة الاصدقاء وشهادة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن  
 السجن ولبس ثيابا جدد احسانا ورجل على عجلة الملك وهي عجلة تجرها القيلة  
 فلما وصل الى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه  
 عز جاره ورجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك  
 بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية فقال  
 الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالبرانية فقال له الملك  
 وما هذا اللسان فقال لسان آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب (قال) وهب  
 وكان الملك يعرف (سبعين) لسانا فكلما تكلم الملك بلسان أجليه يوسف بذلك

اللسان فأعجب الملك أمره وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه الملك  
 على سريره وقال أحب أن أسمع تأويل رؤياي من لنتك فاعاد عليه ما تقدم  
 ذكره وقال صلى الله عليه وسلم أرى ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتبنى له  
 الخازن العظمى فيكون القصب والسنبيل علفا للدواب وحبه للناس وتأمر  
 الناس في السنين الخصبية يرفعون الى اهرامك من طعامهم الخمس فيكنفك  
 من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي  
 يبتاعون منك فيجتمع عندك من الكنوز ما لا يجمع عند أحد من قبلك فقال  
 الملك ومن لي بتدبير هذه الامور ولوجعت اهل مصر جميعا ما أطاقوه ولم  
 يكونوا فيه أمنا فقال يوسف عند ذلك اجعلني على خزان الارض اني حفيظ  
 عليهم أي حفيظ بما يصل الى من الطعام عليهم بحماية المال فوصف نفسه  
 بالامانة والكفاية التي هما طلبه الملوئ من يولونه وانما قال ذلك ليتوصل  
 الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتكفل بما لا جله  
 تبعث الانبياء الى العباد ولعله ان أحد اغيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب  
 التولية ابتغاء وجه الله تعالى لالحب الملك والدينافولاه الملك ذلك وقال انك  
 اليوم لدينامكين أمين أي ذو مكانة ومنزلة أمين على الخزان ثم ان الملك توجه  
 وألبسه خاتمه وقلده بسيفه ووضع له سرير من ذهب ~~مكلا~~ للابادر  
 والياقوت وروى انه قال اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به  
 أمرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي فقال قد وضعت عليك  
 اجلالك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وفوض اليه الامر جميعه  
 وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا  
 وستون مقرمة وكان الملك قد عزل قطيعه فهلك به وعزله بايام فتزوج يوسف  
 امرأته فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت  
 أيها الصديق ان زوجي كان غنيا لا يأتى النساء وكنت أنت من الحسن  
 والجمال بما لا يوصف فتعذرا اليه بذلك من شدة كلفها به وحباله فوجدها  
 عذرا فولدت له ولدين (وروى) انه أحبها أضعاف ما كانت تحبه في أول مرة

فقال

فقال لها ما شأنك لا تخيفيني كما كنت فقلت له لما ذقت محبة الله تعالى  
شغلني عن كل شيء وكانت قد أسأت على يديه هي والملك وخلق كثير فعمل  
يوسف عليه السلام في الأحكام وأجبه الخصاص والعام وكان يركب  
في كل (سبعة) أيام الى الموكب في مائة ألف من عظماء قوم فرعون  
فدانت له الملوكة وخضعت له الرقاب وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا  
ليوسف في الارض أى أرض مصر قال البحتري

أما في رسول الله يوسف أسوة \* لمثلك محبوب ساعلى الظلم والافك  
اقام جبل الصبر في السجن برهة \* قال به الصبر بالجمل الى الملك  
وكتب بعضهم الى صديق له

وراء مضيق الخوف متسع الامن \* وأول مفروج به آخر الحزن  
فلا تياساً فالله ملك يوسف \* خزانته بعد الخلاص من السجن  
فلما استقر حال يوسف دخلت السنون (السبع) المخصصة فامر باصلاح  
المزارع والفلاحة والزراعة وأمرهم ان يتوسعوا فيها فوق العادة فلما  
ادركت الغلة أمرهم بجمعها فجمعت ثم بنى لها الخواصل والاهرام  
فجمعت فيها فاضاقت عنها المخازن في أول سنة ولم يزل يفعل ذلك في كل سنة  
الى ان انقضت (السبع) سنين المخصصة ودخلت (السبع) سنين المجدة  
فوقع الغلاء واشتد البلاء وحصل عندهم من الجوع ما منع الهجوع قال  
بعض الحكماء للجوع والقطيع بيان أحدهما أن النفس تحب الطعام  
أكثر من العادة والثاني أن يفقد الطعام فلا يوجد قبح الجوع النفس واجمع  
هذان السببان في عهد يوسف فأتته النساء والصبيان ينادون الجوع الجوع  
فياً كلون ولا يشبعون وفي القصة انه لما دخلت السنون المجدة كان أول  
من حصل له الجوع الملك فاتته نصف الليل ينادى الجوع الجوع فقال يوسف  
هذا وان القطيع فدعاه فابراه الله في السنة الاولى من السنين (السبع)  
المجدة فقد كل شيء أعتد وفي السنين السبع المخصصة لانهم كانوا يأكلون  
فلا يشبعون فجعلوا يتساعون من يوسف الطعام فبناهم في أول سنة

بالنقد حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم في السنة الثامنة  
بالخلى والجواهر وفي السنة الثالثة بالمواشى وفي السنة الرابعة بالعبيد  
والاماء وفي السنة الخامسة بالعقار وفي السنة السادسة بالاولادهم ونسائهم  
وفي السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبد اليوسف  
فقال الناس ما رأينا كالיום ملكا أجلا ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك  
كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فأتري فقال له الملك الرأى رأيت وأتابع  
لك ومن بعض رعيتهك ومالكك فقال يوسف انى أشهد الله وأشهدك انى  
قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أموالهم وأملاهم (وروى)  
أن يوسف عليه السلام كان لا يسمع في تلك السنين من الطعام فقيل له اتجوع  
وفي يدك خزان الأرض فقال اخاف أن أشبع فأنتى الجياع وكان يأمر  
طباخ الملك أن يجعل غداه نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا يذوق  
الجياع فنم جعل الملوكة غداهم نصف النهار (وكان) قد نزل بالشأم وأرض  
كنعان التى هى أرض يعقوب عليه السلام من القحط مازل بأرض مصر  
فأرسل يعقوب عليه السلام للميرة فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له  
منكرون لانه كان بين رميمه له فى الحب وبين قدمهم عليه (سبعون) سنة  
وقيل ثمانون سنة فلما سألهم وقال من أنتم فأنتم فأنى أنكرتكم فقالوا من  
أرض الشأم اصابتنا الجهد فحننا غمنا فقال لهم عيون جثمت تنظرون عورة  
بلادنا فقالوا والله ما نحن عيون وليكن اخوة بنو نبي واحد صديق يقال له  
يعقوب قال فكم أنتم قالوا اثنا عشر فهلك منا أخ وذهب معنا الى البرية  
فأكله الذئب وكان له أخ من أمه فأبونا يتسلى به عن أحننا الهالك قال فحين  
يعلم ان الذى تقولونه حق قالوا نحن ببلادنا يعرفنا فيها أحد قال فأقوني بأخ  
لكم من أبيكم ان كنتم صادقين فانا أرضى بذلك (قالوا) استرأود عنه أباه ولما  
لما علون) فعند ذلك جهزهم بجهازهم يعنى حل لكل واحد منهم بغير من  
الطعام (وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم) أى عن بضاعتهم (فى رحالهم) لعلهم  
يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) الى قيسل انما فعل يوسف

ذلك

ذلك لانه علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون  
امساكها فيرجعون لاجلها وقبل لانه رأى أخذ ثمن الطعام من أييه  
واخوته مع حاجتهم اليه لو ما فردة اليهم (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا)  
انا قد مننا على خير رجل ما رأينا أشبه بك منه ولا به منك أنزلنا وأكرمنا  
وأحسن البنا وفي لنا الكيل وأخبروه بالقصة وقالوا يا أبانا (منع منا الكيل)  
ان لم نذهب باخيना (فارسل معنا أخانا) بنيامين (تكتل وانه لحافظون)  
محفظة أشد الحفظ حتى نرده اليك فقال يعقوب (هل آمنكم عليه الا كما  
امنتكم على أخيه من قبل فالتة خير حفظا وهو ارحم الراحمين ولم يفتحوا  
متاعهم وجدوا بضاعتهم) اي غن بضاعتهم (ردت اليهم قالوا يا أبانا ما بقي  
هذه بضاعتنا ردت الينا) أي أي شيء نطلب وراء هذا وفي لنا الكيل ورد  
علينا الثمن أرادوا بذلك أن يطيبوا قلب أبيهم (وغيرأهلنا) نشترى لهم  
الطعام (ومحفظ أخانا) بنيامين اذا أنفذه معنا (وزداد كيل بعير ذلك كيل  
يسير) متيسر على من يكاله للناسخاته لامتسقة فيه فقال لهم أبوه (ان  
ارسله معكم حتى توثقوني موثقامن الله) أي تحلقون لي بحق محمد خاتم النبيين  
ان خنتوني في ولدي فأنتم منه براء يوم القيامة وهو منكم بريء (فلبأثوه  
موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) أي شاهد فلما أرادوا الخروج (قال)  
لهم (يا بني لاتدخلوا مصر) (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)  
خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وصور حسان وقامات عمدة  
(وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعنى الحذر لا يتقعر من القدر (ان الحكم  
الله) أي الامر والقضاء والتدبير (عليه توكلت) أي اعتمدت (وعليه  
فليتوكل المتوكلون) وقبل انما أراد دخولهم من أبواب متفرقة لانه بلغه أن  
يوسف بمصر فأراد أن يفرقوا العلى أحدا منهم أن يراه فيخبره به فين دخلوا على  
يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتى بك به فأمر بأحسن المنازل  
فزين بأنواع الزينة وجعلت فيه صوانى الذهب مملوءة بالطيب عينا وشمالا  
وأقام عن يمينه ألف وصيف وعن يساره كذلك ثم جاس وأمرهم فدخلوا

ميت لا نسرق ولا نلد سارقا فاحرم ترحم واردد ولى فان فعلت فآلله يجزيك  
 وان لم تفعل والادعوت عليك دعوة تدرلك (السابع) من ولدك فلما وصل  
 الكتاب الى يوسف وقرأه بكى وعيل صبره وعرف اخوته بنفسه فاستحبوا  
 منه واعتذروا اليه مما وقع منهم في حقته (قال لا تريب عليكم اليوم  
 يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) ثم قال لهم ما فعل أبي بعدى قالوا ذهبت  
 عيناه من البكا فقال (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجهه ابى يأتي  
 بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين) فقال يهودا أنا ذهبت بالقميص ملطفا  
 بالدم وأخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليه بالقميص فأخبره  
 أنه حي فأفرجه كما أخرجته فسار غمانين فرسخا في (سبعة) أيام وكان معه  
 (سبعة) أرغفة زوادة (ولما فصلت العير) يعني فارقت عريش مصر الى  
 أرض كنعان (قال أبوه) لولد ولد (اني لأجد ربي يوسف لولا أن تفندون)  
 أى تسفهوني في قول مجاهد (وفي القصة) ان الرشح استأذنت ربهما  
 في أن تأتي يعقوب برمي يوسف قبل أن تأتيه البشرى فاذا لها فأتته  
 وروى أن يعقوب سأل البشير كيف تركت يوسف قال ملك مصر قال  
 يعقوب ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال لئن  
 تمت النعمة مالى ما أكفدك به على بشارتك الا الدعاء هو أن الله عليك  
 سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة فلما اتى القميص (على  
 وجهه ارتد بصيرا) بعد ما كان اعشى وقويا بعد ان كان ضعيفا و(قال ألم  
 أقول لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف وأن الله تعالى يجمعنا  
 فقالوا عند ذلك (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا أنا كنا خاطئين قال سوف  
 أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) قيل أنه أخر الدعاء الى وقت السحر لان  
 الدعاء بالسحر لا يحجب فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك في خروجه  
 اليه فخرج يوسف والملك في أربعة مائة ألف من الجند وركب معه  
 أهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يايمودا هذا فرعون  
 مصر قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ترجل يوسف وذهب



ليبتدئ أباه بالسلام فنعهم ذلك لان القادم يسلم أولاً فقال يعقوب  
السلام عليك يا مذهب الاخوان (قال) سفيان لما التقيا عانق كل واحد منهما  
صاحبه وبكى وقال يوسف يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرى أما تعلم ان  
القيامة تجتمعنا قال بلى ولما كن خفت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك  
(قال) وهب دخل يعقوب الى مصر وأولاده وهم اثنان وسبعون انسانا من  
رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وخمسمائة  
وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والعواجر والرمي وكانت الذرية ألف  
ألف ومائتي ألف سوى المقاتلة فلما دخل يوسف بأبيه وأهله الى مصر قال  
(ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش) أي السريز (وخزوا  
له سجدا) يعني أباه وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد  
بالسجود وضع الجبهة على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما ذلك  
الاختناء على سبيل التواضع والتعظيم لاعلى جهة الصلاة والعبادة فعند  
ذلك قال يوسف (يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) وهي الاحد عشر كوبا  
والشمس والقمر وأهم له ساجدين (قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ  
أخرجني من السجن) ولم يقل من الحب مع كونه أول ما ابتلى به لتلايد كره  
اخوته ما فعلوه به فيكون في ذلك توبيخ لهم ولما جمع الله عز وجل شمل يوسف  
بأبيه وأقر عينه بأخيه وأتم له رؤياه وكان موسعا عليه في دنياه علم أن  
ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فأراد نعيمها وأفضل منه فتأقت نفسه الى الجنة  
فتمنى الموت ودعا ولم يتم نبي قلبه ولا بعده الموت فقال (رب قد آتيتني من  
الملك) يعني ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) يعني تعبير الرؤيا (فاطر  
السموات والارض) أي خالقهما (أنت ولي) أي معيني (في الدنيا والآخرة  
توفني مسلما وألحقني بالصالحين)

(خاتمة الباب وجميع طائره الاستطاب)

(أولها) حكى الثعالبي وغيره من المفسرين أن اخوة يوسف كانوا قد  
اصطادوا ذبأ ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاء به الى أبيهم وقالوا يا أبا

هذا الذئب الذي يحل باعنامنا ويقتربها ولهله الذي نجحنا في أخينا لانشد  
في ذلك وهذا دمه عليه فقال يعقوب أطلقوه فأطلقوه فبصص له ذنبه وأقبل  
يدنومنه فقال له يعقوب اذن قد نأحتي ألصق خذته بشخصه فقال أيها الذئب  
لم نجعتني في وادي وأورثني بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فانطقه الله  
تعالى فقال والذي اصطفاك نبيا ما أكلت لحمه ولا مضرت بجلده ولا تنقت  
شعره والله مالي بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب أقبلت من فواحي مصر  
في طلب أخ لي فقد تفلأ أدري أحي هو أم ميت فاصطادني وولدك وأوثقوني  
وأحضروني وإن لحوم الانبياء حرمت علينا وعلى جميع الوسوس والله  
لا أقت في بلاد يفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا أطلقه يعقوب وقال  
لبنيه لقد أتيتكم بالجففة على أنفسكم هذا ذئب خرج يتبع ذمام أخيه وأنتم  
ضيعتم أناكم وعلمتم أن الذئب يرى مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا  
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (ثانيها) ثبت في الصحيحين عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع  
في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب وقال  
من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غبري وبيننا رجل يسوق بقرة قد جل  
عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث  
فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أو من بذلك  
أما أبو بكر وعمر رواه البخاري ومسلم وقوله يوم السبع هو بسكون الباء قال  
ابن الاعرابي (السبع) أرض المحشر (ثالثها) ثبت أيضا في صحيح الترمذي عن  
أبي سعيد الخدري قال بينما راعي غنما إذا جاءه ذئب فأخذ منها شاة فقال  
الراعي بينه وبين الشاة فاقى الذئب على ذنبه فقال ياراعي اتق الله تهول  
بيني وبين رزق رزقني الله عز وجل فقال الراعي العجب من ذئب ممق بكلمتي  
بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالجيرة يحدث الناس أخبار من قد سلف فساق الاعرابي غنمه حتى أتى  
المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبي صلى الله

عليه وسلم صدقت ثم قال ان من اشراط الساعة ان تكلم السباع الانس  
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله  
وتجبره فخذ بهما احداث أهله أو رد أبو عيسى الترمذي بعض هذا الحديث  
في جامعه عن سفيان بن الربيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل وقال هذا  
حديث حسن صحيح (أقول) قال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف  
حقوق المصطفى عند ذكر هذا الحديث مانصه وروى حديث الذئب عن  
أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف على غمك وتركت نبيك لم يعث قط  
أعظم قدرا منه قد فحمت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون  
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي  
من لي بغني قال الذئب أنا لها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه القنم ومضى وذكر  
قصته واسلامه ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم عد الى غمك تجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذئب شاة منها  
(رابعها) قال القاضي عياض في الشفاء أيضا وقد روى مثل هذا ابن وهب  
أنه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظليبا  
فدخل الطي الحرم فانصرف الذئب فحجبتا من ذلك فقال الذئب أعجب من  
ذلك محمد بن عبد الله بالدينه يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال  
أوسفيان واللات والعزى لن ذكرت هذا عكة لتتركنها خلوا انتهى أقول  
فيا عجبا كيف يعصى الاله \* أم كيف يججده الجاحد  
وفي شكل شيء له آية \* تدل على أنه الواحد

إلى واقعه (وقال آخر)

في الارض آيات فلا تلك منكرا \* فعجائب الاشياء من آياته  
(خامسها) روى عن الشعبي انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون  
فامطادوا حمار وحش وغزالا وأرنباً فقال الأسد للذئب اقم فقال حمار  
الوحش للملك والغزال الى والارنب للثعلب قال فرفع الأسد يده وضرب  
رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقم هذه بيننا

فقال الحمار يغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد  
ويحك ما أفضلك من الذى علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس  
الذئب (سادسها) حكى عن العرب ان الذئب اذا أراد النوم راح بين عينيه  
فينام باحدى عينيه فيغمض الواحدة ويفتح الاخرى استكون حارسه  
له من شر ما يؤذيه وفي ذلك يقول شاعرهم وهو جند بن هلال

ينام باحدى مقلته ويتيق \* بالآخرى الاعادى فهو يقظان نائم  
(وحكى) أيضا ان الارنب ينام وعينه مفتوحة وان وفى ذلك يقول المتنبى

ارانب غير أنهم ملوك \* مفتحة عيونهم ينام

وهذا من العجائب (سابعاها) حكى ابو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى  
ان اسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وأغلب وان الاسد وجد عنه  
فرض بها وتأنى الثعلب أيا ما فقدده الاسد وسأل عنه من الذئب وقال ما  
فعل الثعلب فانى لم أراه منذ أيام مع ما عرض لى من المرض فانهزها الذئب  
ليغري به الاسد ويقسده حاله عنده ويحمله على مكروه فقال ايه الملك ما هو  
الا أن وقف على علمك فاستبد بنفسه ومضى فيما يخصه من لهوه وكسبه  
فبلغ الثعلب ما قاله الذئب فوافى الاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرت  
عنى مع علمك بعائى وحاجتى الى كونك بالقرب منى قال ايه الملك لما وقفت  
على العلة العارضة لك لم يقر لى قرار فجعلت أجول البلاد وأجوب الا فاق  
الى أن وقفت على ما يشقى الملك من مرضه فقال قد علمت أنك لاتفارق  
نصيحتى ولا تخرج عن طاعنى فما الذى وقفت عليه مما أشتقى به قال تناولك  
خصيتى الذئب فانه يريد حين يستقر فى جوفك فقال أنا عامل هذا الفرج  
الثعلب وجلس فى دهليز الاسد ووافى الذئب فحين وقف بين يدى الاسد  
وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذيه فلما  
مر بالثعلب قال له يا صاحب السراويل الاجرا اذا جالست الملوكة فانظر  
ككيف تذكر حاشيتهم عندهم (اقول) ومن غريب الاتفاق ما اتفق  
لابى الفرج المعافى راوى هذه الحكاية أنه قال حجبت سنة وكنت بمنى

في أيام التشريق فسمعت مناديا ينادي يا أبا الفرج فقلت له يريدي ثم قلت  
 في الناس خلق كثير من يكنى أبا الفرج فله ينادي غيبي فلم أجبه فلما رأي  
 انه لم يجبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافي فهمت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق  
 ان يكون أحدا معه المعافي ويكنى أبا الفرج فنادى يا أبا الفرج المعافي بن  
 زكريا النهرواني فقلت لم أشك في مناداته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم أبي  
 وبلدي الذي أنسب اليه فقلت لها أأنا ذا خاتريد فقال له لا من نهر واني  
 الشرق قلت نعم فقال نحن نريد نهر واني الغرب فجهت من اتفاق الاسم  
 والعكسية واسم الاب وما أنسب اليه وعلت ان بالغرب موضعا يسمى  
 النهر واني غير النهر واني الذي في العراق حكى هذه الحكاية عند أبي عبد الله  
 الجليدي وهي من العجائب

الباب الثاني في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في قصة موسى

عليه السلام وفرعون

(أقول) قد تقدم في المقدمة ان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصني  
 فقال أوصيك بأمرين قال سبغ مرأتين ولما استأجر شعيب موسى عليه السلام  
 رعى الغنم قال لها ادخلي هذا البيت عنده فيه عصي الانبياء عليهم السلام  
 فخذ منها عصا تطرد بها السباع من غنمك وكان ليلا فدخل فأخذ عصا كان قد  
 هبط بها آدم من الجنة وتوارثها الانبياء عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب  
 عليه السلام فقال لموسى ردها وخذ غيرها ففعل ذلك فما وقع في يده غيرها  
 سبغ مرأتين فلم ان لها شاة (وقيل) ان ملكا جاء شعيبا في صورة انسان  
 فأودعه هذه العصا فأمر شعيب ابنته بان تدفع الى موسى عصا فلم يقع في يدها  
 الا هذه العصا سبغ مرأتين فدفعتها الى موسى ثم قدم على ذلك لانها كانت  
 عنده ودبغة فخرج بها موسى فقبضه شعيب وقال رد العصا فقال هي عصا  
 فاختصم الى أول قادم يقدم عليهم فقدم عليه املك في صورة انسان فقال  
 لموسى ألق العصا فمن أخذها منك فهي له فألقها ففعلها شعيب فلم يطقها  
 فأخذها موسى فلم شعيب انه لم قال له اذا بلغت مفرق الطرق فلا تأخذ

عن يمينك فان هناك تنبأ أخافه عليك وعلى غمك فأخذت النغم في ذلك  
الموضع بغير اختيار موسى فجاءه فوجده كثير الكلا فنام فجاء التنين فقاتله  
العصا حتى قتله ثم عادت مكانها فاستنقظ موسى فوجد العصادا صبة والتنين  
مقتولا فارناح لذلك وعلم ان للعصا شأنا عظيما في آياتها العظيمة ما أخبر الله  
تعالى في قوله تعالى حاكيا عن فرعون ان كنت جئت بآية فأنت بها ان كنت من  
الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان ممين أي حية صفراء شقراء فاعرة فاها  
بين لحيتها ثمانون ذراعا (قيل) وارتفعت من الارض قد رميل وقامت على  
ذنبها واضعة حنكها الاسفل في الارض والاعلى على سطح القصر الذي فيه  
فرعون فوثب فرعون هاربا وأحدث قبل أخذه البطن في ذلك اليوم  
أربع مائة مرة وجلت على الناس فانهم زوا ومات منهم مائة وخمسة وعشرون  
ألقا قتل بعضهم بعضا فدخل فرعون البيت وصاح ياموسى خذها وأنا  
أومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا فذكرت  
فرعون بعد ذلك وأرسل في المداين حاشرين هم الشرطي يحشرون الناس أي  
يجمعون السحرة من مداين الصعيد اذ كانت بها أئمة السحرة وهذه المداين  
التي أرسل فرعون فيها من يحشروا السحرة وكانت سبع مداين حكاهما  
المهدوى في تفسيره وهي شطا وابوصير وبيا وطنان وارمنت  
واتريب وانصنا (قال) الكواشي في تفسير قوله تعالى ثم أتوا صفا كانوا  
سبعين ألف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا كل ألف صف (أقول) فعلى  
هذا كانوا سبعين صفا فلما ألقوا سحرهم وأعين الناس أي صرفوا أعينهم عن  
حقيقة ما فعلوه من التوبة والخييل وهذا هو السحروا ستره بوجههم أي  
أفزعوه وجاؤا بنهر عظيم لانهم ألقوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات كما قال  
الجبالي قد ملأت الوادى وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى فيها ميلا  
في ميل فحين التي موسى عصاه سدت الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية  
فيقال ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم قحمت فاها ثلاثين ذراعا فاذا هي  
تلقف ما يأكله أي يكذبون ويوزرون على الناس فابتلعت جميع ما ألقوا

وقصدت الناس فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفاً ثم أخذها موسى  
فصارت عصا كما كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما آمن من  
السحرة من آمن كما أخبر الله تعالى قال الباقر مهماتاً تنابه من آية  
لتسجرتا بها فالحق لك بمؤمنين فارسل الله عليهم الطوفان وفيه سبعة  
أقوال قيل الطوفان الماء دخل بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم  
فمن جامر منهم غرق وكانت بيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة  
مختلطة فامتلات بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة واحدة  
ودام ذلك عليهم سبعة أيام وقيل الطوفان الموت وقيل الطاعون بلغة اليمن  
وقيل أمر الله طافهم بهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه  
وفتح نؤمن بك فدعا الله فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكت  
جميع ما يؤكل حتى اكلت الابواب والسقوف والاشباب والابواب  
الحديد والمسامير ولم يدخل بيوت بني إسرائيل شي فاستغاثت القبط بموسى  
ووعده التوبة قال الرنخسرى في الكشف فكشف عنهم بعد سبعة أيام  
وكان موسى عليه السلام قد خرج إلى الصحراء وأشار بعصاه شرقاً وغرباً  
فرجعت الجراد حيث جاءت فلما انكثروا ولم يرجعوا عما كانوا عليه ارسل  
الله عليهم القمل وفيه سبعة أقوال للمفسرين قيل القمل السوس الذي  
يخرج من الخنطة وقيل الذي يخرج من جميع الجيوب وقيل هو جنس من  
القراد وقيل هو ما لم يطر من الجراد والجراد مطار وقيل هو الذباب وهو  
أولاد الجراد قبل نبات أجنتها وقيل هو البراغيت وقيل القمل يفتح القاف  
وسكون الميم وقرئ بهم ما فأكمل ما بقي من زرعهم وكان يدخل من بين ثوب  
أحدهم وجلد فيصه وكان يأكل أحدهم طعامه فيمتلي فيه قلا ودام  
ذلك عليهم سبعة أيام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فدعاهم فرفع عنهم  
فلم يزدادوا إلا تكديبا وقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر وعزة فرعون  
لأنصت لك أبداً فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم وورقت  
في أطعمتهم وكانوا يجلسون في الضفادع إلى رقابهم فاذا تكلم أحدهم

ونب الضفدع في فيه وكذلك ان كل أوشر من فحبت عليهم جميع معيشتهم  
فبكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة تنوب ولا نرجع  
فأخذوا يثبهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة  
أيام فنقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم  
دما فلا يهدون ماء الا دما عسيفا اجرد وكان فرعون يجمع بين القبطي  
والاسرائيلي على انه واحد فيايلي الاسرائيلي يكون دما وما يلي القبطي  
يكون دما حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي لي  
الماء في فيك ثم يجيء في في فيصير الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى اشقى  
على الهلاك وكان يحس الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماء وهاهنا فقالوا  
يا موسى ادع لنار بك فدعا فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام  
فعدوا الى عنادهم وكفرهم وفسادهم \* آيات مفصلات أي يتبع بعضها  
بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد سبعة أيام من السبت الى السبت  
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجاء الطاعون وهو  
العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم في يوم واحد  
سبعون ألفا فقالوا يا موسى ادع لنار بك جماعه عندك من اجابة الدعوة  
لئن كشفت عنا الرجز هو الطاعون لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل  
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالقوه أي القرق اذا هم ينكثون أي  
يقضون فانتقمنا منهم فأعرقناهم في اليم أي البحر بانهم كفوا بالآيات وكفوا  
عنا عائلين \* أقول وقبل ذكر قصة فرعون وغرقه تذكر نبذة من سيرته ومبدأ  
ولايته وصفته قل وهب كان فرعون قصيرا طولا لحينه سبعة أشبار وقيل  
كان طوله قدر ذراع قال ابن المبارك كان فرعون عطايا باهية من فافلس  
وركبه الدين فخرج منها هاربا من الدين فأتى السلام فلم يستقم حاله فجاءه المد  
مصر فرأى علي باب المدينة حل بطيخ فسأل عن سعره فقيل له هذا بادرهم  
فدخل المدينة فسأل عن البطيخ فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا  
أقضى ديني فاشترى حلا بدرهم وأتى باب المدينة فنهب البوابون فبقي منه



الاوا حنة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما ههنا أحد يتطرق لمصالح الناس  
 فقالوا له ملكنا مشغول ببلدته وفروض الامور الى الوزير وهو لا يتطرق في شيء  
 فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن أحد من الدفن الا بخمسة دراهم  
 فأقام على ذلك مدة لم يعترض له أحد فقامت بنت الملك فقال ها تو اخمسة دراهم  
 فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال ها تو عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى أن  
 بلغت مائة درهم فأخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا فقالوا عامل الاموات  
 فأرسل الى الوزير فسأل عنه فانكر حاله فأرسل اليه الملك وقال له من أنت  
 فأخبره بخبر الطغيان وقال ما علمت عامل الاموات الا حتى يصل اليك خبري  
 وتحضرني فأنت تعلم تستبطن لنفسك وتحفظ ملكك والا ذهب منك  
 فاستوزره وقتل الوزير فسار في الناس سيرة حسنة وكان عدلا متعاقبا يقضي  
 بالحق ولوعلى نفسه فأحببه الناس فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا  
 حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق في طر وتجيروطنى وقال أنا ربكم الاعلى  
 (قال) قتادة القراعنة ثلاثة أولهم سنان الاشل صاحب سارة كان في زمن  
 الخليل بمصر الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن  
 مصعب وهو فرعون موسى (قال) الجوهري فرعون لقب الوليد بن مصعب  
 ملك مصر وهو عات وكل عات فرعون والعتاة القراعنة وفي الحديث  
 أحدنا فرعون هذه الامة يعنى أبل جهل وكانت الكهنة قد أخبرت فرعون  
 وقالوا له يولد مولود فيبنى اسرائيل يكون هلاكك على يده فأمر فرعون بنبيح  
 كل مولود يولد فيبنى اسرائيل ووكّل الشرط مع القوابل كلما ولد مولود  
 ذبحوه واسرع الموت في منشايع بنى اسرائيل فقال رؤساء القبط لفرعون  
 قد أمرت بنبيح الابناء وقد اسرع الموت في المشايخ فان دمت على هذا الميثاق  
 لنا من يخذلنا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد موسى عليه  
 السلام في سنة الذبح فلما تلقته القابلة لآح نور بين عينيه فها لها وهابته  
 وقالت لامة اعظمي ابنك فهذا هو المطلوب الذي أخبرتنا الكهنة أنه عدونا  
 لانها كانت قبطية وكانت مصافية لاموسى عليه السلام فلما أدخلوا عليها

الشرطة وكان التنوير يسجر فلقته في خرقة وألقته في التنوير فلما خرجوا  
 قامت الى التنوير فوجدته سالما فألهـمها الله تعالى أن صنعت له تابوتا  
 وقذفته في البحر فساقها القدر الى نهر يأخذ من النيل الى دار فرعون ووافق  
 جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه آسية بنت مزاحم فدخل  
 التابوت الى البركة فأمر فرعون باخراجه وفتحه فراه فرعون فقال عبراني  
 وكيف أخطأه الذبح فأمر بذبحه فقالت له آسية انما امرت بذبح أبناء  
 السنة وهذا أكبر من سنة فدعه عسى أن يكون قرعة عينى ولك ولا تقتله  
 عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فأحببه حبا  
 شديدا بحيث كان لا يصبر عنه لحظة (قال ابن عباس فذلك قوله تعالى  
 وألقيت عليك محبة منى فجعلت له آسية المراضع فلم يقبل منها ثديا فقالت  
 مريم أخته وكانت خرجت في طلبه والفحص عن أمره كما أخبر الله تعالى  
 ودخلت دار فرعون فقالت هل أدلكم على من يكفله أى يرضعه ويضمه  
 قالت آسية نعم فأرسلت الى أمه بخافه وأعطته ثديها فقبله وجعل يشرب  
 فذلك قوله تعالى فرددناه الى أمه كي تقر عينها وروى انه أقام سبعة أيام  
 وقال الكواشي ثمانية أيام بليلتين لا يقبل ثدى مرضعة واخته تعلم بذلك  
 فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم الآية فكش عنه أمه الى أن  
 قطمته ثم رده فبناه فرعون وآسية واتخذاه ولدا فلما بلغ أشده واستوى  
 وقتل القبطى وخرج من مدينة مصر خائفا يتربص قال رب نجني من القوم  
 الظالمين ولما توجه تلقاء مدين واسـتأجره شعيب لرعى الغنم ثماني حجج أى  
 سنين وقصته مشهورة كما أخبر الله تعالى في قوله ثماني حجج فان اعتمدت عشرها  
 فن عندك الآية فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله الى أرض مصر آنس  
 من جانب الطور الايمن نارا أى أبصر (قال مجاهد انما رأى نورا ولكن  
 وقع الاخبار عما كان في ظنه فلما أناها نودى من شاطئ الوادى الايمن  
 أى من جانب الوادى الذى عن يمينه في البقعة المباركة التي بورك فيها  
 لموسى عليه السلام وبعث فيها نبيا من الشجرة أى ناحيتها وكانت عنابا

ان يا موسى اني انا الله رب العالمين الذي جميع الخلائق تحت طاعتي وفهري  
 وأن ألق عضاك فلما رآها تنهز كأنها جان أي حية تسير بسرعة ولي مدبرا  
 ولم يعقب لم يلتفت فثم قيل له يا موسى أقبل ولا تخف أنك من الأمنين فلا  
 ينالك مكر وهلاك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص  
 واضم اليك جناحك من الرهب أي ضع يدك على صدرك ليذهب عنك  
 الرعب من معانية الحية (قال) مجاهد من فزع من شيء فرد جناحه اليه ذهب  
 عنه الفزع فذا لك أي العصا والبس البضاء برهاتان من ربك الى فرعون  
 ومثله انهم كانوا قوما فاسقين (وفي الحديث) مما رواه وهب بن منبه قال  
 دخل موسى عليه السلام فقال له آمن بالله ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى  
 أشاور هامان فشاوره في ذلك فقال بنا أنت اله تعبد تصير تعبد فأنت  
 واستكبر وكان في بداية ولايته سلك العدل والانصاف وانما أهلكه الله  
 حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين مثل هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم  
 ان الله تعالى اذا أراد بملك سوءا قبض له قرناه سوء ولله در القائل حيث  
 يقول

عن المراء لتسأل وبل عن قرينه \* فكل قرين بالمقارن يقتدى  
 اذا كنت في قوم فضا حبا ربهم ولا تصعب الاردى تضر وترتدى  
 (قال) ابن جبير كانت مدة ملك فرعون أربع مائة سنة وعاش ستمائة سنة  
 وعشرين سنة لا يرى فيها مكر وهافلو كان له في تلك المدة جوع يوم أو جحى  
 ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية فلم يزل محقولا في هذه النعمة حتى أخذه  
 الله نكال الآخرة والاولى (قال) ابن عباس الاولى قوله ما علمت لكم من اله  
 غيري الثانية قوله أنا ربكم الاعلى قيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل  
 نكال الآخرة والاولى تعذيبه في أول النهار بالماء وفي آخره بالنار (قال) ابن  
 الجوزي في بعض مجاليس وعظه وقد ذكر قوله تعالى فيما حكاه عن فرعون  
 أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون يفخر فرعون  
 بنهر ماء أجراه ما أحسن هذا الكلام وأوقعه في النفس (وقال)

المهدوي في تفسيره عن هذه الانهار انها سككات سبعة خيلان خيلج  
الاسكندرية وخيلج ديباط وخيلج سر دوس وخيلج منف وخيلج القيوم  
وخيلج بها وخيلج منها متصلة لا تنقطع وبين الجنات ذرع من اقل ارض  
مصر الى آخرها وقد مر الله تعالى ثلثها المعالم وطعمس على تلك الاموال فقال  
وهو اصد في القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون  
وقال تعالى فآخر جناتهم من جنات وعميون وزروع ومقام كريم (قال) بعض  
المفسرين المقام الكريم القيوم (وقيل) المقام الكريم ما كان لهم من  
الجلال والمنابر المسنة وكان فرعون اذا جلس على سريره وضع بين يديه  
ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليه اثمرا فومه عليهم اقبية الدياج  
مخوصة بالذهب وكان قد استعبد بنى اسرائيل واخذهم خدما في الاشغال  
فطائفة يبنون وطائفة يزرعون وطائفة ينحنون السوارى وطائفة يضربون  
الحلن وطائفة يلقون الحجارة والنساء يفرزن الكنان ويشجن والضعفاء جعل  
عليهم ضريبة يؤدونها في كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبة  
غلت عينه في عنقه شهر اولي ارا الله هلاك فرعون وخلص بنى اسرائيل  
من هذه الشدة امر موسى عليه السلام ان يسرى بهم من مصر الى افرا  
موسى عليه السلام قومه ان لا يسرجوا في بيوتهم الى الصبح فاخرج الله  
كل ولد زنا في القبط من بنى اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بنى اسرائيل من  
القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والى الله الموت في القبط فمات كل  
بكر لهم واشتغلوا بدفنتهم حتى اصبحوا وخرج موسى عليه السلام في ستمائة  
الف وسبعين ألف مقاتل لايعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن العشرين  
لكبره وكانوا يوم دخولهم مصر مع يعقوب عليه السلام اثنتين وسبعين انسانا  
ما بين رجل وامرأة (قال) ابن عطية فتناسلوا حتى بلغوا في زمن موسى العدد  
الذي كورفسار واموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وبدر فمهم  
فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في بنى اسرائيل حتى يصيح  
الذي فلم يصيح في تلك الليلة ذلك فخرج فرعون في طلبهم وعلى مقدمته

هاما في ألف ألف وسبع مائة ألف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون  
 ألفا من دهم الخيل سوى سائر الألوان (وقيل) كان في عسكر فرعون مائة  
 ألف حصان من الدهم سوى غيرها من الألوان وكان فرعون في الدهم (وقيل)  
 كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف أصحاب الأعمدة  
 فأوحى الله تعالى إلى البحر إذا ضربك موسى بعصاه فانطلق له فبات يضرب  
 بعضه بعضا خوفا من الله تعالى وانتظارا لأمره فسارت بنو إسرائيل حتى  
 وصلوا البحر والماء في غايه الزيادة ونظروا فإذا هم بفرعون حين أشرقت  
 الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع هذا فرعون خلقنا ان  
 أدركنا قتلنا وان دخلنا البحر غرقا واذك معنى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان  
 قال أصحاب موسى أنا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين (فأوحى الله)  
 تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطمعه فأوحى الله تعالى إليه ان  
 كنهه فضربه وقال انطلق أباحدا باذن الله تعالى فانطلق فكان كل فرق  
 كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتمع الماء بين  
 كل طريق كالجلجل وأرسل الله تعالى الريح على قعر البحار فصارت  
 بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق لا يرى بعضهم بعضا تخافوا فأوحى الله  
 تعالى إلى الماء أن يتشبه فصار الماء شبا يلى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم  
 كلام بعض حتى عبروا سالين فلما وصل فرعون إلى البحر رآه منفلقا فقال  
 لقومه انظروا إلى البحر قد انقلب من هيبتي حتى أدركه هيبتي الذين أبقوا  
 ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه فقالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما  
 دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون أثني فجاء  
 جبريل في صورة هاما على فرس أثني وديق أي حائل فتقدمه وخاض البحر  
 فلما شمس أدهم فرعون ربحها اقتحم البحر في أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيئا  
 واقتحم الخيل خلفه فلما صار آخرهم في البحر وهت أولهم بالخروج انطلق  
 عليهم طرفا البحر ولم الماء واسود وعلا فنجيحه وتبارانه وأما وجهه وغرقوا  
 أجمعون فلما ألجم فرعون الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو

امرا ئيل فجعل جبريل عليه السلام يدس في فيه من طين البحر ويقول آلا ن  
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفي القصة أن نيل مصراً مسلكت عن  
جريانه في زمن فرعون فقال القبط له ان كنت رباً فأجر لنا الماء فركب وأمر  
بجنوده قائداً قائداً وجعلوا يعيشون على درجاتهم وتقدم هو حيث لا يرويه  
ونزل عن فرسه ولبس ثياباً رثة وتضرع الى الله تعالى فأجبرى الله تعالى له  
الماء فأنا جبريل وهو وحده بقيا ما يقول الامير في عبدل رجل نشأ في نعمته  
ولاسميدله غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكذب فرعون فيها يقول ابو  
العباس الوليد بن مصعب بن الريان جزاء العبد الخارج على سيده أن  
يفرق في البحر فأخذ جبريل ومرفلاً ألجأ الفرق ناو له جبريل خطه فعرفه  
واغرقه الله تعالى وذلك في بحر القلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر  
والله تعالى أعلم

#### (خاتمة الباب وسجع طائر المستطاب)

(اولها) قيل ان مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذي قال لموسى  
ان الملائكة يأتون بك ليقتلوا اي يتشاورون في قتلك فأخرج ابي لك من  
الناصحين (روى) ان رجلين سعيابيه الى فرعون وقالاه انه آمن بموسى  
فأمرهما فرعون باحضاره فلما أحضراه قال لهما فرعون من ربكما قالاه  
أنت فقال للمؤمن من ربك فقال ربي ربهما فتموهم فرعون أنه قصده بهذا  
القول فقال للساعين سعيابيه الى رجل هو على ديني لا تقتله ثم صلبهما وسلم  
الرجل المؤمن فذلك معنى قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحق باك  
فرعون سوء العذاب فقوبل كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته ولا  
يحيى المكر السيئ الا بأهله (ثانيها أقول) وفي معنى هذه الحكاية ما حكى  
أنه كان لبعض الملوك وزير اذا صبحه كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام  
سبحمزي المحسن يا حسنة وسبحك فيك شر المسمى اسأله لا يترك هذا القول  
كل يوم وكان مقر باعند الملك فحسده حاسد فدس في هلاكه بأن اضاف  
واطعمه طعاماً فيه نوم كثير ثم جاء الى الملك فقال له ان هذا الوزير الذي

قدمته على كل أصحابك قد فضعك بين الناس وأشاع عنك الخبر فلما أصبح  
 الصباح جاء الوزير على عادته للسلام على الملك فغطى قدمه ثلاثين المرات منه  
 راحة النوم فظن الملك أنه غطى قدمه لاجل الخبر الذي أشاعه عنه فكتب  
 الملك رقعة الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصل حامل الرقعة فاقطع رأسه  
 واسلخه واملا جلده بناتم ختم الرقعة وكانت عادة الملك أن لا يكتب بيده  
 الا رقعة الجواري العظيمة واعطاها للوزير واوهمه انها جائزة فخرج بها  
 فوجد الحارس الذي وثى عليه عند الملك واقفا على الباب فقال للوزير ما هذه  
 الرقعة فقال جائزة كتبها الى الملك فقال ادفعها الي حتى اذهب فاحصلها  
 واجعلها اليك فدفعها اليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوبا فيها فلما جاء الوزير  
 في اليوم الثاني على عادته للسلام على الملك تعجب الملك منه وسأله عن القصّة  
 فذكرها له فقال هل كان بينك وبينه شيء قال لا الا أنه اضافني واطعمني طعاما  
 فيه نوم كثير فذلك عطيتني بالامس عند الملك بعد السلام عليه لا أعلم بيني  
 وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت في قولك كل يوم ان المحسن سيجزي  
 باحسانه وسيكفيك شرا المسىء اسأله (أقول) وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت  
 ما حكى عن المتليس وطرفة بن العبد وذلك انهما كانا ينادمان الملك عمرو بن  
 هند فهجوا هجوا قبيحا فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحا بعد ذلك فكتب  
 لهما الى علمه بالخيرة وقيل بالبحرين كتابين وأمر به بقتلهما اذا وصلا اليه  
 وأوهمهما أنه كتب لهما بصلته وجائزة فخرج حتى مر في بعض الطريق بشيخ  
 وهو يحدث بيا كل خبزا ويقتل القمل في ثيابه فقال المتليس ما رأيت شيئا  
 كالذي سمعنا من هذا فقال له الشيخ وما رأيت من حتى أخرج داء وأدخل  
 دواء واقتل عدوا ولكن أحق مني الذي يحمل حقيقته في يده فاستقراب المتليس  
 وقال لطرفة كل واحد منا قد هجم الملك ولو أراد أن يعطينا شيئا لاعطانا  
 ولم يكتب لنا الى الخيرة فقلنا دفع كما بينا الى من يقرؤهما لانهما كانا لا يحسنان  
 القراءة فقال لطرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتليس والله لا فقصه  
 ولا أكون كمن يحمل حقيقته يده ثم نظروا غلاما خرج من الخيرة فقال له اتقرا

باغلام فقال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر اليه قال شككت المتلس أمه واذا  
في الكتاب اذا انالك المتلس فاقطع يديه ورجليه واذنيه وادفنه حيا فقال  
لطرفه افنح كتابك فغابيه الامثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم  
يكن لي جبري على ووبوغرصد وورقوى يقتلي فألقى المتلس مصحفته في نهر الحيرة  
وفر هارب الى الشام ودخل طرفه الحيرة ودفع الكتاب الى العامل وأخبره  
بما كان من المتلس فحن عليه لصدقه ودمس عليه من أشار عليه بالهروب فلم  
يتصمح وجاء الى العامل وقال له أظنك ثقلت عليك جائزني وبجملت بها على  
ولم تمثل ما أمرك به الملك فقال أما اذا كان الامر هكذا فانا أجيزك وأأخذه  
وفعل به ما كان في الكتاب فقطع يديه ورجليه واذنيه ودفنه حيا وطرفه بن  
العبد هو من أصحاب القصائد وأول قصيدته المعلقة قوله

نخلة أطلال بركة محمد \* تلوح بكافي الوشم في ظاهرا ليد  
وقوفا بها صهي على مطيعهم \* يقولون لاتهمك أسى وتجلبد  
(وقد ضمنت) أنا بحر هذا البيت فقلت من مقامه علمها في الاهرام  
لقدبت بالاهرام حول احبة \* جفوني ببردياس وتسهد  
يقول بها صهي لبرد جليدها \* وهجرى لاتهمك أسى وتجلبد  
ومن قصيدة طرفه المذكور قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود  
ويأتيك بالاخبار من لم توده \* بقلب ولم تضرب له وقت موعده  
(بالثما أقول) وعلى ذكر ملامة الوزير وهلاك الذي وثني عليه ذكرت ما حكى  
عن أحمد بن طولون وذلك انه دخل على أبيه يوما وهو صغير فقال بالباب  
قوم ضعفاء فلو كتبت لهم بشي فقال أبتني بدواة فذهب قرأ في الدهليز  
حظية من حظايا أبيه قد خلاها خادما فأخذ الدواة ولم يتكلم بشي فخشيت  
الجارية أن يسبقتها الى أبيه طولون فخافت اليه وقالت أحمر اودنى الساعة  
في الدهليز فصدت قها وكتب كتابا الى بعض خدمه يأمره بقتل حامل الكتاب من  
غير مشورة وقال لاحد اذهب بهذا الكتاب الى فلان فأخذه وصر على الجارية

فقال



فقلت الى اين فقال الى حاجة مهمة للامير ولم يعلم ما في الكتاب فدفعته الى  
الخدم الذي كان معها وقالت اذهب به وانما قصدت ان يزداد طولك حقا  
على أحد فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث به الى طولون  
فلما رآه عجب واستدعى أحده وقال له اصدقني بالذي رأيت والاقبلك فأخبره  
قصة الجارية فطلب الجارية وقال اصدقيني فحدثته بقصة الخادم فقتلها  
وخطى أحد عنده ونشأ على سيرة حسنة وطلب العلم وسمع الحديث وتنقلت  
به الاحوال حتى ولي مصر والشام وكان حكمه من القرات الى المغرب  
وصرف على الجامع المعروف به بين مصر والقاهرة مائة ألف دينار وعشرين  
ألف دينار ورتب للعلماء والقراء وارباب البيوت في كل شهر عشرة آلاف  
دينار والصدقة في كل يوم مائة دينار وكانت فيه خلال جميلة الا انه كان سقاكا  
للدماه ومات في حبسه ثمانية عشر ألفا وفي سنة ثمان وستين ومأتين وقيل له  
في المنام ما فعل الله بك فقال انما البلاء على من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى  
وما على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم كنت  
أرى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسألته فقال كان له عاينا بعض العدل  
فأحبت ان أصله بالقرآن ثم رأيت في المنام فقال لا تقر أعلى شيئا فانه ماتم على  
آية الا وقيل أما سمعت هذه وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا  
وخلف من الذهب عشرة آلاف ألف دينار ومن الممالك سبعة آلاف ومن  
الغلمان أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل سبعة آلاف فرس ومن البغال  
والحمير ستة آلاف رأس ومن الجمال عشرة آلاف ومن الدواب الخاصة به  
ثلثمائة ومن المراكب الشوانى الحربية والاغربة مائة مركب وكان له  
خاصة في كل سنة أربع مائة ألف دينار (رابعها) اقول مثل جواب  
مؤمن آل فرعون المتقدم ذكره ما اتفق لابن الجوزي رحمه الله تعالى قال  
وذلك أنه وقع النزاع بين السنية والشيعة ببغداد في المفاضلة بين أبي بكر  
وعلى رضي الله تعالى عنهما فرضى الكل بما يحب به الشيخ أبو الفرج بن  
الجوزي فأنظر ما اشخصا فأسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه

فقال أفضلها بعده من صك كانت ابنته تحته ثم نزل في الحال ثلاثا وادوه  
في ذلك فقال السبية هو أبو بكر رضى الله تعالى عنه لأن ابنته عائشة رضى الله  
تعالى عنها وعن أبويها كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت السبية  
هو علي رضى الله عنه لأن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحته  
وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كلن في غاية الحسن فضلا  
عن البديهة (خامسها) وسأله أيضا انسان رجه الله تعالى فقال ما لنا ترى  
الكوزا الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فسمعني ذلك فقال  
له يا ولي ذلك صوت شكوا فانه يشكو الى برد الماء ما لا تاه من حر النار  
فقل السائل ما لنا نراه اذا ملا ناه لا يبرد واذا انقص برد فقال الشيخ حق  
تعلموا أن الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (سادسها) وأنته أيضا رجه الله  
تعالى في بعض مجالس وعظه

أصبحت أظف من مر التسم سري \* على الرياض يكاد الوهم يؤايني  
من كل معنى لطيف أجتلي قدما \* وكل ناطقة في الكون تطربني  
فقام اليه انسان وقصد العتب به فقال له يا مولانا وكل ناطقة في الكون  
تطربني فان كان الناطق جارا فقال له الشيخ أقول لها جارا سكنت (سابعها)  
قال رجه الله تعالى أيضا في بعض مجالس وعظه ما خلق الله رئيسا في الخير الا  
ولمقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمرود وموسى وفرعون  
ومحمد صلى الله عليه وسلم وأباجهل وهكذا أبدأ فقام اليه سائل فقال بالله  
أنت من جبارين فقال ولا أحد وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذي يجاريني  
ليس بشئ (وسأله) انسان عن الحسين الملاح فقال ما يستل عن الملاح الا  
حاتك (وقال) له انسان تركت الدنيا وحب الرياسة فليخرج من قلبي فقال  
المكاتب عبد ما بقي عليه درهم (ومن لطيف) أجوبته أن انسانا قال له كيف  
نسب قتل الحسين رضى الله تعالى عنه الى يزيد والحسين بكر بلا مؤيد بدف مشق  
فأنته

سهم أصاب وراميه بنى سلم \* من بالعراق لقد أبغيت مر ملا

فسبحان من أعطاه سرعة الجواب مع أصابة الصواب (ومن غريب)  
ما يحكى عنه أنه حسب الكراريس التي كتبها مدة هجرة فكان ما يخص كل  
يوم منها سبعة كراريس وهذا من العجائب التي لا يكاد يقبلها العقل وجمعت  
برايات الأقلام التي كتب بها حديث النبي صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء  
كثير وأوصى أن يسجن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت  
وفضل منها

(الباب الثالث في ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر وما كان  
لبعضهم من السحر والاعمال العجيبة)

(أقول) ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان أنه كان للترك  
ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية والفرس ملوك يقال  
لهم الأكاسرة والروم ملوك يقال لهم القياصرة واللاتباط ملوك يقال لهم  
النماردة والعرب ملوك يقال لهم التبايعه واللقبط ملوك يقال لهم القراعنة  
بادوا جميعا وانقضوا سريعا فنسبت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق  
لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى قال صاعد في طبقات الامم ان أهل مصر كانوا  
أهل ملات عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا أخلاطا من  
الناس ما بين قبلي ويوناني وعلمني الآن أكثرهم قبط وأكثر من ملك مصر  
الغرياء فصار بعد طوفان نوح بمصر علماء بضروب من العلوم ولا سيما علم  
الطليحات والنيرنجيات والكيمياء وطلسماتهم الى الآن باقية لم تنقد  
وحكمهم باهرة وبجائهم ظاهرة وكانت مصر خمسة وعشرين كورة في كل  
كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يعبد منهم الكواكب  
السبعة سبع سنين يسعونه ماهر والذي يعبد هاتسعا وأربعين سنة لكل  
كوكب سبع سنين يسعونه فاطرا وهذا يقوم له الملك اجلا لا ويجلسه  
الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه ويدخل على الملك في صيحة كل يوم ومعه  
سبعة من الكهنة وجماعة من أرباب الصناعات فيقفون امامه وكل  
واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا يتعداه الى

سواء ويسمى بعد ذلك الكوكب اما عبد الشمس أو عبد القمر أو عبد زحل  
فبقول الفاطر لاحدهم أين صاحبك يعنى الكوكب الذى هو متكفل  
بخدمته فيقول له فى البرج الفلانى فى الدرجة الفلانية ويسأل الآخر كذلك  
فيجيبه حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغي أن تعمل  
اليوم كذا وكذا وتجماع فى وقت كذا وكذا وتركب فى وقت كذا وكذا  
فيقول له جميع ما فيه المصلحة والكتاب بين يديه يكتب جميع ما يقول ثم  
يلتفت الى أهل الصناعات ويأمرهم بوضع أيديهم فى الاعمال التى يصلح  
علمها فى الوقت ويؤرخ جميع ما جرى فى ذلك اليوم فى صحيفة وتطوى وتودع  
فى خزانة الملك وكان الملك اذا عزم على أمر مهم أمر بجمعهم خارج القصر  
فقطف لهم الناس فى شوارع المدينة فيأتون ركباناً وبين أيديهم طبول  
وأشواع الملائكة ويدخل كل واحد منهم باجوبة (قنهم) من يعلو نور كنور  
الشمس لا يقدر أحد أن ينظر اليه (ومنهم) من يكون على يديه جواهر احمر  
واصفور أزرق (ومنهم) من عليه ثوب منسوج بالذهب ومنهم من يكون  
راكباً اسداً متوشحاً بجنيات عظيمة (ومنهم) من تكون عليه قبة من نور كل  
واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذى يخدمه فاذا قص عليهم الملك أمره  
ضربوا فيه من الامر ما يتفق ومثل مصر (سبعة) من الكهنة وكانت لهم  
الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الكاهن الاول) اسمه صيلم وكان  
كاهناً يهمل الأعمال العجيبة وهو أول من عمل مقياساً لزيادة النسل  
وعمل بركة من نحاس علم اعقابان ذكر وأُنثى وفيها قليل من الماء فاذا كان  
اول شهر يزد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد  
العقابين فان كان الذكر كان الماء عالياً وان كان الانثى كان الماء ناقصاً  
فيعتقدون لذلك (الكاهن الثانى) اسمه اغشامش من اعماله العجيبة أنه  
عمل ميزاناً فى هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقاً وعلى الاخرى باطلاً  
وعمل تحتها فصوصاً فاذا حضر الظلام والمطلوم اخذ فصين وسعى عليهم ما يريد  
وجعل كل فص منهما فى كفة فتنقل كفة المطلوم وترفع كفة الظلام (الكاهن  
الثالث) عمل مرآة من المعادن السبعة فينظر فيها الى الافاليم السبعة

فيعرف

فيعرف ما أخصب منها وما أجذب وما أحدث فيها من الحوادث وعمل في وسط  
 المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه فأى امرأة أصابها  
 وجع في جسمها سعت ذلك الموضع من جسد تلك المرأة فتراها من ساعتها وهذا  
 من العجائب (الكاهن الرابع) عمل شجرة لها أعصان من حديد بخطاطيف إذا  
 تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر نطقه  
 وعمل صمان كدان أسود وسماه عبد زحل يتحاشى أن يكون إليه في زواج عن الحق  
 ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه (الكاهن الخامس)  
 عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل إليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ  
 فشبت الناس في أيامه من لحوم الصيد والوحش وعمل أيضا على باب المدينة  
 صمغين عن عین الباب وعن يساره فاذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الصمغ  
 الذي عن يمينه واذا دخل أحد من أهل الشر بكى الذي عن يساره وقبل غيره  
 عمل ذلك (الكاهن السادس) صنع درهما إذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط  
 أن يزن له برنته من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته  
 كلما وجد من الصنف الذي يشتريه لم يعد له ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر  
 في أيام بني أمية (الكاهن السابع) كان يعمل أعمالا عظيمة من جعلها أنه كان  
 يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم وأقام مدة ثم غاب عنهم وأقاموا بلا  
 ملك إلى أن رأوه في صورة الشمس وهي في الجبل فأعلمهم أنه لا يعود إليهم وأنهم  
 يملكون فلا نابعد (أقول) وعلى ذكر هذه الكهنة السبعة وأعمالهم  
 العجيبة حكى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار أنه كان بارض بابل سبع  
 مدائن في كل مدينة عجوبة (في أحداها) صورة تمثال الأرض فاذا قصر  
 بعض رعية الملك في محل الخراج خرق انهار بلادهم عليهم في التمثال فلا  
 يستطيعون سد الخرق حتى يؤدوا ما وجب عليهم وما لم يسد في التمثال لم يسد  
 عليهم في ذلك البلاد (وفي الثانية) حوض فاذا أراد الملك أن يجمعهم إلى  
 الطعام وشرا به أتي كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض  
 فختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقي فلا يطلع لكل انسان في قدحه الا من

الشراب الذي جاء به (وفي الثالثة) طبل اذا ارادوا أن يعلموا حال الغائب عن  
 أهله قرعوه فاذا كان الغائب حيا سمع صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له  
 صوت (اقول) وعلى ذكر هذا الطبل حكى الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه  
 البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استعرض  
 حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقرضت الدولة العبيدية الراضية  
 الزائفة بانها فاطمية حاشا لله وجد فيها من الامتعة والاسلآت والملابس شيئا  
 باهرا وامرها ثلاثا فن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد حصل له خروج ريح من  
 دبره فيتصرف ما يجده من القولنج فانفق ان بعض الامراء الاكراد اخذه  
 في يده ولم يد وما شأنه فلما ضرب عليه ضرط فخنق فلقاه من يده على الارض  
 فكسره فبطل فعله وامره قال ابن خلكان كان عبد المجيد بن المسترشد الملقب  
 بالحاظ الفاطمي كثيرا المرض بالقولنج فعلم له سيرة الديلي وقيل موسى  
 المنصري طبلا للقولنج وكان في خزانته ولما ملك السلطان صلاح الدين ديار  
 مصر كسره وقصته مشهورة واخبرني حفيد شيرماد المذكور ان جده ركب  
 الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة في اشرافها كل واحد  
 في وقته وكانت خاصيته اذا ضرب به انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه  
 الخاصية كان ينفع القولنج (وفي الرابعة) مرة اذا ارادوا أن يعلموا حال  
 الغائب نظروا فيها فابصروه على أي حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه حاضرا  
 (وفي الخامسة) اوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت الازة  
 صوتا يسمعه أهل المدينة (وفي السادسة) فاضيان من خشب جالسان على الماء  
 فيأتي اليهما الخصمان فيمشي المحق على الماء ويرسب المبطل فيه (وفي السابعة)  
 شجرة عظيمة لا تطل الاساقها فان جلس تحتها واحد اظلمت الى ألف رجل فان  
 زاده الى الالف واحد زال الظل عن الكل ومعدت الشمس عليهم وجلسوا  
 كلهم فيها (اقول) وبابل التي كانت فيها هذه المدن هي بابل العراق وقيل  
 بأرض الكوفة وجاء في تفسير قوله تعالى ييا بل هاروت وماروت ان الملائكة  
 رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه

السلام فعبروهم وقالوا هؤلاء الذين اختبرتهم في الارض انهم يعصونك فقال  
الله تعالى لو انزلناكم الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لارتكبتم  
ما ارتكبوا انفسا واسمائكم ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى  
فاختاروا ما يمين من اخياركم أهبطهم الى الارض فاختر الملائكة  
هاروت وماروت وكانا من أصل الملائكة وأعبدهم فركب الله تعالى فيهما  
الشهوة وأهبطهم الى الارض وأمرهما أن يحكما بين الناس بالحق ونهما  
عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس  
يومهما فاذا أمسيا ذكر اسم الله تعالى الاعظم ثم صعدا الى السماء فمات  
عليهما شهر حتى افتتنا وذلك أنه اختصت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من  
أجل الناس وكانت من أهل فارس وكانت ملكة فلما رأياها أخذت  
بقلوبهم ما فرادها عن نفسها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعل ما مثل  
ذلك فأبوت وقالت لاسيلى الى ذلك الا ان تعبد اما أعبد وتصلب لهذا الصنم  
وتقتل النفس وتشرب الخمر فقال لاسيلى الى هذه الاشياء فان الله تعالى  
قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفي  
أنفسهما من الميل اليها ما فيها فرادها عن نفسها فعرضت عليهما  
ما قالت لهما بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس بغير الحق  
عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا وانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيما  
فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه وقال الربيع بن انس وسجد للصنم فسخ الله  
تعالى الزهرة كوكبا وخير هاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة  
فاختارا عذاب الدنيا لأنه يتقطع فهما معلقان بشعورهما الى يوم القيامة  
وقيل رؤسهما منصوبة تحت أجنحتهم وقيل كبلا من أخذاهما الى اصول  
أقدامهما وقيل قد جعلتا في جب قد ملئ ناراً وقيل منكسان يضربان  
بسياط من حديد (وروى) أن رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما  
معلقين بأرجلهم من رقعة أعينهما سودة جلودهما ليس بين السننهما وبين  
الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك حاله مكانهما افتقال

لا اله الا الله فلما سمعها كلامه قال من أنت قال رجل من الناس قال من أي أمة  
قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث محمد قال نعم قال الحمد لله  
واظهر البشارة والبشارة فقال الرجل بم استبشاركم قال انه نبي الساعة وقد  
دنا انقضاء عذابنا (أقول) وكان اصطلاح ملوك مصر من القبط في النبروز أن  
يأتي الملك رجل من الليل قد ارضى له ما يفعله ويكون ملجج الوجه حسن  
التياب طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح فاذا أصبح دخل على الملك  
من غير استئذان ووقف بحيث يراه الملك فيقول له الملك من أنت ومن أين  
أقبلت واين تريد وما اسمك ولاي شيء وردت وما معك فيقول أنا المتصور  
واسمى المبارك ومن قبل الله تعالى أقبلت والملك السعيد ارددت وبالهناء  
والسعادة وردت ومعى السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده ورجل معه  
طبق من فضة وفيه خنطة وشعير وجلبان وذرة وحصص وسمسم وارض من كل  
واحد سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديان فيضع  
الطبق بين يدي الملك ثم تدخل عليه الهدايا ويكون أول من يدخل عليه  
وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم  
للملك رغيف مصنوع من تلك الحبوب كبير موضوع في سلة فيأكل منه  
ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان  
جديد يحتاج ان يجدد فيه ما أخلق الزمان واحق الناس بالفضل والاحسان  
الرأس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق  
عليهم ما حمل اليه من الهدايا والتحف

(خاتمة الباب وسبب طائر المستطاب)

(أولها) كان من عادة الفرس في عيدهم أن يدهن ملكهم يدهن البان تبركا  
ويلبس القصب والوشى ويضع على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون أول  
من يدخل عليه الموبدان يطبق فيه اترجة وقطعة سكر وبنق وسفرجل وتفاح  
وعناب وعنقود عنب أبيض وسبع باقات آس قد زمرم عليها ثم يدخل الناس  
على قدر طبقاتهم بمثل ذلك (أقول) ومن عادة العجم انهم في أول يوم من سنتهم



يجمعون سبع سينات وياً كلونها وهي السكر والسمسم والسميد  
والسنبو سيج والسماق والسذاب والسفرجل (ثانيها) كان اردشير  
وانوشروان يأمران باخراج ما في خزائنهما في المهرجان والنيروز من  
أنواع الملابس والفرش فيفرق في الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان  
الملك يستغنى عن كسوة الصيف في الشتاء وعن كسوة الشتاء في الصيف  
وليس من أخلاقهم ان تدخر كسوتهم في خزائنههم ويساوون العامة  
في فعلهم (ثالثها) كتب ملك الهند الى كسرى أنوشروان من ملك الهند  
وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وإيوان الباقوت والدر الى  
أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية المحمود السيرة ملك  
المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة وأهدى اليه ألف رطل من عود يذوب  
على النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجامان الباقوت  
الاجر فحقته شبر مملوء دراً وعشرة أمانان كافور كالفسق وأكبر من ذلك  
وجارية طواها سبعة أذرع تضرب أشعار عينيها خذها وكان بين أجفانها  
لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين لها أضفان ترتجها وفر اشامن  
جلود الحيات أنعم من الحرير وأحسن من الوشي وكان كتابه في لحاء الشجر  
المعروف بالكادي مكتوباً بالذهب الاجر وهذا الكادي يكون بأرض  
الهند والصين وهولون عجيب من النبات له رائحة طيبة تكتب فيه الملوك من  
الهند والصين (رابعها) وكتب أيضاً ملك الصين الى أنوشروان (من يعصور)  
ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان  
العود والكافور الذي توجد رائحته على فريسخين والذي تخدمه بنات ألف  
ملك والذي في مربطه ألف خيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى  
اليه فارساً من درمنضد عينا فرسه من ياقوت أجرو قائم سيفه من درمنضد  
بالجوهر وثوب صيني فيه صورة الملك في إيوانه وعليه حلمه وتاجه وعلى رأسه  
الخدم بأيديهم المرازب والصورة منسوجة من الذهب وأرض الثوب  
لازورد في سقط من ذهب تحمله جارية تعقب في شعرها تيلاً لآجالها وغير

ذلك مما تهديه الملوك الى الملوك (خامسها) قوله تعالى في قصة بلقيس واني  
مرسل اليهم بهدية قناطرة يرجع المرسلون نقل المفسرون في وصف هذه  
الهدية اقوالا منها انها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة  
كل لبنة مائة رطل وناجا مكلالا بالجواهر ومسكا وعنبرا وحقه فيها درة ثمينة  
وخرزة جوعة معوجة الثقب وخمسمائة جارية وخمسمائة غلام وألبستهم  
لباسا واحدا وقيل البست الغلمان لباس الجوارى والبست الجوارى لباس  
الغلمان وعمدت الى رجل من قومها يقال له المذنبرن عمرو ذى اب وراى  
وكبت معه كتابا فيه نسخة الهدية فقالت فيه ان كنت نبيا بين لنا بين الوصفان  
والوصائف وأخبر بما في الحق قبل ان تفتحها واثقب الدرّة ثقباً مستويا من  
غير علاج انس ولا جن وامرت الغلمان أن يكلموا سليمان عليه الصلاة  
والسلام بكلام لين يشبه كلام النساء وامرت الجوارى أن تكلمه بكلام فيه  
غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه فان نظرك اليك نظر مغضب  
فاعلم بانه ملك فلا يهولنك منظره وان رأيت به هشا لطيفا فاعلم بانه نبى مرسل  
فافهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدى  
مسرعاً نحو سليمان عليه السلام يخبره بالخبر فامر سليمان أن يضربوا اللبنة  
الذهب واللبنة الفضة وأن يسطروها في موضع الذي هو فيه الى سبعة  
فراسخ وقيل ثمانية أميال في مثلها مبداناوا واحدا وأن يجعلوا حول الميدان  
حائطا مشرفا من الذهب والفضة ثم أمر الجن فجاءوه باحسن دواب البر والبحر  
فجعلوها عن عيني الميدان وشماله وأمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا خاليا  
على قدر اللبنة اللاتي معهم وجلس هو في الميدان وحوله الانس والجن  
والشياطين والطيروالوحش قال فلما رأته الرسل ذلك الموضع الخالي من  
لبنة الذهب والفضة خافوا أن يمتدوا فتركوا ما معهم من اللبنة فيه  
وجعلوا يمررون على كراديس الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات حتى  
وصلوا الى سليمان عليه الصلاة والسلام فنظروا اليهم بوجه حسن بهج طلق  
وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم الخبر واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر

اليه وقال ابن الحقة فجي ميا فقال له جبريل ان فيه ادرية ثمينة وجرعة معروجة  
 المثقب فقال ذلك للرسول فقال صدقت فأمر سليمان عليه السلام الارضة  
 فأخذت شعرة في فيه اودخلت في تلك الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر  
 وجاءت دودة أخرى يضا فأخذت خيطا بفيها ودخلت في ثقب الجرعة حتى  
 خرجت من الجانب الآخر ثم جمع بين طرفي الخيط وختمه ودفعه اليه ثم ميز بين  
 الجوارى والغلمان وأمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية  
 تأخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام  
 كما يأخذ من الآنية بضرب به وجهه (وقيل) كانت الجارية تصب الماء  
 على باطن ساعدها والغلام على ظاهرها فميز بين الجوارى والغلمان وردت  
 الهدية فلما رجع الرسول الى بلقيس وأخبرها الخبر قالت والله لقد عرفت  
 انه ليس ملك وما لنا به طاعة وأرسلت اليه انى فادمة عليك بلول قوى حتى  
 تنظر ما ندعو نا اليه من دينك قل الكواشي في تفسيره ثم جعلت سريرها  
 داخل (سبعة) أبواب داخل قصرها وكان قصرها داخل (سبعة)  
 قصور ثم أغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حرسا وأوصتهم بحفظه ثم  
 ارتحلت الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اثني عشر ألفا وقيل في ألوف  
 كثيرة فلما نزلت على فراسخ من سليمان أراد عرشها قبل أن تصل اليه مسئلة  
 فيحرم اذا قيل ليريهما قدرة الله تعالى وما أعطاه لانياته من المعجزات  
 فثم أقبل على جنوده وقال أيها الملاء أيكم يأتي بي بعرشها قبل أن يأتوني  
 مسلمين أي مؤمنين طائعين قال غفريت من الجن وهو صخر الجني أنا آتيك به  
 ان اخترت قبل أن تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضى فيه بين الناس  
 وكان سليمان يقضى بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار وانى  
 على ذلك لقوى أمين أي قوى على جملة أمين على ما فيه من الجواهر فقال  
 سليمان أريد أسرع من ذلك فثم قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو  
 جبريل عليه السلام وقيل الخضر وقيل آصف بن برخيا وكان يعلم اسم الله  
 الاعظم الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد

الملك طرفك أي بمقدار ما تفتح عينك ثم تغمضها أنا آتيك به وقيل بمقدار ما ينتهي طرفك إذا صد دته إلى مداه والمعنى آتيك به في أسرع وقت فقال آصف بن برخيا سليمان مديعك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه نحو العين فدعا آصف فقار عرش بلقيس ونبع من تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين (قيل) كان الذي دعا به آصف ياذا الجلال والإكرام وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واه كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ائتني بعرشها فلما رآه استقر أعنسه ثابتا لديه قد حمل من مارب إلى الشام في أيام مائة قال هذا من فضل ربي فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها فعرف سليمان عقلها حيث لم تقو ولم تنكر قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبه لجة أي ماء عظيم وقرئ عن رجلها فآراها سليمان أحسن الناس ساقين ولكنه رأى عليهم ما شعراف صر فوجهه عنها ثم قال انه صرح يمر من قوارير أي مجلس مستو من قوارير أي من زجاج وليس ماء حقيقة ثم دعاها إلى الاسلام فاجابت واسلمت وأراد تزوجها لكنه ردها فقام بها فعملت له الشياطين النورة فأزالت بها شعر ساقها فهي أول من اتخذ النورة فلما تزوجها أحبها حبسا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها باليمن ثلاثة قصور لم ير مثلها حسنا وارتفاعا وكان يزورها في ملكها كل شهر مرة (سادسها) قال الكواشي في تفسيره بعد ذكر هذه القصة عند قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي وقع القول على الكفار وقيل على جميع أهل النار والمراد بالقول العذاب (قال) وروى أن الدابة لها رأس نور وعين خنزير وأذن فيل ولون غمر وصد رأسه وخصرة هرة وذنب ابل وقرن كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل لها وجه رجل وسائرها طير (وقيل) لها زغب وريش وجناحان رأسها عيس السحاب ورجلاها في الأرض (وعن) النبي صلى الله عليه وسلم بينما عيسى يطوف بالبيت

فبضرب الارض وينشق الصفا مما يلي المسمى فتخرج الدابة معللة أول ما يبد ومنهار أسها ذات وبروريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب معها عصا موسى وطائم سليمان (وعن) ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لو أشاء أن أضع قدمي اليوم لفعلت وجاء أنها تختم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى أن أهل البيت ليجمعون ويقولون لهذا يامؤمن ولهذا يا كافر (وعنه) صلى الله عليه وسلم أنما تسم الكافر بين عينيه كافر وتسم المؤمن بين عينيه مؤمن (سابعها) وذكر أيضا في قوله تعالى أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض أنهم ثلاثة أصناف صنف كأمثال الارز الارز شجرة بالشام وصنف طوله مائة ذراع وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له جبل ولا حديد وصنف يفتش احدى أذنيه ويلتحف بالآخرى ولا يميزون بفيل ولا خنزير ولا وحش الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمه تهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية على أن منهم من طوله شهر ومنهم من هو مفرط في الطول (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يأجوج ومأجوج عشرة أجزاء وبنو آدم كلهم جزء واحد (وعن) حذيفة بن اليمان مر فوعا أن يأجوج أمة ومأجوج أمة وكل أمة أربع مائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وخرجهم بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال فيتحصن عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين منهم فلا يقدر أن يأوأمكة ولا المدينة ولا بيت المقدس وهلاكهم أن يرسل الله تعالى عليهم الدود فيهلكوا ثم يحملهم طير كاعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى عليهم طرا فيغسل آثارهم (وجاء) أن الترك مريية خرجوا من يأجوج ومأجوج للمفازة فسددوا القرنين دونهم فجميع الترك منها (قال) قتادة هم اثنتان وعشرون قبيلة تسددوا القرنين على احدى

وعشرين وترك واحدة فلذلك سمواته كآفسادهم في الارض أنهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط وقيل كانوا يأكلون الناس فشكوا ذلك الى ذى القرنين فبنى عليهم سدا كما أخبر الله تعالى قبل عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ وقيل أن ما بين السدين مائة فرسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره أنه رآه فقال وكيف رأيته فقال كالبرود المحبرة طريقة سوداء وطريقة جراء فقال رأيته وكان الواثق بالله تعالى قد رأى أن السد قد فتح فهاهنا ذلك وأرسل سلاما للرجل فسار من سامرا الى أن وصل السد وجاء فأخبره بخبره وحكايته بطريقة صحيحة وقلد كرتها في كلابي غرائب العجائب وعجائب الغرائب

\*(الباب الرابع في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سيرة الخاكيم أحمد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشرعية)\*

قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه البداية والنهاية كان يعنى الخاكيم جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وسنذ كرشيا من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة اخراه الله تعالى ولا وقاه شره كان قبحه الله تعالى كثير التلون في أقواله وافعاله وكان يروم أن يدعى الالهية كما ادعاه فرعون في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان أمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم الناس صفوا اعظاما لذكوره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين وكان اهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه يسجد بسجودهم من في الاسواق من الرعايا وغيرهم انتهى كلامه (وقال) شيخنا الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام ثم زاد ظلم الخاكيم وعنى له أن يدعى الربوبية كما فعل فرعون فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون يا واحديا واحديا محيي يا مميت (وادعى) علم الغيب في وقت وكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتي يدخلن الى بيوت الامراء وغيرهم ويعترفن بذلك فرفعت

اليه في أنبياء ذلك رقعة مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضىنا \* وليس بالكفر والحماقة  
ان كنت أوتيت علم غيب \* بين لنا كاتب البطاقة  
فحين قرأها سكت عن الكلام في الغيبات وكان هو وأسلافه من الخلفاء  
بمصر يدعون الشرف والسيادة ويقولون نحن من ولد فاطمة بنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يريدون الافتخار بذلك على بنى العباس خلفاء بغداد  
فيقولون ابونا على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأمننا فاطمة رضى الله  
تعالى عنها وكان الحاكم في كل سبعة أيام يتول ذلك على المنبر وكانت الرقاع  
ترفع اليه وهو على المنبر في أشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب  
فيها

انا سمعنا نسباً منكرا \* يتلى على المنبر في الجامع  
ان كنت فيما قلته صادقا \* فانسب لنا نفسك كاطائع  
أو كان حقا كل ما تدعى \* فاعد لنا بعد الاب السابع  
فرما هم من يده ولم يتسب بعدها (وحكى) سبط ابن الجوزي في مرآة  
الزمان ان المحضر الذي برز من ديوان القادر بالله بالقدح في الحاكم وفي  
أنسابه كان منه يشهد من اثبت اسمه ونسبه في هذا الكتاب من السادة  
الإشراف والقضاة والعلماء والعدول والكبار والامثال ما يعرفونه من  
نسب الديصانية الكفار نطقا لشياطين المنسوبين الى ديسان بن سعد  
الخرقي شهادة يتقربون بها الى الله تعالى معتقدين ما أوجب الله تعالى على  
العلماء أن يدينوه للناس ولا يكتفوه شهدا واجيعا ان الحاكم بمصر وهو منصور  
ابن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبور والدمار والخزى والنكال  
والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله تعالى  
وانه لما صار الى الغرب تسمى بهدا لله ولقب نفسه المهدي ومن تقدمه من  
سلفه الانجاس الروافض الكلاب الارجاس عليه وعليهم لعنة الله تعالى  
ولعنة اللاعنين أديعاً لانسب لهم في ولد على بن ابي طالب رضى الله تعالى

عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانهم كفار فجار ملحدون زنادقة معطلون  
وللاسلام جاحدون وللهب الثنوية والجوس معتقدون قد عطلوا الحدود  
وأباحوا القروج واحلوا الخجور وسفكوا الدماء وسبوا الابناء وادعوا  
الربوبية وكتب فيه من الاعيان الرضى والمرضى وأبو حامد الاسفرايينى  
والشيخ أبو الحسن القدورى وجامعة من العلماء يغداد وأعيانها (أقول)  
وكانت امور الحاكمة متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام  
ومحبة فى العلم واتقام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصالحاء والغالب  
عليه السخاء ويخل بالقليل ولبس الصوف (سبع) سنين وأقام سبع سنين  
يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم جلس فى الظلام مدة وقتل من العلماء  
ما لا يحصى وأمر بسب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأمر بكتب ذلك على  
أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وأمر بقتل الكلاب ثم نهى عنه  
ونهى عن النجوم وكان مع ذلك يرصد ها وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة  
ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم أباحها وهدم قامة وبنى مكانها مسجدا  
ثم أعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم  
وهدمها وكانت افعاله كلها فى هذه النسبة (ومنها) انه كان يعمل الحسبة  
بنفسه فيدور فى الاسواق على جاره فى وجده قد غش فى معيشته أمر عبدا  
اسود معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة العظمى وهذا أمر منكرو لم  
يسبق اليه غيره الله تعالى (ومنها) انه منع النساء من الخروج الى الطرقات  
ليلا ونهارا قال القاضى شمس الدين بن خلكان وكانت مدة منعهن  
سبع سنين وسبعة أشهر (ومنها) انه أمر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا  
فامتلأوا ذلك دهر اطويلا حتى مزل به بشيخ يعمل التجارة بعد العصر فوقف  
عليه وقال أما نهيتمكم عن هذا فقال ياسيدى اما كانوا يسهرون لما كانوا  
يعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فبسم وتركه واعاد الناس الى أمرهم  
الأول قال الشيخ عماد الدين بن كثير رجه الله تعالى هذا من احكامه الشنيعة  
وأوامره المخالفة للشريعة وكل ذلك تغيير للرسم واختبار لطاعة العامة



ليترقى الى ما هو اطم واعلم من ذلك لعنه الله تعالى (ومنها) أنه نهى عن أكل  
 الملوخية والجرجير وعلى تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلى تحريم  
 الجرجير بكونه منسوب الى عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ايها وعذره  
 عثره الله تعالى أنفحس من ذنبه ثم انه اطلع على جماعة اكلوا الملوخية  
 فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم بياب زويلة (ونهى)  
 عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئاً كثيراً وأحرقه وكان مقدارا النفقة على  
 أحراقه خمسة مائة دينار (ونهى) عن بيع العنب وانفذ شهودا الى الحيزة  
 حتى قطعوا شيئاً كثيراً من كرومها ورموها الى الارض وداسوها بالبقر  
 وجميع ما كان في مخازنها من جوار العسل حملت الى شاطئ النيل وكسرت  
 وقلبت في البحر وكانت خمسة آلاف جرة (ونهى) عن بيع الزبيب كثيره وقليله  
 على اختلاف أنواعه (ونهى) التجار عن حمله الى مصر ثم جمع منه بعد ذلك  
 شيئاً كثيراً وأحرقه (ونهى) عن بيع السمك الذى لا قشر له ثم ظفر بمن باعه  
 فقتله (ومنها) انه أمر النصارى أن يحملوا فى أعناقهم الصليب وأن يكون  
 طول الصليب ذراعاً ووزنه خمسة أطلال وأمر اليهود أن يحملوا فى أعناقهم  
 قرأى خشب زينة الصليب وأن يلبسوا العمام السود ولا يكتروا من مسلم  
 بهيمة ثم أفردهم حمامات وأمرهم أن يدخلوا اليها والصليب والقراى  
 الخشب فى أعناقهم وأمرهم فى وقت بالدخول فى الاسلام كرها ثم أمرهم  
 بالعود الى أديانهم فارتد منهم فى سبعة أيام ستة آلاف نفر وخرّب كتابهم ثم  
 أعادها (ومنها) انه كان يعاقب بسلب اللقاب حتى انه يبق الانسان اذا  
 غضب عليه مدة طويلة لا يدعى الا باسمه وهو مع ذلك فى حزن حتى يرتد عليه  
 لقبه فتكون عنده البشارة العظيمة (ومنها) انه ادعى الربوبية وكتب لهم  
 باسم الحاتم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم الاموال  
 ونادوه باسم الاله قال ابن الجوزى فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون  
 يا واحداً يا أحد يا محي يا محيت وضمف له بعض الباطنة كتاباً ذكر فيه ان روح  
 آدم انتقلت الى على وان روح على انتقلت الى الحاتم وقرئ هذا الكتاب

بجامع القاهرة فنقصد الناس قتل مصنفه فسيروا الحاكم الى جبال الشام  
 فنزل بوادي التيم وناحية بانياس فاستمال الناس وأعطاهم المال وابعاح لهم  
 الجور والفروج واقام عندهم ممتدعوهم الى معتقد الحاكم فأضل  
 منهم خلقا كثيرا وفي وادي التيم قرى كثيرة الى يومنا هذا يعتقدون خروج  
 الحاكم وأنه لا بد ان يعود ويعهد الارض وتلك خيالات فاسد موطنون كاذبة  
 بهو ذباله منها (وكانت) الاسماعيلية يعتقدون أن افعله لاغراض صحيحة  
 استأثر بعلمها وتفردهم فرتها (وحكى) عنه انه كان لا يتكتم من القتل حتى  
 انه ركب حماره وجاء الى باب الجامع بمصر فنزل عن حماره واخذ بيده بعض  
 ركباد ريته وأرقده وشق بطنه بيده واخرج أمعاءه وغسل يديه وتركه  
 ومضى وأكثرت في وقت من قتل الركباد رية حتى رغبوا أن يخرج اليه من  
 الخزانة سيف ماض فان السيف النابية تعذبهم وأحرق جماعة من  
 خواصه بالنار وكان يأمر بتكفين من يقتله ودفنه ويلزم اهله بلازمة قبره  
 والميت عنده وهو مع هذا القتل العظيم والاذى العميم يركب حماره  
 ويدور وحده في القاهرة تارة في البرية وتارة عند الجبل المقطم وغيره  
 والجند على اختلاف طبقاتهم وتباين اجناسهم وهم الترك والديلم والروم  
 ومصادمة وسودان وخدام وصقالبة وغير ذلك وهو فيهم كالاسد  
 الضاري بين البقر فاقام على ذلك مدة الى ان ادعى الالهية وصرح بالحلول  
 والتماسخ وعن له ان يحمل الناس على ذلك وكان اهل بيته من قبله  
 يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفا من تفرق الكلمة (وهو كان) السبب  
 في هلاك الحاكم أنه اراد قتل اخته سيدة الملوك وهم ان يرسل اليها القوابل  
 ليتحقق بكارتها وقال لبعض قهارتها سمعت أنكم تجمعون الجوع  
 وتدخل اليكم الرجال ولا بد لي من قتلكم اجمعين وتكرر هذا القول منه  
 مرارا ففعلت اخته سيدة الملوك انه يقتلها لا محالة لما تعلمه من خبث  
 طويته وواخذته بالصغار واصراره على الكبار وصاحب البيت أدري  
 بالذي فيه وكانت من النساء المدبرات فأخذت في تدبير الحيلة والعمل

على قتل اخيها الحماكم وخرجت ليلا وأتت الى دار الامير سيف الدولة بن  
دواس وكان الحماكم قد اقبل وعزم على قتله فدخلت عليه خفية واختلت به  
وعرقه أنها اخت الحماكم ففهمها واكرمها فقالت له أنت تعلم ما يجري من  
أخي في سفك الدماء وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلك  
وقتي فقال لها كيف الحيلة في امره فقالت الرأي عندي ان تجهز له رجلا  
يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينقذ بنفسه وأنت تكون المدبر لدولة ولده  
والوزير له فانقضا على ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار خرج  
الحماكم على عادته وانقذ بنفسه في المقطم وكان ابن دواس قد أحضر عشرة  
عبيد وأعطى كل واحد منهم خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه  
الى الجبل فلما انقذ خروجا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان ففرج الناس على  
عادتهم يلقسون رجوعه ومههم دواب المواكب والجنائب ففعلوا ذلك  
سبعة ايام ثم خرج مظفر صاحب المظلة ومعه جماعة فبلغوا الى دير القصر ثم  
امتنعوا من الدخول في الجبل فيبئناهم كذلك اذ أبصروا حماره الاشهب  
المدعو بالقمر وقد قطعت يداؤه وعليه سرجه ولبامه فقبعوا أثر الحمار الى أن  
انتهوا الى المقصبة التي شرقي حلوان فنزل رجل اليها فوجده فيها ثيابه وهي  
سبع حجاب من زرة لم تحل ازوارها وفيها آثار السكاكين فلم يشكوا في قتله  
وذلك في شوال سنة احدى عشرة واربعمائة وفي جبال الشام خلق كثير  
من المتغالين في حبه من الحق يعقدون حياته وانه لا بد ان يظهر ويخلقون  
بغيبه الحماكم لعنه الله تعالى ولعن تابعه آمين

\* خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب \*

(أولها) من جملة من قتله الحماكم من اهل العلم ابوشامة جنادة اللغوي  
الهرودي من اقليم هراة لما قدم مصر كان من الفضلاء النبلاء حكى عنه المسيحي  
في تاريخ مصر انه أراد في وقت الدخول على صاحب بن عباد ففتح اشعث  
زيه ودانة اطماره ووسخ ثيابه قال فلم ازل اترصد الفرصة الى أن وجدت غفلة  
من الحجاب فدخلت فجلست بحضرتة بقرب الدواة وكان مشغولا يكتب فلما

فرغ من كتابه نظرت الى قرآني فقطب وقال قم يا كلب من ههنا فقلت الكلب  
الذي لا يعرف للكلب ثمانية اسم قال فتيده وأخذ بيدي وقال قم الى ههنا  
فما يجب أن تكون حيث جلست ورفعتني الى جانبه (ثانيها) قدم رجل من  
سجلماسة يريد الحج فاودع عند رجل من أهل السوق أحسن به الظن ألف  
دينار فلما عاد من الحج طلب ماله فأناكره وبجده فشكا أمره الى الحاكم سراً  
فقال له اقعد في السوق تجاه الرجل فاذا مررت عليك فاطهرأني أعرفك  
فاني سأقف معك وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما فعل ذلك وانصرف  
الحاكم جاء الرجل الذي عنده الوديعة اليه وأكب على يديه فقبلهما وسأله  
الصفح وأحضر له الذهب فضى الى الحاكم وعرفه القصة فاصبح الرجل  
مقتولاً معلقاً على دكانه برجليه (ثالثها) كان الحاكم جالساً في بعض الايام  
وفي مجلسه جماعة من أعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا  
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية والقارئ يشير يده  
الى الحاكم في أثناء ذلك فلما فرغ قام شخص يعرف بابن المشجر بضم الميم  
وفتح الشين المعجمة المشددة وفتح الجيم وبعدها راء وكان رجلاً صالحاً وقرأ  
يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا  
ذباباً الاية فلما انتهى الى قراءته وسكت تغير وجه الحاكم وأمر له بجائة دينار  
ولم يعط المقرئ الاول شيئاً فلما خرج ابن المشجر قال له بعض اصحابه أنت تعلم  
خلق الحاكم وماتاً من ان يحقد عليك ويفعل بك سوءاً ومن المصلحة ان تغيب  
عنه فتجهز للحج وركب البحر ففرق فراه بعض اصحابه في المنام فسأله عن حاله  
فقال له ما قصر الريان أرسى بنا على باب الجنة (رابعها) أقول وعلى ذكر هذا المنام  
(روى) عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه انه رأى رب العزة تبارك وتعالى  
في المنام تسعاً وتسعين مرة ثم قال لئن رأيتك تمام المائة لأسألك عماذا ينجو  
الخلائق يوم القيامة فراه وسأله فقال الله سبحانه وتعالى من قال عند الصباح  
والمساء سبحان الأبد سبحان الواحد الأحد سبحان الفرد الصمد  
سبحان من رفع السماء بغير عمد لم يتخذ صاحبة ولا ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوا أحد نجما من عذابي يوم القيامة (خامسها) كان أبو العلاء بن عبد الرحمن من أهل الأدب والظرف وكلفت به جارية من أحسن النساء وكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على الغاية من العشق له والميل إليه فلم ير الا كذلك حتى ماتت الجارية كفا ومحبة فيه فذكرها بعد ذلك وأسف عليها وعلى ما كان من تقصيره في حقها واعراضه عنها فقرأها ليلته في منامه فجعل يبكي ويثاقلها فأنشدته

أتبكي بعد قتلك لي عليا \* فهلا كان ذا اذ كنت حيا

انسكب دمع عينك لي وفاء \* ومن قبل الممات تسي اليا

أقل من البكاء هل وعلم \* باني ما أراك صنعت شيئا

قال فاستيقظ وقد زال ما به من الغم والاسف عليها وصاح صيحة فارق منها الدنيا (سادسها) حكى عبد الحق في العاقبة عما أبل الله تعالى به الهادي من المحبة وعاقبه بها هو انه كان مغرما بجارية له اسمها غادر وكانت من أحسن الناس وجهها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندائه ذكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقبل له ما بال أمير المؤمنين فقال وقع في فكري اني أموت وان أخي هرون يلي الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأوتوني برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكي له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحلفك به اني اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف ايمانا غليظة ثم قام ودخل على الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولي هرون الخلافة فطلب الجارية فقالت كيف تصنع في الايمان التي حلفت بها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت من قلبه موقعا عظيما وافتنع بها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تتببه فينفاها في بعض الليالي في حجره اذ انتهت فزعة مذغورة فقال لها هرون ما بالاك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم وأنشدني

أخلفت وعدى بعدما \* جاورت سكان المقابر  
ونسيته وحننت في \* إيمانك الزور والقواجر  
ونكحت غادرة أخى \* صدق الذى سماك غادر  
لايمنك الالف الجديد \* ولا تدر عنك الدوائر  
ولحقنى قبل الصبا \* حوصرت حيث غدوت صائر

(هالت) ثم ولى عنى وكان الايات مكتوبة فى قلبى مانسيت منها كلمة فقال هذه  
احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت  
فى تلك الساعة فلا تسأل عن حال هرون ومالتى بعده هاوقد ذكرت له هذه  
الحكاية اشباها وتطائر فى كتابي ديوان الصبا (سابعها) حكى القاضى شمس  
الدين بن خلكان وغيره من ارباب النار يخ عن دلف بن أبى دلف أنه قال  
رأيت فى المنام آتيا أتانى وقال اجب الامير فقمتم معه فادخلنى دارا وحشة  
وعرة سوداء الحيطان معلقة السقوف والابواب وأصعدنى على درج منها  
ثم ادخلنى غرفة فى حيطانها أثر النيران والرماد واذا بأبى وهو عريان واضح  
رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشأ يقول

بلغن أهلا ولا تحف عنهم \* مالقينا فى السبرخ الخفاق  
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا \* فارجوا وحشتى وما قد ألاقى

ثم قال افهمت فقلت نعم فهمت ثم انشد

ولو انا اذا متنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حى  
ولكنا اذا متنا بعثنا \* ونسأل بعده اذن كل شى

ثم قال افهمت فقلت نعم فهمت ثم انتهت وأنا مرعوب (اقول) كان  
أبو دلف من قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وكان جوادا ممدوحا شجاعا  
(حكى) عنه انه لقي اكرادا قد قطعوا الطريق فطعن منهم فارسا فخذت  
الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر فقتلتهما معا وفى ذلك يقول بكر بن  
النطاح

قالوا يا ينظم فارسين بطعنة \* يوم الهياج ولا تراه كليل

لا تنجبوا

لا تعجبوا لو أن طول قتاته \* ميل لما طعن القوارس ميلا

وفيه يقول ايضا

يا طالب الكيمياء وعلمه \* مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم  
لأنه يكن في الارض الادهرم \* ومدحته لا تالك ذاك الدرهم  
(وروى) أنه أجاز على هذين البيتين عشرة آلاف درهم (وقد) ألم بهذا  
المعنى أبو بكر بن هاشم حيث قال

ما صبح علم الكيمياء لغيركم \* فبما رويناعن جميع الناس  
تعطيم البدر النصار اذا هم \* رفعوا اليك الشعر في قرطاس  
(\* الباب الخامس في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في الحوادث الواقعة  
بمصر وما في معناها على سبيل الاختصار )

(اقول) سنة سبع مائة فيها البس النصارى الازرق واليهود الاصفر  
والسامرة الاجر لعنهم الله تعالى ليقل اذا هم ويعرف المجرمون بسميهم  
وسبب ذلك ان مغربيا كان جالسا بباب القلعة عند الجاشنكير وسلا رخصم  
بعض الكتاب النصارى بهمامة بيضاء فقام له المغربي وتوهم أنه مسلم ثم  
ظهر له انه نصراني فدخل الى السلطان الملك الناصر وفاوضه في تفسير زى  
اهل الذمة ليمتاز المسلمون عنهم ويحترزوا منهم فأجاب السلطان الى ذلك  
وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي يصف اختلاف ألوان عمائمهم

تعجبوا للنصارى واليهود معا \* والسامريين لما عموا خروفا  
كأنما بات بالاصباغ منسهلا \* نسر السماء فأضحي فوقهم درقا

(واستمر) ذلك من سنة سبع مائة الى هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين  
وسبع مائة وفي هذه السنة وقع ربع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا من  
الفلاحين فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين  
يقول ان السبعة الذين سلوا من الردم رجعوا الى بلدهم في شحنتور فهبت  
ريح شديدة فغرق الشحنتور بالسبعة الذين سلوا من الردم فلم يبق منهم أحد  
وهذا اتفاق غريب وآجال متقاربة (قيل) وأهدى أربك ملك الشرق الى

السلطان الملك الناصر هدية من جلته جلد دب أيض طوله سبعة أذرع  
 وذلك في سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأهدى اليه أيضا أبو ثابت ملك  
 القرب هدية من جلته اسبعمائة دابة ما بين خيل وبغال وحير وجمال على  
 بدرسوله ايدغدى الخوارزمي فخرجت عليها العرب في الطريق عند المربة  
 فأخذتها بجموعها وكان سيف الدين بكتمر الجوكندار عزيزا عند  
 السلطان بحيث انه كان يقول له يا عي فانفق انه أخرجه في وقت الى صفد  
 نابا فكان لا يحب سفك الدماء فاذا حضر اليه القاتل ضربه سبعمائة عصا  
 وحبسه فاذا قيل له لاى شئ لا تقتله قال الحى خير من الميت (ولما) قتل الملك  
 المظفر بيرس وجد في خزانته ختمه مكتوبة بالذهب في سبعة أجزاء في قطع  
 البغدادى كتبها له الشيخ شرف الدين بن الوحيد بقلم الاشعار أخذها اليقة  
 ذهب بألف وسبع مائة دينار وانفق عليها جلة من الاجرة وسرق في أيام عمله  
 من خزانة سيف الدين بكتمر الحاجب سبعمائة ألف فبات صاحبها المذكور  
 غما في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقيل سنة ثمان (وحصل) للمظفر  
 مرض في سنة أربع وعشرين أشرف منه على الموت فتصدق صدقة كثيرة  
 وأطلق المحاييس فحصل له البره ففرح الناس وزال الباس وأقام المطربون  
 في القلعة في بيوت الامر اسبعة أيام (ولما خلع) من الملك وملك الملك  
 العادل كتبغا وقع غلاء عظيم في مصر فبيع الفروج بعشرين درهما  
 والسفر جلة بثلاثين درهما وبيع اللحم كل رطل بسبعة دراهم والبيض  
 سبعة بدرهم وبلغ الازدب من القمح الى سبعمائة وسبعين درهما ولقي  
 الناس من الغلاء ما لا يدخل تحت حد ولا يحصر بعدد وفي سنة ثلاث وثمانين  
 وثلثمائة حدث من الجراد والكماة على جبل المقطم ما لم يعهد مثله فأكلت  
 منه الناس وبيع الجراد أربعة أرطال بدرهم والكماة سبعة أرطال بدرهم  
 وفي سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وقع حريق عظيم بمصر في سوق البزازين  
 وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها فباتت النار تعمل والناس  
 على خطر عظيم فركب كافور الاخشيدي صاحب مصر رجسه الله تعالى



وأمر بالنداء من جاء بقربة أو جرة أو كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف  
عشرة آلاف ألف درهم وكان جملة ما احترق غير البضائع والأشياء ما قيمته  
ألف ألف وسبعة آلاف دينار وألف وسبع مائة دينار وكان راتب كافور كل  
يوم من اللحم ألفي رطل وسبع مائة رطل ومائة طائر دجاج وثلاثمائة فرخ  
حمام وثلاثمائة فروج وعشرة أطياف أوز وعشرين رمية أي خروفا  
وعشرة فراخ سمك بياض وثلاثمائة صحن حلوا وألف كعكة وسبعة أفراد  
نقل وألف كوز ففزع ومائة قربة شراب تفرق على خاصته وكان يعطى الجزاء  
الجزيل اتفق في أيامه زلزلة فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فأنشده  
قصيدة منها قوله

ما زلت مصر من خوف يراد بها \* لـكنها رقصت من عدله فرحا  
فأجازة كافور بألف دينار وهذه الجائزة هي التي حث المتنبى على الحضور  
إلى كافور يقف بين يديه بحقين ومنطقة وعمامة خضراء ويحضر سماطه  
وصحبه غلام أسود ومعه قدور خرف فيها فضلات الطعام وكان مع كثرة ماله  
وأخذ الجواهر العظيمة على جانب من الجمل حكى عنه أنه طلب نذرا فاعمل له  
جبايا بالعلمانية ولحقا وفرشاة فأقام عنده سبعة أيام فأعطاه سبعة قرايط ذهبيا  
فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت أني أعطيتك فقال سبعة دنانير فقال له المتنبى  
والله لو وضعت إحدى رجلتيك على طور سيناء والأخرى على طور زينا  
وتناولت قوس قزح وقائمة العرش بيدك وندفقت قطن الغمام على جباب  
الملائكة ما أعطيتك سبعة دنانير وذ كر سبعة أشياء يفخر بها في بيت واحد  
وهو

الخيل والليل والبيداء تعرفني \* والسيف والرحم والقرطاس والقلم  
وعارضة أبو الحسن الجزازي من شعراء مصر وذ كر سبعة أشياء أيضا فقال  
فان يكن أجد الكندي متهما \* بالفخر يوما فاني غير متهم  
فالعلم والعظم والسكين تعرفني \* والخلع والقطع والساطور والوضم  
وقال المتنبى أيضا في قصيدة مدح بها سيف الدولة بن حمدان جاء منها بيت

في كل نصف منه سبعة أفعال أمر وهو

أقل أمل أقطع أجل اعل سل أعد \* ردهش بش تفضل ادن سر صل  
(حكى) ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة منها بمسأل حتى انه وقع له تحت  
قوله أقطع لانه من قول القائل أقطع فلانا أرض كذا بسبعين قرية على  
باب حلب وفيها يقول المتنبي

واسسلى اقطاعه من ثنائه \* على طرقة من داره بجنابه

حكى انه لما وقع تحت كل كلمة بمسأل قال له شيخ ظريف من ندمائه يقال له  
المعقل قد أجبتك الى كل ما سألت فلم تقل عندك بش هي هي بمعنى بذلك  
تضحك قال ذلك حسدا له وتندير اعلميه وفي سنة احدى واربع مائة توفى بصر  
الحافظ مسرود كرمسي عن حفظه أشياء وكان معه درج طويل طوله  
سبعة وعشرون ذراعا مملوء الوجهين فيه أوائل ما يحفظه وكان يحفظ سبع  
عشرة آلاف أرجوزة وعشرة آلاف بيت من الهجاء ومثلها في الغزل ومثلها  
في التشبيهات ومثلها في النثاء وغير ذلك وفي سنة ثمان وخمسين شنق  
الكوبراني الذي ادعى أنه المهدي ومن كان معه وادعت زوجته أنها حامل  
فحبست لتضع وتقتل فأقامت محبوسة سبع سنين وهي تدعى الجل وأن  
الجنين يتكلم في بطنها ثم أطلقت بعد ذلك أقول ومن غريب الاتفاق  
العجيب أن الملك الظاهر أول جلوسه في مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع  
عشر ذي القعدة واول ما افتحه من البلاد قيسارية العجم وآخر ما افتحه  
قيسارية الروم وأول من بنى انطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر وأول من  
خربها الملك الظاهر المذكور وكان القائم بالدولة التركية السلجوقية  
السلطان ركن الدين وهذا السلطان الملك الظاهر بپرس أقام الدولة التركية  
من حين المنصور وركن الدين اذ ذاك هو الذي رد الخلافة لبني العباس  
بأقامة الخليفتين المستنصر الاسود والامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين  
والخطبة في الدولة المصرية كانت للظاهر بعد الحاكم بامر الله أمير المؤمنين  
والخطبة على المنابر لهذا الظاهر على سرير الملك في التاريخ المذكور ولقب

نفسه بالملك القاهر فقال له صاحب زين الدين بن الزبير ما لقب أحد هذا  
اللقب فأفزع لقب به القاهر بن المعتصم فلم تطل أيامه وخاع ولقب به القاهر  
صاحب الموصل فسم ولم تزد أيامه على (سبع) سنين فترك اللقب  
المذكور وتلقب بالظاهر واتفق أن ملوك مصر العبيديين قالوا في أول  
دولتهم لبعض العلماء بمصر اكتب لنا في ورقة ألقابا كثيرة تصلح للخلافة  
حتى إذا تولى منا أحد لقبنا منها بلقب فكتب لهم القابا كثيرة آخرها  
العاضد فاتفق أن آخرون ملك منهم العاضد وزالت في أيامه دولتهم على يد  
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى وجزاه  
خيرا (ومن غريب) الاتفاق أيضا أن أولهم المهدي وكان اسمه عبد الله وآخرهم  
العاضد وكان اسمه عبد الله ومثله في الغرابة أن أول ملوك الاسلام من بني أبي  
سفيان معاوية بن أبي سفيان ثم ابنه يزيد بن معاوية ثم معاوية بن يزيد وانقرض  
هذا البطن المفتح بمعاوية الختمة بمعاوية ثم ملك مروان بن الحكم من  
بني أمية وكان آخر بني أمية أيضا مروان الملقب بالحمار وهذا من غريب  
الاتفاق الذي قل من نبه عليه ومثله في الغرابة أيضا ما حكاه الصولي أن  
الناس يرون كل سادس يقوم بالامر منذ أول الاسلام لا بد أن يخلع فالنبي  
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع  
ثم معاوية ويزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير  
خلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام  
والوليد بن يزيد خلع وقتل ثم أتى الله تعالى بالدولة العباسية فكان السفاح  
والمصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين فخلع وقتل ثم  
المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل  
ثم المعتز بالله والمهدي والمعتمد والمعتضد والمكشفي والمقتدر فخلع  
في فتنة ابن المعتز ثم ردت انتهى قول الصولي قال صاحب رأس مال النديم  
ثم القاهر ثم الراضي ثم المقتضي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطابع  
فخلع انتهى ثم القادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمسترشد

والراشد نخلع ثم المقتدى والمستجد والمستنصر والناصر والظاهر  
 والمستعصم نخلع وقتل وكذلك العبيدون أولهم المهدي عبد الله والظاهر  
 بامر الله والمنصور صاحب افر بقة والغرباني القاهر والعزير والحاكم  
 فقتله اخيه ووات ابنه الظاهر والمنتصر والمستعلي والآصر والحافظ  
 والظاهر نخلع وقتل ثم ابنه القاهر والعاذر وهو آخرهم وكذلك بنو أيوب  
 في ملك مصر أولهم صلاح الدين يوسف وولده العزيز وأخوه الافضل بن  
 صلاح الدين والعاذل الاكبر أخو صلاح الدين والكاامل ولده والعاذل  
 الصغير قبض عليه امرأه ولته وأحضروا أخاه الصالح نجم الدين أيوب  
 وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز وابنه المنصور والمظفر قطز والظاهر  
 يسبرس وابنه السعيد وأخوه العادل سلامش نخلع ثم الملك المنصور  
 قلاوون رحمه الله تعالى وولده الأشرف وأخوه الملك الناصر والملك  
 المنصور أبو بكر وأخوه الأشرف بك وأخوه الناصر أحمد نخلع وقتل  
 ثم أخوه الصالح ثم أخوه الكاامل شعبان ثم أخوه المظفر حاجي ثم أخوه  
 مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدين جلاله الله وارث الاعمار  
 على المنار ملاح صباح وهبت رياح

\*(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)\*

(أولها) أقول قد تقدم ان الغلاء وقع في أيام العادل زين الدين كتبغا واتفق  
 انه وقع في أيام العادل الكبير سنة سبع وتسعين وخسمائة واكل الناس بعضهم  
 بعضا وهلك خلق كثير من الاغنياء والفقراء ثم وقع عقبه فناء عظيم حتى حكي  
 أبو أمامة في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة  
 من هذه السنة فحوا من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف  
 من الغرباء وأكلت الكلاب والاموات في هذه السنة واكل من الصغار  
 والاطفال خلق كثير يشوى الصغير والدا وياً كلاله وكثر هذا في الناس  
 حتى صار لا ينكر بينهم ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضاً فكلون من  
 يقدرون عليه واذا غلب القوى الضعيف ذبحه وأكله وفقد خلق كثير

من الأطباء في هذه السنة يستدعون إلى المريض فيمذبحون ويؤكلون  
واستدعى رجل طبيباً خاف الطبيب على نفسه فذهب معه وهو على وجل فجعل  
الرجل يكثر من ذكر الله والصدقة على من يجده في طريقه فسكنت نفس  
الطبيب بذلك فحين وصل إلى الدار وجدها خربة فارتأى الطبيب من ذلك  
فخرج رجل من الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطء جئت لنا بصيد فلما سمع  
الطبيب قوله ولما رأى هارباً غلص الأبعد جهد جهيد أقول ووقع أيضاً في زمن  
المستنصر العلوي أحد خلقه مصر وأكث الناس بعضهم بعضاً حتى أن  
الوزير ركب بغلة توأما إلى دار الخلافة فلما نزل عن البغلة أخذت من غلمانها  
وأكلت في الحال فأمسك الذين أكلوها وشققتهم فأكلوا على الخشب ولم يصح  
الألعظام ولم يرجع هلاكهم الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميفارقين  
بعد حصارها مدة بلغ ثمن مكوك القمح فيها بكييل ميفارقين  
خمس وأربعين ألف درهم والرطل الخبز وهو سبعة مائة وعشرون درهماً  
بستائة درهم واللحم بستائة واللبن بستائة والأوقية العسل بستائة  
درهم والبصلة بثلاثة وخمسين درهماً وبيع رأس كب بستين درهماً وبيعت  
بقرة لنجم الدين مختار بستين ألفاً واشترى الملك الأشرف رأسها وكوارعها  
بستة آلاف درهم وخمسائة درهم ومن ذلك أشياء كثيرة (نانها) نقلت من  
خط الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه مانصه وفي وسط شهر ربيع الأول  
سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد كتاب من جنه يخبر فيه أنه وقع في هذه  
الأيام بيارين من عمل حجة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات  
وعقارب ومعز وطيور ورجال في أواسطهم حوائص وإن ذلك ثبت بمحض  
شرعي عند القاضي بالناحية المذكورة ثم نقل ثبوته إلى قاضي حجة انتهى  
أقول وفي أيام سلمان بن عبد الملك ورد كتاب ابن هبيرة فيه أن عديته بخاري  
سمع قعقة عظيمة في السماء ودوى كالرعد القاصف وقت السحر  
اسقطت منه الحوامل فمظروا فإذا قد انفرج في السماء فرجة عظيمة ونزل  
أشخاص عظماء رؤسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقائل يقول  
يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوا تل الملك عصى الله تعالى

فغذب فلما طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه دخان اسود كل ذلك مثبت على يد قاضي بخاري باربعين عدلا وفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة طلعت محابة على بلد الموصل فامطرت نارا احرقت بماطرت عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة قتلت خلقا كثيرا وفي سنة اربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطرا كله دم فبقى أثره في الارض وفي ثياب الناس وفيها نهبت العرب الحاج بمكة ووقفوا لهم بين المدينة ومكة وقاتلوهم فظهروا على الحاج وأخذوا من خاتون اخت السلطان مسعود ما قيمته مائة ألف دينار ومن الحاج ما يزيد على مائة ألف دينار ونهبوا الجمال ومات الناس عطشا وجوعا وحرًا (ثالثها) في سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشرار وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى ان معلما بحماة قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصيذان فأتوا كلهم ولم يأت أحد يسأل عن ولده لان آباءهم قد ماتوا أيضا وهلك كل من في شرار الامرأة وخادموا واحدا وانشق قل حوران وظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس وانشق في الالذقية موضع وظهر فيه صنم قائم في الماء وخربت صيدا وبيروت وعكا وطرابلس وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرد البحر إلى قبرص وقذف المراكب إلى ساحله وتعدى إلى ناحية الشرق ومات خلق عظيم قال صاحب المرأة مات في هذه السنة بسبب الزلزال نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان نسأل الله العافية في العاقبة وفيها أيضا وقع وباء عظيم بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون في عشرين قرية فبادت ثمان عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافع نار وبقيت انعامهم وأموالهم لا تافى لها ولا يستطيع أحد ان يسكن تلك القرى ولا يدخلها ومن دخل اليها هلك من ساعته فسبحان من يده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واما القرى التي الباقية ان فانه لم يمت منهم أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم أحد (رابعها) في سنة ثمان وثلاثين وستمائة قال الشيخ عماد الدين

ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية فيما ورد من ملك التتار فوكي بن  
 جنكيز خان الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته ويأمرهم بتخريب اسوار  
 بلدهم وعشوائ كتابه من نائب رب السماء ماسح الارض ملك الشرق والغرب  
 خاقان وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصفهان لطيف الاخلاق فأول  
 ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل فاخبرهم بهجائب في أرضهم غريبة  
 منها ان بالبلاد المتاخمة للسند اناسا أعينهم في مناصبهم وافواهم  
 في صدورهم يأكلون السمك واذاروا وأحد من الناس هربوا ومنها ان  
 عندهم بزرا ينبت الغنم بعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومنها  
 ان بأزديان عينا يطلع منها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم  
 طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت  
 وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها فسلسلها بسلاسل من الحديد فغارت  
 وقطعت السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهي الى الآن  
 كذلك وهذا أمر عجيب (خامسها) في سنة ثنتي عشرة واربعمائة ورد كتاب  
 من السلطان محمود بن سبكتكين الى الخليفة يدكر فيه ما افتتحه من البلاد  
 بالهند وأنه كسر الصم المشهور بسوميان وأن اصناف الهند افتتنوا به  
 وكانوا يفتقدون انه يحبي ويميت ويقصدونه الحج من كل فج عميق فيتقربون  
 اليه بالاموال حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة واملاّت  
 خزانته بالاموال ورتب له ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة يخلقون رؤس  
 حجيجه ولحاهم عند القدوم وثلاثمائة رجل وخسمائة امرأة يغنون  
 ويرقصون عند بابيه ولقد كان العبد يفتي قلع هذا الصم ويتعرف الاحوال  
 فتوصف له المفاوز وكثرة الرمال فاستخار العبد الله تعالى في الانتداب لهذا  
 الواجب طلبا لثواب الاجور ونهض في شعبان سنة ست عشرة في ثلاثين  
 ألف فارس سوى المطوعة ففرق في المطوعة خمسين ألف دينار معونة وقضى  
 الله تعالى بالوصول الى بلد الصم المذكور وأعان حتى ملك البلد وقلع الوثن  
 وأوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خسمائة ألف من أهل هذا البلد رجه الله

تعالى وجرأه خيرا قال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه وجدوا حوله  
 أصناما كثيرة من الذهب والفضة من صعدة بالجواهر محيطة بعرشه يزعمون  
 أنها الملائكة ووجدوا في أذنيهاتهما وثلاثين حلقة فساءلهم محمود عن ذلك  
 فقالوا كل حلقة عبارة عن عبادة ألف سنة وورد منها أيضا كتاب آخر فيه انه  
 وفي مدينة لم ير مثلها فيها ازهاء ألف قصر مشيد وألف بيت للأصنام ومبلغ  
 ما في الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال من الذهب وقطع من أصنام الفضة  
 ما يزيد على ألف صنم ولهم صنم عظيم عندهم يؤرخون مدته بوجه التهم العظيمة  
 بثلاثمائة ألف عام وقد بنوا حول تلك الاصنام المنصوبة زهاء عشرة آلاف  
 بيت فعنى العبد بتخريب تلك المدينة اغتناما للآجر وعمدها المجاهدون  
 بالآحراق فلم يبق منها الا الرسوم وافرد خمس الرقيق فبلغ خمسة وخسين  
 ألفا واستعرض ثلاثمائة وخمسين فيلا (سادسها) كان باليمن رجل  
 خارجي استولى على البلاد وكان يدعى مذهب القرامطة وينتقي الى صاحب  
 مصر الفاطمي ويتستر بالاسلام قتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح  
 الاطفال فأتى وملك بعده ولده ففعل أشد مما فعل أبوه وبني على قبره  
 قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والفضة والجواهر وقناديل الذهب وستور  
 الحر يربح حيث لم يعمل مثلها ومنع أهل اليمن من الحج الى الكعبة وأمرهم  
 بالحج الى القبة فكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة ما لا يحصى  
 ويطوفون بها ومن لا يحمل شيئا قتله وأقام على الفسق والفجور وذبح  
 الاطفال وسبى النساء وسفك الدماء مدة فكانت أهل اليمن يستجدون  
 السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فسير اليهم أخاه شمس الدولة ففتح اليمن  
 وقتل ابن الخارجى وكان اسمه عبد النبي بن المهدي وهدم القبة وأخذ  
 ما فيها من المال والجواهر فكان يسرق ستمائة حمل وينهب القبر وأحرق  
 عظام اللعين الخارجى لارجه الله تعالى (سابعها) سنة أربع وخمسين  
 وستمائة في نصف جادى الاخيرة منها ظهرت النار بأرض الحجاز وقال  
 الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المؤرخين في زمانه شهاب الدين



الملقب بابي شامة في تاريخه انها ظهرت في التاريخ المذكور واستقرت شهرا  
 وأزيد منه وذكر كتاب متواترة عن اهل المدينة الشريفة في كيفية ظهورها  
 شرق المدينة من ناحية وادي شظا فلما احدها ملأت تلك الأودية وأنه  
 خرج منها شررايا كل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا  
 اصواتا من عجة قبل ظهورها بخمسة أيام أول ذلك يوم الاثنين مستهل الشهر  
 فلم تزل ليلا ونهارا حتى طلعت يوم الجمعة خامسة فانبجست تلك الأرض عند  
 وادي شظا عن نار عظيمة جدا فصارت مثل الوادي العظيم طوله اربعة فراسخ  
 في عرض اربعة اميال وعمقه قامة ونصف يسيل منها الصخر حتى يبقى مثل  
 الابل ثم يصير كالقعم الاسود وذكر ان من الناس من كتب على ضوءها في الليل  
 وكان في كل بيت منها صياح ورأى الناس منها هاهنا من مكة قال الشيخ عماد الدين  
 ابن كثير في تاريخه اخبرنا قاضي القضاة صدر الدين علي التميمي الحنفي قال  
 أخبرني والدي وهو الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير  
 واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة بمن كان حاضره ببلد بصرى انهم رأوا  
 صفعات اعناق ابلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز قال ابو  
 شامة ان اهل المدينة لجؤا في هذه الايام الى المسجد الشريف النبوي على  
 ساكنه أفضل الصلاة والسلام وتابوا الى الله تعالى من ذنوب كانوا عليها  
 واستغفروا عند قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم  
 وأعتقوا عبيدهم ونصدقوا على فقرائهم وقال قائلهم في هذه النار آياتنا  
 وهي

بحر من النار تجري فوقه سفن \* من الهضاب لها في الأرض ارساء  
 نرى لها شررا كالقصر طائشة \* كأنها ديمة تنصب هطلا  
 منها تكاثف في الجوادحان الى \* أن عادت الشمس منه وهي دهما  
 فيا لها آية من معجزات رسو \* ل الله يعقلها القوم الالباء  
 بشرى الى الحديث الشريف الذي رواه البخاري رضي الله عنه وصححه عن  
 أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة

حتى تخرج نار من أرض الجحاز تضيء أعناق الابل يبصرى في أوخر كتاب  
الفتن في باب خروج النار

\*(الباب السادس في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في القاهرة

وضواحيها والأهرام ونواحيها من إقليم مصر)\*

أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى كان  
قد بنى في قلعة الجبل المهروسة (سبع قلاع) وكان فيها في الخزنة الكبرى  
(سبع) حواصل وهي حاصل الزرديات وحاصل الاعمدة وحاصل الجوخ  
وحاصل السيوف وحاصل القسي وحاصل لبوس الخيل وحاصل الخود  
والزود والاتراس (والقاهرة) نفسها (سبع) حارات وهي حارة زويلة  
وحارة الروم وحارة الديلم وحارة كامة وحارة جهاء الدين وحارة بيرجوان أحد  
أمرء الحاكم الذي بنى جامع القاهرة داخل باب النصر سنة (سبع) وثمانين  
وثلاثمائة وحارة العرب وفيها مكان يعرف بالسبع خوخ والاصل فيها انها  
كانت (سبعة) أبواب في دهليز قصور الخلفاء الفاطميين وآثارها باقية الى  
الآن وفيها قيسارية الصانعة ولها (سبعة) أبواب وفيها أيضا قيسارية  
جهاز كس ولها (سبعة) أبواب وعند قنطرة السباع مكان يعرف (بالسبع)  
شفايات وهو عبارة عن (سبع) أبواب ماء يشرب منه الناس وبالقرافة مكان  
يعرف بالسبع قبيبات بالقرب من الخفافروهي في الحقيقة ستة لا غير  
والاصل فيها أنه كان بين بنى المغربى الوزير وبين أبي نصر وزير الحاكم عداوة  
فسمي عليهم عند الحاكم فامر بضرب اعناقهم فقتل منهم ستة وهم والد الوزير  
المغربى وأخوه وثلاثة من أهلى بيته فاستترأ بالقاسم الوزير المغربى  
وهرب من مصر الى الشام والتجأ الى بنى الخراج في الرملة وحسن لهم  
الخروج على الحاكم ونزع أيديهم من طاعته فطأ وعوه وأحضروا أبا الفرج  
الحسينى من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه وباعوه بالخلافة  
ولقبوه الراشد بامر الله فعند ذلك صعد أبو القاسم بن المغربى منبرا وخطب  
خطبة بليغة وحرش فيها على قتال الحاكم وافتتحها بقوله تعالى طسم ثلاث

آيات

آيات الكتاب المبين تلو عليك من نيا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون  
 ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعة يستضعف طائفة منهم فيدفع  
 ابناءهم ويستخفي نساءهم انه كان من المفسدين وزيدان عن علي الذين  
 استضعفوا في الارض وجمعهم ائمة وجمعهم الوارثين وجمعهم كن لهم  
 في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما بلغ  
 الحاك ذلك ازجه ازعا عظيميا وسيرا الى بني الخراج وبذل لهم ما لا يجزى لا  
 وخوفهم العاقبة قالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى ابن المغربى امانا  
 واسترضاه وبني على الستة الذين قتلهم من اهل بيته ست قلاب وهي المعروفة  
 الآن (بالسبع) قبيبات والظاهر انه كان الى جانبها قبة أخرى فسميت  
 (بالسبع) قبيبات بهذا الاعتبار وبالقرافة أيضا شجرة تعرف بالاهليجة  
 في جامع محمود بسفح الجبل المقطم تقبل النذر ومن النساء من يأخذن منها  
 (سبع) ورقات وينذر لها يفعل ذلك من النساء من تريد الزواج وفيها أيضا  
 القبور (السبعة) التي اشتهرت عند المصريين بقضاء الحاجة والدعاء عندها  
 مستجاب وذلك ان من زارها في يوم السبت وسأل الله تعالى حاجة قضيت  
 وهي قبر ذى النون المصري وقبر أبي الخير الاقطع وقبر أبي الريح وقبر  
 القاضي بكار وقبر القاضي كانه وقبر أبي بكر المزني وقبر أبي الحسن الدينوري  
 رضى الله عنهم (أقول) ومن الادعية المستجابة ما جاء في الحديث عن أنس بن  
 مالك رضى الله عنه انه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يبحر من بلاد الشام الى المدينة ولا يصحب القوافل نو كلامه على الله تعالى  
 فيبينما هو قافل من الشام اذ عرض له اص على فرس فصاح به قف فوق التاجر  
 وقال له شأنك وما لي فقال له الاصل المال لي وانما أريد روحك فقتل له أنظرني  
 حتى أصلى قال افعل ما بدي لك وصلى أربع ركعات ثم رفع رأسه الى السماء  
 وقال ياود ودياود ودياود ودياود العرش الجيد يا مبدى يا مبدى يا فعال يا مريد  
 أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بمقدرتك التي قدرت  
 بها على جميع خلقك وبرجتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا مغيث

اغثنى بامغيت اغثنى بامغيت اغثنى واذا بقارس بيده حربة فلما نظره للص  
ترك التاجر ومرفحوه فلما رآه لحقه وطعنه طعنة فأرداه عن فرسه ثم قتله  
وقال للتاجر أعلم انى ملك من ملوك السماء الثانية دعوت اولاً فسمعت لأبواب  
السماء فتعققت فقلت أمر حدث ثم دعوت الثانية فتفتحت أبواب السماء  
ولها شرو ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادى من لهذا المكروب فدعوت  
الله تعالى أن يوليني قتله وأعلم يا عبد الله ان من دعا بدعائك في كل شئ اغاثه  
الله تعالى وقرج عنه ثم جاء التاجر سالماً الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره  
فقال لقد قلقتك الله أسماء الحسنى التي اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها  
أعطى وشكار جل الى الحسن البصرى رجلاً ظلمه فقال اذا صليت الركعتين  
بعد المغرب وسلت فاسجد وقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز ذلك  
بعزتك جميع خلقك صل على سيدنا محمد وآله واكفى مؤنة فلان بما شئت  
ففعل ذلك فسمع صيحة عظيمة في الليل فسأل عنها ف قيل مات فلان بجأة (وكان)  
أبو مسلم انطولاني اذا دهمه أمر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك  
نستعين قالوا وكلت القريح عند الكرب لاله الا الله الحليم الكريم  
سبحان الله رب العرش العظيم والمجد لله رب العالمين (وقال) جعفر بن محمد  
لسفيان الثوري اذا كثرت همومك فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله العلي  
العظيم واذا ذرت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا أبطأ عندك  
الرزق فاكثر من الاستغفار ومن قال في ليل أو نهار اللهم أنت ربى لاله  
الأنت عليمك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ  
لم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً اللهم انى  
اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على  
صراط مستقيم ثلاث مرات لم يضره شئ ومن قال سبحان الله وبجمده  
ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أمن كل  
غم وجذام وبرص وفالج (أقول) ومما جاء في آداب الدعاء ان يترصد الانسان  
الافاق الشريفة كما بين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر

وان يدعو مستقبلاً القبله ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وان  
لا يرفع بصره الى السماء عند الدعاء لما ورد في النهي عن ذلك وأن يحفض  
صوته لقوله تعالى تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وان لا يتكلف  
السجع ويأتى بالكلام المطبوع غير المسجوع وكانوا لا يزيدون في الدعاء  
على (سبع) كلمات فادونها كما ترى في آخر سورة البقرة وبالقرب من القراءة  
ايضا مكان يعرف ببساتين الوزير وهي (سبعة) بساتين في بركة الجبش  
وواجهات مصر (سبعة) منها واحدة تسمى التايهة وحكايتها غريبة مشهورة  
عند المصريين والتاج (والسبع) وجوه مكان مشهور ظاهر القاهرة وهو  
من منزهاتها الحسنه يقصده الناس في أيام الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ  
أثير الدين أبو حيان رحمه الله في موشحته التي يقول فيها

مهلا أبا القاسم \* على أبي حيان  
ما ان له عاصم \* من لحظك الفتان  
وهجرك الدائم \* قد زاد في الهيمان  
قدمعه أمواج \* وسمه قد لاح  
لكنه ما عاج \* ولا أطاع الا لاح  
يارب ذي بهتان \* يعذلني في الراح  
وفي هوى الغزلان \* دافعت به بالراح  
وقلت لاسوان \* عن حبه يا صاح  
سبع الوجوه والتاج \* هي منية الارواح  
فاختر لي يا زجاج \* بمصال وزوج أقداح

(وقال آخر) يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج

تبالكوم الريش من بلدة \* ليس بها رطل محتاج  
والسبعة الاوجه لاتنسها \* ولعنة الله على التاج

(وقال) بعضهم يمدحها بقوله

انظر الى كوم ريش قد غدا نرها \* للكل سليم الطبع يجتلب

به بحار لآل قد حوت قضا \* من الزبرجد منها يحصل المحجب  
ولا تنقل كوم ريش ماله ثمن \* فان بالريش حقا يجتنى الذهب  
وقلت أنا في رسالتي السجع الجليل فيما جرى في زمن النيل ما جاء منه  
وفن من الجزيرة أسارى من يد الجذب وأنقذهم من حر حرب وكر كرب  
فأنشأ بها لأصحاب القصب الطرب ورصع التاج بجوهر الحب وأدار  
بسوق الاشجار من جد اوله المحرمة خلاخل الذهب وأحيانا في مواسم  
صبت الرمس وأحاط بالوجوه (السبعة) من الجهات الست فشكرته الخوام  
الخمس وفي جزيرة الفيل أيضا مكان يعرف بالهماثل هو عبارة عن (سبع)  
سواق تدور بالماء أيام النيل للفرجة ومن أحسن ما قيل في دولاب الساقية  
قول مجير الدين بن نعيم مضمنا وهو قوله

ودولاب روض كان من أغصن الزهر \* تيس فلما فارقتها يد الدهر  
تذكر عهدا بالرياض فكله \* عيون على يوم الصبا أبد تجري  
وقوله أيضا سامحه الله تعالى

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى \* ودمعهما بين الرياض غزير  
كان نسيم الروض قد ضاع منهما \* فأصبح ذا يجسرى وذالك يدور  
وذكر الشريشي في شرح المقامات ان بين الجزيرة والاهرام (سبعة) أميال  
والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربع وعشرون أصبعا والاصبع  
ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل  
والقرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ وقال الزنخسرى وهما يعنى  
الهرمين على فرسخين من القسطاط كل واحد أربع مائة ذراع عرضا  
والاساس زائد على ذلك وهو مبني بالحجارة المرمر وهي منقولة من مسافة  
أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزالان  
ينخرطان في الهواء حتى يرجع دورهما في نهاية علوهما الى مقدار خمسة  
أشبار في خمسة وليس على وجه الارض بناء أرفع منهما مصور فيهما بسند  
كل حجر وطلس وطب وفيه انى بنيتهما بملكى فن ادعى في ملكه قوة

فليهدمهما

فليمدهما فان خراج الارض لا يني بهدما وقالوا لا يعرف من بناهما  
وعاقيل في بنائهما وعظمهما (شعر)  
خليتي ما تحت السماء بنية \* تشابه في بنيانها هري مصر  
بناء يخاف الدهر منه وكل ما \* على الارض يحشي دائما سطوة الدهر  
وقال المسعودي طول كل واحد منهما وعرضه أربعة مائة ذراع وأساسهما  
نازل في الارض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم منهما (سبعة) بيوت  
على عدد الكواكب (السبعة) السيارة كل بيت منها باسم كوكب ورسمه  
وجعل في جانب كل بيت منها صنم ذهب مجوف واحد يديه موضوعة على  
خفيه وفي جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخروج منه مفتاح لذلك القفل  
وان لتلك الاصنام قرايين وبخورات في أيام وأوقات السعادات ولها أرواح  
موكدة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم  
والعجائب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك في ناووس من الحجارة  
يطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته وطمس عليه لا يصل أحد اليه  
الا في الوقت المحدود وفيه الفساد وذكر بعضهم ان فيها مسارب الماء يجري  
فيها النيل وان فيها طامير تسع من الماء بتدريها وان فيها مكانا يتخذ الى صخر  
القيوم وهي مسيرة يومين وروى في أخبارها ان عليها مكتوب بنينا هذه  
الاهرام في ستين سنة فليمدهما من يريد ذلك في ستمائة سنة فان الهدم أهون  
من البناء وكانكروها حريرا فليلبسها من ياتي بعدنا حصر او دخل جماعة  
في أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا في أحدي بيوتهم جام زجاج غريب  
اللون والتسكين فحين خرجوا به فقدوا منهم واحدا فدخلوا في طلبه فخرج  
عليهم عريانوا وهو يضحك وقال لا تتبعوا في طلبي ورجع هاربا الى داخل  
فعلوا ان الجن استهوت وشاع أمرهم فأحضروا عند أحمد بن طولون فحكوا  
له القصة ففتح الناس من الدخول في الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج  
فقال له انسان عارف بأمور الاهرام وأحوالها هذا الابد فيه من سر فأخذه  
وملا ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد رتته وهو ملآن كرتته وهو

فارغ لا يزيد ولا ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب \* ولما فتح المأمون الثلثة  
الموجودة في الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطهرة  
خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار منه أوقية وكان ألف دينار فتعجب  
من جودة ذلك الذهب وحسن جمرته فقال ارفعوا حساب ما أنفقتموه في هذه  
الثلثة فوجدوه بقدر ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم مقدار  
ما يتفق عليه وتركهم ما يوازونه في مكانه غاية العجب قالوا كان هؤلاء القوم بمنزلة  
لا توازي ولا ندر كهنا نحن ولا أمثالنا (وحكى) ان جماعة من المصريين دخلوا  
في الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوت فيها تماثيل عليها ذهب وتراصيع مصنوعة  
فأخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا فقد منهم واحد فيمناهم يفكرون  
في أمره واذا به قد خرج اليهم من أقصى النقب وهو عريان ضاحك كالابله  
وهو يقول صل صلبوا صل صلبوا ورجع داخل الهرم فكان آخر العهد به  
(وحكى) ان الذي بناها ملاك يقال له سلوق بن درسييد الذي أغرقه نوح عليه  
السلام بالطوفان وله حكايات عجيبه غريبة في سبب بنائها ذكرها صاحب  
علوى الاجرام في اخبار الالهرام وانه لما بناها وكل بكل هرم منها روحانيا  
يحفظه فوكل بالهرم البحري وهو المفتوح الآن روحانيا في صورة امرأة  
عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب تصل الى الارض فاذا أرادت أن تستغفر  
الانسى ~~تضمكت~~ في وجهه وجرته الى نفسها فتطعمه وتسخر به وحكى من  
رآها عريانة عندها الهرم انه امتلأ قلبه رعبا وعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه  
ووكل بالهرم الذى الى جانبه روحانيا في صورة غلام أمر داصفر عريانا وذكر  
جماعة أيضا انهم رأوه الى جانبه مرة بعد مرة ثم يغيب عنهم ووكل بالثالث  
وهو الصغير روحانيا في صورة شيخ في يده معجزة وهو يخبرها وعليه ثياب  
الربان وذكر قوم من أهل الجزيرة انهم رأوه مرات في اطراف النهار فاذا  
قربوا منه يغيب عنهم ولم يظهر فاذا بعدوا عنه عاد الى حالته التي كان عليها  
وأحوال الالهرام عجيبه وحكاياتهم اغريبة وللناس فيها كلام كثير وهى من  
عجائب البلدان وغرائب البنيان وهذا القدر كاف هنا والله تعالى أعلم

(خاتمة)



(خاتمة الباب وسجع طائر المستطاب)

(أولها) أقول ومن عجائب البلدان الفرية ما وجد بالاندلس حين فقت  
في مدينة يقال لها مدينة الملوك قال جماعة من المؤرخين انه وجد في قصر  
المملكة بها أربعة وعشرون تاجا بعدد من ملكها لا يدري ما قيمة كل تاج  
منها على كل تاج اسم صاحبه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائة سليمان  
ابن داود عليهم السلام قال في مرآة الزمان وهي من الذهب وقيل من  
الياقوت وعليها أطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد بن عبد الملك  
ووجد فيه باب مقفل عليه أربعة وعشرون قفلا لا يعلمون ما وراء هذا الباب  
فلما ملك ابن زريق وهو آخر ملوكها قال لا بد لي من معرفة ما في هذا الباب  
فاجتمعت اليه الاساقفة والرهبان وسألوه أن لا يفعل ذلك وان يقتدى بمن  
سبقه من الملوك ولا يتعرض لفتح ذلك الباب فلم يقبل وفتحها فاذ فيه تصاوير  
العرب على خيولهم بعماثهم ونعالهم ورماحهم وسيوفهم فلم يلبث ان وصلت  
العرب بلده في تلك السنة وملكوا وهذا من العجائب (ثانيها) حكى القاضي  
أبو اليسر عطاء بن نيهان ان جبلا يقال له جبل كورة رسم بالشرق فيه  
غار في أعلى الغار نقب كهم المكور اذا دخل اليه انسان وجد في ذلك النقب  
حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يدري من أي شيء هي فاذا حلت  
تلك العقدة لا يقدر أحد أن يعقد مثلها واذا أخذ الانسان تلك الحزمة  
وخرج بها من الغار سقطت أخرى مكانها هكذا دائما أبدا وهذا من أغرب  
ما يكون (ثالثها) وبالقرب من دريوك جبل عظيم في أسفل ضيعة يقال لها  
زورة كاد ان معنى ذلك صنعة الدروع والجواشن وذلك لان نساءهم  
وأولادهم وجيع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل الدروع وآلات الحروب  
وليس لهم زراعة ولا بساتين وهم أكثر الناس خيلا ولا يقصدون الناس  
بجميع النعم من سائر الأفاق ومن عجب أمرهم انهم اذا مات فيهم الميت  
فان كان رجلا أسلموه الى رجال في بيوت تحت الأرض يقطعون أعضائه  
وينقون عظامه من اللحم والمنح ويجعلون لجه ناحية ويضعونه للغربان

السودتاً كله ويقفون بالقسي يمنعون غيرها من الحيوان والطير أن يأكل منه وان كان الميت امرأة أسلموها الى نساء تحت الارض فيخرجن عظامها ويطعمن لها للعداء ومن حسرة الملوك أن لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يعطون لاحد طاعة وحاضرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دريبيك رحمه الله وكان في عسكر عظيم فحين رأوا العسكر قد أحاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم الاسلحة المحكمة فوققوا وأشاروا بأيديهم الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا برمح عظيمة وثبل وبرد وكادت السماء أن تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على وجهه وهرب فيصدم بفرسه صاحبه فقتله فحين بعدوا عن القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وذلك من سحر أولئك الذين يجردون اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجائب (رابعها) قال في امرأة ازمان جبل القمح من أعظم جبال الدنيا فيه ام كثيرة وممالك وهم اثنتان وسبعون أمة كل امة لها لسان ومالك وفيه شعاب وأودية ومدينة باب الابواب على احدى شعابه بناها كسرى وجعلها حدا فاصلا بين الحور وبينه وجعل حده السور ومبداً من البحر الى أعالي الجبل وذلك نحو من أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا الجبل بابا من الحديد وعنده حفظة وأسكن هناك أمة مختلفة ليحفظوا الخدم والعبد ومثل الحور والترك وغيرهم وفي هذا الجبل قروديقف القرد على رأس الملك فاذا كان الطعام مسحوماً غمز القرد الملك بعينه فامتنع من الاكل (خامسها) حكى ابن الجوزي رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ما انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها فمررت منه ثم عادت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفي سكان تلك البلاد وزرعهم ومواسمهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة فتفعل كما فعلت في العام الماضي وهذا من

العجائب

المجائب (سادسها) في أرض الموصل جبل قريب من ناحية الشرق عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد في ليلة من العام قال سبط ابن الجوزى حكى لى جماعة من أهل الموصل أنه في تلك الليلة تصعد اليه جميع الخنافس التي في الدنيا وتبت فيه ألوف من الناس يشنون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخنافس أثر وبأرض المغرب مثله أقول وحكاية دير الزراير أيضا مشهورة وذلك انه كان يوم معلوم في السنة يقصده كل زورور على وجه الأرض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة في منقاره واثنان في رجليه فيلقون ذلك جميعه في الدير فيقتصر منه الرهبان ما يكفهم لسرحهم وادامهم ويبيع منه الرهبان لكلفتهم الى العام الا في وهذا الدير في رومية وهو من المجائب (سابعها) قال الزنجشري في كتاب ربيع الابرار ثبت مدينة بناها تبسع وسماها باسمه تبسع فغير اسمها الترك وهي مدينة ينسب اليها المسك التبتى يقال ان من أقام فيها أصابه سرور لا يدرى ما سببه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منها والصين بلاد موصوفة بالصناعات الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورههم في تصويره بين من هو ضاحك ومن هو بخيلان ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور يضحك

\*(الباب السابع في ذكر السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد وذكر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك)\*

وهي الترجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد المستوى ويعرف أيضا بالقعاني والزهر والياسمين والورد النصيبى وهو آخرها فهذه السبع زهرات التي تلهم المصريون بكروها وتجتمع في مصر في وقت واحد وأما النسرين فانه وان كان في مصر من أعطر الزهور رائحة فانه غير معدود في السبع زهرات لانه انما يأتي في آخر أيام الورد النصيبى فلا يلحق الترجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا في جملة السبع زهرات لاجل ذلك فحاشا للترجس ما روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال شموا الترجس ولو في اليوم مرة واحدة ولو في الشهر مرة ولو في الدهر مرة فان

في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الاشم الترجس أقول  
وهو حار رطب في الثانية نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد  
ومن سائر الامراض الباردة وقال كسرى انوشروان الترجس ياقوت  
أصفر بين ورد أحمر على زمرد أخضر وقال ابو عون في كتاب التشبيهات له من  
جيد ما قيل في الترجس ما أنشده المبرد

ترجسة لا حظني طرفها \* تشبه دينارا على درهم  
أقول أخذته التلعفري فقال وأحسن في المقال

قدا أكثر الناس في تشبيههم أبدا \* للترجس الغض بالاجضان والحدق  
وما أشبهه بالعين اذ نظرت \* لكن أشبهه بالعين والورق  
(وقال ظافر الحداد وأجاد)

كان أوراقه والنشم تقصرها \* أوراق شمع في خام ومقصور  
(وقال ابن الرومي)

وأحسن ما في الوجوه العيون \* وأشبه شئ بها الترجس  
يظلل يلاحظ وجه النديم \* وحيد افريدا في سنانس  
(وقال آخر)

كانه والعيون ترمقه \* دراهم وسطها دنانير  
(وقال آخر)

وعندنا نرجس انيق \* تحيا بأنفاسه النفوس  
كان أجفانه بدور \* كان احدا قه شمس  
(وقال آخر)

اما تراه ومتر الريح يعطفه \* كأنه زعفران فوق كافور  
اذابدا في اختلاف في محاسنه \* أرا لك كيف اختلاط النار والنور  
(وقال آخر)

قم يا غلام فهاها مشهولة \* ان الرياض بكل زهر تحتش  
والترجس الغض الندي كأنه \* ثغر بعض على بقية شمس

(وقال)

(وقال آخر)

ناولني من أحب نرجسة \* أحسن في ناظري من الورد  
كانما بيضها مرصعة \* من خده والصقار من خدي

(وقال آخر)

في روضة تهدي لنا \* نفس الشمول بها الشمال  
في كل نرجسة بها \* شمس يحيط بها هلال

(وقال ابن الرومي يهجو الترجس)

انظر الى نرجس تبدي \* يوما لعينيك منه طاقه  
واكتب بأبطل واصفيه \* بالحسن في دقتر الحاقه  
وأى حسن يرى لعين \* مع يرقان يحمل ما قه  
كرايه ركبت عليها \* صفرة بيض على رفاقه

(وقال أيضا في تفضيل الترجس على الورد)

أيها المخرج للورد \* دب زور ومحال  
ذهب الترجس بالفض \* ل فأنصف في المقال  
لا تقاس الاعين التبحر \* بأصرام البغال

(وقال أيضا)

نجلت خدود الورد في تفضيله \* نجلا يوردها علمه شاهد  
للترجس الفضل المبين اذا أتى \* آت وحاد عن النجدة حائد  
فصل القضية أن هذا قائد \* زهر الرياض وأن هذا طارد  
ينهى النديم من القبيح بلقطه \* وعلى المسرة والسماع يساعد  
هذي النجوم هي التي ربيتها \* بجيا السحاب كجاري الوالد  
فاتر الى الولدين من أرباهما \* شهاب والده فذلك الشاهد  
أين العيون من الخدود نقاسة \* ورياسة لولا القياس القاسد  
(وقد ناقضه احمد بن عبد الصمد فقال من أيات)

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما \* قامت عليه دلائل وشواهد

فاتنظر الى المصفر لوناً منهمنة \* والوطن فما يصفر الا الحاسد

(وقال آخر)

ايا جاعلا للرجس الغضربة \* على الورد قد أخطأت عن سنن القصد  
بعضي رأيت للرجس الغض فأنما \* على ساقه بالامس في خدمة الورد  
(وقال الساب الطريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في مقامه على  
لسان البنفسج)

اذا وصفوا زرق البواقيت أطبوا \* وقالوا لها لئن كان البنفسج  
كان مع الورد الجني بقية \* كما تار قرص فوق خد مضرج

(وقال ابن الرومي)

بنفسج سرلاني اذا \* وأيته أشرب ما شيتا  
ليس من الزهر ولكنه \* زهر ذي يحمل ياقوتا

(وقال أيضا)

رأيت البنفسج في روضة \* واحداه للندى ساهره  
يحيا كحبها الزهر زرق العيون \* واجفانها بالبسكا قاطره

(وقال ابن المعتز)

بنفسج جعت أوراقه فحكت \* كحلا تشرب دمعاً وم تشيت  
كأنه فوق طافات يلاوح بها \* أوائل النار في أطراف كبريت

(وقال الحسين بن الفضل فاض)

اشرب على زهر البنفسج قبل تأنيب الحسود  
فكأنما أوراقه \* آثار قرص في خلدود

(وقال شمس الدين محمد بن العفيف في البنان)

تبسم زهر البنان عن طيب نسيمه \* وأقبل في حسن يحمل عن الوصف  
هلوا اليه بين قصف ولذة \* فان قصوف البنان تصلع للقصف

(وقال آخر)

أوما ترى البنان الذي يزهر على \* ككل القصوف بقده المياس

وإني يشرب بالريبع وقربه \* يحتال في السنجاب والبرطاسي  
(وقال آخر)

قد أقبل الصيف وولي الشتا \* وعن قلبك تشسكي الخمر  
أما ترى البان بأغصانه \* لقد قلب القسرو إلى برا  
(حكى) عن شهاب الدين بن جلند أنه كتب رقعة إلى بعض الحكام يسأله فيها  
شيئاً فوقع له برطلين خبزاً فتوجه إلى بستانه وكتب على يابه

لله بستان حللنا دوحه \* في جنة قد فتحت أبوابها  
والبان تحسبه سنانيا رأيت \* قاضي القضاة نفقت أذنانها  
(وقال أمين الدين بن جوبان القواس)

نفس غصن البان أذناه \* واهتز عند الصبح زهرا وفاح  
وقال هل في الروض مثلي وقد \* يعزى إلى قدي قدود الملاح  
فقدق الترحس بهزوبه \* وقال حقا قلت ذا أم مزاح  
بل أنت بالطول تمامقتيا \* مقصوف عجباً بالاعاوى القباح  
فقال غصن البان من تيهه \* ما هذه الاعيون وفاح  
(وقال أبو حاتم الوراق)

كأن نور شجر الخلاف \* أذنان سنور بلا خلاف  
(وقال سيف الدين بهجوه)

وردي بان خلته \* لما تناثر دود قز  
بشع الروائح يابس \* فكأنه من زرق وز

(وقال القاضي القاضى في زهر الناريح)

ندى هيا قد قضى النجم نجبه \* وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا  
وقد أزهى الناريح ازدارفضة \* تزده على الاشجار أوراقيها الخضرا

(وقال ابن عديم مضمناً في زهر اللوز)

أزهى اللوز أنت لكل زهر \* من الازهار يا نينا امام  
لقد حسنت بك الايام حتى \* كل ذلك في قم الدنيا أقبسام

(وقال أيضا)

قد أتتنا الرياض حين تجلت \* ونحلت من الندى بجمان  
ورأينا خواتم الزهر لما \* سقطت من أنامل الاغصان

(وقال أيضا)

خرجنا للتنزه في رياض \* يعود الطرف عنها وهو راض  
ولاح الزهر من بعد فخلنا \* ضبابا قد تقطع في رياض

(وقال البدر الذهبي)

ما نظرت مقلتي بعجبا \* كاللوز لما بدا نواره  
اشتعل الرأس منه شيئا \* واخضر من بعد ذاعذاره

(وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في الياسمين)

وياسمين قد بدت \* اشجاره لمن يصف  
كمثل ثوب اخضر \* عليه قطن قد ندف

(وقال عبد الملك الذي فيه)

أرى ياسمينًا طريا غدا \* الى الندى في نشره ينقي  
كمثل قصاصة نصفية \* تلون اطرافها بالدم

(وقال آخر)

كان الياسمين الغض لما \* ادرت عليه وسط الروض عيني  
سماء للزبرجد قد تبدت \* لنافيها فيحوم من بلعيني

(وقال آخر فيه قبل انفتاحه)

خليلي هيا ينقض الهم عنكما \* وقوما الى روض وكاس رحيق  
فقد لاح زهر الياسمين منورا \* كاقراط درقعت بعقيق

ومما جاء في الورد ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال حياني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال اما انه سيد رياحين الجنة بعد  
الاس وقال جعفر بن محمد ربح الملا تكة ربح الورد و ربح الانبياء عليهم  
السلام ربح السفرجل وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في الورد



قامت حروب الزهرا \* بين الرياض السندسية  
وأنت جيوش الآس تغزو روضة الورد الجنية  
لكنها كسرت لان الورد شوكته قوية

(وقال أيضا بن حجاج)

للورد عندي محل \* لانه لا يميل  
كل الرياحين جنود \* وهو الامر الابل  
ان جاء عزوا وناها \* حتى اذا غاب ذلوا

(وقال ابن تميم واحسن)

سبقت اليك من الحدائق وردة \* وأنتك قبل أوانها تفضيلا  
طمعت بملكك إذ رأيتك فجمعت \* فها اليك كطالب تقبيل

(وقال ابن المعتز)

ورودة في بيان معطار \* حياها في خفي اسرار  
كانها وجنة الحبيب وقد \* نقطها عاشق بدينار

(أخذه القاضي النقيس فقال)

ناولني وردة منعمة \* كان بها من رضاه اشعار  
وقال خذو جنتي مضاعفة \* وفوقها للقبول دينار

وقال شهاب الدين بن مسعود وقد بعث الى بعض أصحابه وردا ليستخرج ماء

ياسيدا أصبحت خلاقه \* كالروض ربح الصبا تدمنها  
بعثت وردا جنى اليك عسى \* تقبض لي روحه وتبعثها

(وقال ابن تميم)

ولم أئس قول الورد والنار قد سطت \* عليه فأمسى دمه يصدر  
ترقق فها هذي دموعي التي ترى \* ولاكنها روي تذوب فتقطر

(وقال آخر في شجر الورد)

أما ترى شجيرات الورد طالعة \* فيها بدائع قدر كبن في القضب

كانهم نواحيب أطعمتها \* زمر ذو وسطها شدة من الذهب  
(وقال آخر في زور الورد)

ووردة فصكي اطام الورد \* طليحة صابغة للجنود  
قد ضمهما في الوشى فحين للورد \* ضم فم القبله من بعد  
(وقال أبو حفص الطوسي في أطباق الورد)

ألست ترى أطباي وبدو حوايلها \* هن العرج من الفضى الجنى قدود  
فتلك خدود مالهن من أعين \* وهن عيون عيون مالهن خدود  
(وقال الخالدي في الورد القحاي)

ورود بستان قناسه \* بتيه الحسن بنو عين  
ظاهر هامن قنسر يا قوتة \* ويا طنبا من ذهب عين  
قبلتها جبالها اذبحا \* حياى البدر على عين  
كانها خدى على خده \* يوم اجتماع غدة العين  
(وقال آخر في الورد الاسود)

لله أسود ورد جاء يلطفنا \* بين الرياض بالخاظ البعاقير  
كانته وحي الریح يقطفها \* كف الحب بأصناف الدنانير  
(وقال آخر أيضا)

وورد اسود خلناه لما \* تضوع نشره ملك الزمان  
مداهن عنبر غرض وفيها \* بقايا من محبوق الزعفران  
(قال الطغرائي من أبيات في الورد الاصفر)

شجران ورد اصفر بعثت \* في ككل قلب متم طربا  
يا من رأى من قبلها شجرا \* سقى اللعين فأثبت الذهب  
(وقال في الورد الأبيض)

وهو دلجيا الحب بوردة \* بيضاء قدير يربى المالح نده  
فكانها وحبها احرا وحاتل \* ماء الحليمة على حصة خده  
(وقال ابن المعتز في الورد الاسود والابيض)

أهدت إلى يد نضبي القماء لها \* الورد نوعين مجموعين في طبق  
كان أبيضه في وسط أحمره \* كواكب أشرقت في حرة الشفق  
(وقال ابن جلنك)

أوى الترجس الفض الذي مشهرا \* على ساقه في خدمة الورد قائم  
وقد دل حتى لف من فوق رأسه \* عما ثم فيها لليهود عسلا ثم  
(وقال ابن تميم في تفضيل الورد على الترجس وأحسن)

من فضل الترجس وهو الذي \* يرضى بحكم الورد أذير أس  
أما ترى الورد غدا جالسا \* أذ قام في خدمته الترجس  
(وقال يحيى الدين بن عبد الوهاب بعكس عليه هذا القول)  
ليس جلوس الورد في مجلس \* قام به ترجمه بوعكس  
وانما الورد غدا باسطا \* خدا المشى فوقه الترجس  
(وأنتصف سعيد الخالدي بينهما فقال)

أبحت الترجس البلى وذى \* ومالي باجتناب الورد طاقه  
كلا الآخرين معشوق واني \* ارى التفضيل بينهما حافة  
هما في عسكر الازهار هذا \* مقدمة يسرودا الساقه  
(خاتمة الباب وسمي طائر المستطاب)

(أولها) حكى المسعودي في شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه أبو العز أحمد  
ابن عبد الله العكبري في كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل  
دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد وعنده جارية ملبحة أدبية شاعرة  
قد اهدت اليه فقال يا فضل قل في هذا الورد شيئا يشبهه فقلت  
كانت خدمه موق يقبله \* فم الحبيب وقد أبدى به خجلا  
(فقال الجارية)

كانه لون خدي حين تدفني \* كف الرشيد لا مري بوجوب العسلا  
فقال الرشيد قم يا فضل فاجنح فان هذه الماخذ قد هيئت ففقت وأرجيت  
الستور دوني عابلا (ثانيها) قال ابن رسيق في العهدة وقد شغل عن التشبيه

انما هو تقريب المشبه من فهم السامع وايضا حله فتشبه الادنى بالاعلى اذا  
أردت مدحه وتشبه الاعلى بالادنى اذا أردت ذمه فتقول في المدح تراب  
كالمسك وحصى كالباقوت وما أشبه ذلك فاذا أردت الذم قلت مسكا  
كالتراب وباقوتا كالحصى وما أشبه ذلك انتهى أقول ومن هذا النوع الذي  
هو تشبيه الاعلى بالادنى قول ابن الرومي في هجو الورد وما أحسنه

يا مادح الورد لا يبتك عن غلظه \* الست تبصره في كهف ملتقطه  
كأنه سرم بغل حين سكرجه \* عند البراز وباقى الزوث في وسطه

أقول انظر هذا الرجل الذي قد افتن وقبح الجذ وتجاوز الحد وهما الورد  
فهو وان كان قد أصاب في التشبيه تحقيقا فقد أخطأ في أصابته ومن البر  
ما يكون عقوقا على انه لم يأت في فعله شيئا فرينا وانما هجا الورد لانه كان جعليا  
ومن تأذى من شيء ذمه وسب أباه وأمه قولى لانه كان جعليا هو نسبة الى  
الجعل وهو نوع من الخنافس قيل ان الخنافس اذا دفنت في الورد تنكاد  
تموت لانها تتأذى برائحته واذا دفنت في الزبل رجعت نفسها اليها وابن  
الرومي كان يتأذى برائحة الورد وفي كتب الطب ان شم الورد يبيح العطاس  
لمن دماغه بارد وشعبه نافع لاصحاب المرة الصفراوية ومن به حرارة سكن  
الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم وليس في الادوية المقردة ما فيه قوتان  
غيره لان فيه قوة مسهلة وقوة قابضة وذكر جالينوس في الافستين مثل ذلك  
وهو بارد يابس في آخر الثانية واذا ربي بالعسل نفع الحيات الباردة وازال  
البلغم من المعدة واذا ربي بالسكر كان فعله دون ذلك وكان ابن الجوزي  
يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو القاتل

في زخرف القول ترجيح لقائله \* والحق قد يعتريه بعض تغيير  
يقول هذا مجاح النحل يمدحه \* وان يعب قال ذاق الزناير  
مدحا وذا وما جاوزت وصفهما \* سحر البيان يرى الظلماء كالنور  
(وقال ابن المعتز يرد على ابن الرومي في هجو الورد فقه دونه)

ياهاجي

ياهاجى الورد لا حيث من رجل \* غلظت والمرء لا يؤتى على غلظه  
 هل تنبت الارض شيا من أزهارها \* اذا تحلت بحلى الوشى من غلظه  
 أحلى وأشهر من ورد له أريج \* كأنما المسك مذرور على وسطه  
 كأنه لون جبي حين ملكنى \* حل السراويل بعد البعد من سطحه  
 (ثالثها) حكى عن أبى نواس رحمه الله تعالى أنه روى بعد موته فى المنام فقيل له  
 ما فعل الله تعالى بك قال غفرلى وادخلنى الجنة بآيات قلتها فى الترجس  
 وهى هذه

تأمل فى رياض الارض وانظر \* الى آثار ما صنع المليك  
 عيون من لحين شاخصات \* باخداق هى الذهب السيلك  
 على قضب الزبرجد شاهدات \* بأن الله ليس له شريك  
 وان محمدا عبدا رسولا \* الى الثقلين أرسله المليك  
 أقول على ذكر المنام والترجس حكى المرباني عن ابن دريد انه رأى فى المنام  
 رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجاء دخل عليه وأخذ بعضادى الباب وقال  
 أنشدنى أحسن ما قلته فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيا فقال أنا أشعر  
 منه فقلت ومن أنت فقال أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدنى  
 وجرأ قبل المزج صفراء بعده \* بدت بين نوبى نرجس وشقائق  
 حكمت رجنة المعشوق صفراء فسلطوا \* عليها من أجا فاكتست لون عاشق  
 فقلت له أسأت فقال ولم قلت لآنك قلت وجرأ قبل المزج صفراء بعده  
 ثم قلت بدت بين نوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا آخرتها كما فعلت  
 فى أول البيت فقال وما هذا التحير والاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض  
 ثم انصرف فانتبهت وأنا متعجب مما رأيت (أقول) وفى معنى البيت  
 المذكورين قول بعضهم يصف تفاحة

وتفاحة من سوسن صبيغ نصفها \* ومن جلنار نصفها وشقائق  
 كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة \* بها خد معشوق الى خد عاشق  
 وعلى ذكر التفاحة رأيت فى بعض المجاميع الادبية ما صورته ما تقول السادة

الفضلاء أهل الآداب وعرفة الحساب في مدينة لها (سبعة) أبواب من دخل  
من كل منها أخذ نصف ماله وان بالمدينة رجلاً ضعيفاً شهى تفاحة واحدة  
صحيحة فكيف تصل إليه على هذا الحكم المذكور فالجواب عن ذلك انه  
يأخذ مائة وعشمة وعشرين تفاحة فيعطى في الباب الاول أربعاً وستين  
تفاحة وفي الثاني اثنتين وثلاثين وفي الثالث ست عشرة وفي الرابع ثمانية  
وفي الخامس أربعاً وفي السادس اثنتين وفي السابع واحدة ويدخل بالآخرى  
للضعيف (رابعها) حكى عن المتوكل انه كان يقول أنا ملك الناس والورد ملك  
الرياحين وكل واحد منا اولى بصاحبه وكانت ملوك فارس تأمر برفع الحلوا  
أيام الرطب ورفع الاشنان أيام البطيخ ورفع الرياحين أيام الورد وقال  
اردشير بن بابك الورد درأبيض وياقوت أحمر على كراسى من زبرجد أخضر  
بوسطه شذر من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر وممر كسرى  
أنوشروان يوم ما ورد مساقطة في الطريق فقال أضع الله من أضعك ونزل  
عن فرسه فأخذها وقبلها وشرب مكانها (سبعة) أيام ذكر ذلك الزنجشري  
في ربيع الاربار (خامسها) قال الكواشي في تفسير قوله تعالى في قصة  
ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قالوا حرقوه وانصروا آلهتهم ان كنتم  
فاعلين لما اجتمع قومه على احراقه حبسوه وجعلوا أصناف الحطب من أقطار  
الارض حتى كان المريض يقول ان عافاني الله من مرضي لاجعن حطب الحرق  
ابراهيم وكذلك المرأة تغزل وتشتري من غزلها حطب الحرق ابراهيم يفعلون  
ذلك احتساباً وتقر باحتي جمعوا جلة عظيمة من الحطب ثم أضرموا النار في  
نواحيه (سبعة) أيام فاشتعلت واشتد وهجها حتى ان الطير لتقر بها فتحرق  
في الحق من شدة وهجها ولم يدروا كيف يلغونه فيها فعرفهم الخبيث ابليس  
لغنه الله تعالى عمل المتجنين ثم عمدوا اليه وشدوا وثاقه ووضعوه في كفة  
المتجنين فثم قال ابراهيم عليه السلام لا اله الا انت سبحانك الحمد والملايك  
لا شريك لك وصاحت السموات والارض ومن فيهما الا الثقلين أي ربنا  
خليلك بلقي في النار وليس في الارض من يعبدك غير فائذن لنا في نصرته

فقال

فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا الله ليس له اله غيري فان  
استغاث بشي منكم فأغثوه وانصروه فقد أدنت له في ذلك وان لم يدع غيري  
فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فأتاهما خازن المياه فقال اذا أدنت أخذت  
النار وأتاهما خازن الرياح فقال ان شئت طربت النار في الهوا فقال لاحاجة لي  
اليكم حسبي الله ونعم الوكيل \* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما  
نجابوه لحسبي الله ونعم الوكيل ولما ألقوه أتاه جبريل عليه السلام وقال  
له أأنت من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه  
بجالي قالوا وما وقع في النار جعل كل حيوان يطفى عنه النار الا الوزغ فانه  
كان ينفع في النار ولم تأكل النار سوى وثاقه فلما استقر فيها أخذت الملائكة  
بضبعيه وأجلسوه على الارض فاذا به بن ماء عذب وروضة تهتر وورد أحر  
ونرجس غض وأقام في ذلك الموضع (سبعة) أيام (سادسها) من تحريب  
ما سمعته عن الورد ما حكاه القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري عن محمد  
ابن علي الانصاري انه رأى في مدينة منها وندورداً أصفر في الوردة ألف ورقة  
وذكر انه عدها فكانت كذلك قال القاضي شهاب الدين أيضاً رأيت أنوار ورقة  
نصفها أحر فأتى الحجرة ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التي وقع الخط  
فيها كانت ماقسومة بثلث (سابعها) حكى انه كان يغسد آدموذب اذا لاحت  
له وردة ينغمس في لجة نصفه الى أن يمضي زمن الورد وكان ينشد سأل الله  
تعالى قوله

يا صاحبي اسقياني \* من قهوة خندريس

على جنبات ورد \* يذهبن هم النفوس

ما تظران فهذا \* وقت لحى الكؤوس

فبادر واقبل فوت \* لا عطر بعد عروس

أقول وبالجمل فحاسب الورد كثيرة وأنواره مستتيرة طالما خلعت الندي في  
أيامها العذار واشرق عليه من أحره وابيضه في لياليه المقمرة شهوس  
واقار فهو عذو النديم وحياء عظمه الرميم قل من لاقتن أيام ووروده

وزوج ابن غمام بابتة عنقوده ولهذا كان ابراهيم الخواص يسأل الله  
تعالى في ايامه الخلاص ويقول اذا جاء الورد أمرضني على بكثرة من يعصى  
الله تعالى وقيل ان أعطر الزهور ورد جور وبنفسج الكوفة ونرجس  
جرجان ومنثور بغداد ومن أحسن ما سمعته في المنشور قول مجير الدين بن تميم  
مدح ابن المنشور طرف النرجس \* مزور قال وقوله لا يدفع  
فسخ عيونك في سواي فانه \* عندى قبالة كل عين اصبع  
(وقال غيره)

ومذقت للمنثور انى مفضل \* على حسنك الورد الجليل عن الشبه  
تلون من قولى وزاد اصفراره \* وفتح كفيه وأوما الى وجهي  
وقال مجير الدين بن تميم أيضا رحمه الله تعالى وسامحه

حذر اصابع من ظلت فانها \* تدعو بقلب في الدجى مكسور  
الورد ما ألقاه في جمر الغضى \* الا الدعا باصابع المنشور

أقول هذه الايالت أصبحت نجوم زهرها في النجوم وجمعت بين حسن  
المنثور والمنظوم فهي في الذروة العليا ومن زهرة الحياة الدنيا قد علمتها  
من النضارة نضرة النعيم وغت بها بين الادب ومحاسن بنى تميم وبتمامها تم  
الكلام على (السبع) زهرات التي هي زهرة أهل القاهرة ومصر الجميع  
وريحانة الداعي السميع فهي ريحانة الفجر وعذراء ليس تاتار لطيب  
نشرها عذر فهي مما تسلب اب الخليع ويهيم بها كل قائل (امن ريحانة  
الداعي السميع) وكيف لا وقد اطلعت كل وردة كالدهان وبان بها فضل  
البان فاقبل عليه الايض كالبدن في شروقه وغار منه على أخيه وشقيقه  
وخلع فيه البنفسج العذار فواجبها من عاشق احسن من معشوقه

وبد النرجس الجنى من الهوى \* عين مسهدة رقاب يحقق  
واحر وجه الورد حتى قال لي \* عرق على جرح ومثلي يعرف  
ما مكان فضل البان الا أنه \* ابداله قدام جيش صبحي  
ان كنت بعد الزهر جئت فان لي \* كالناصر السلطان جيشا يسبق



ملك جنائبه الجنوب قد لو \* أمست بذيل غبارها تتعلق  
 ما اشرق في مصر أرض مذغدا \* ونذاه منه مغرب ومشرق  
 لا زال مخضر الجنب ويضه \* يصفر منهن العدو الازرق  
 ما احرق شفق الاصيل وديسواد عارضه الاسمر بخده الاصيل وحسبنا الله  
 ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما توفيقي الا بالله عليه  
 توكلت واليه أنيب والحمد لله رب العالمين وصلاوات الله وسلامه على أشرف  
 خلقه المختار وعلى آله وصحبه الاحبار ما تعاقب الليل والنهار

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول  
 مصحح دار المطبعة والتخيل راجيا من الله ستره الجميل

تم بعون الملك الممان طبع كتاب السكردان المنسوب للاملي البارع ذي  
 الاطلاع الواسع والقلم الذي ما باراه اديب الا أخجله الامام الفاضل ابي  
 العباس أحمد بن أبي جحله بالمطبعة العامرة ذات الادوات الباهرة  
 المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعادها في نخل من تعطرت  
 الافواء بثنائيه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه حيث نشر أولوية  
 العدل بعد طيها وطهر نفوس رعاياه من جهلها وغياها ومحاطم الظلم بسنا  
 صورته القمرية وأثبت مراسم العدل بحسن سيرته العمريه واسبل  
 على أهل مملكته غيوث انعام واحسانه وشملهم بعظيم رأفته ومزيد  
 حنانه وبسطا لهم بساط عدله وحلاهم بحلي جوده وفضله فازرى كرمه  
 بفيض النيل جناب الخلد بواسع

لا زال في عون الاله وحفظه \* متممها بسروره وبمحظه  
 ولا برحت مصر مشيدة الدعائم وبانجاليه مؤيدة العزائم خصوصاً بأكر  
 أنجاليه وأرشد أشباله الوزير الشهير والنيل الاصيل صاحب المعارف

المشهوره والعوارف المشكوره من زادت به روح المروءة انتعاشا  
 سعادته محمد توفيق باشا لازالت الايام متعطرة بطيب رياه والطلب الى منيرة  
 بيد رحبائه وكان طبعه اللطيف وتمثله الطريف مشهولا بادارة مدير  
 المصلحين المطبعة والكاغذ خانه سعادة البيك حسين ونظارة وكيله  
 السالك جادة سينه من لم يزل لثمة ذلك كانه ينبغي حضرة محمد افندي  
 حسنى وملا-ظة ذى الرأى الاسد حضرة آبي القيمين افندي أحمد وقد  
 وافق غمام طبعه وكمال تمثله ونفعه أواسط شهر شعبان المعظم  
 التالى لرجب الاصح من شهر سنة ثمان وثمانين ومائتين  
 وألف من هجرة من كان كإبري من الامام  
 يرى من الخلف صلى الله وسلم عليه  
 وعلى آله وكل منتسب اليه  
 ملاح بدر مقام وفاح  
 مسد ختام

تم











893.7Ib55  
W

NOV 10 1965



CU58972501

893.71b55 W

Sukkardan al-sultan.